الجمهــورية الــجزائرية الديـــمقراطية الشعبية
وزارة التـــعليم الـــعالي والبحث العلمي
جامعة 8 مــاي 1945
قالــمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية



قسم التاريــــخ

السياسة العثمانية اتجاه الأماكن المقدسة والحركات الإنفصالية في الحجاز من 1517-1916م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

من إعداد الطالبات:

- ضيف الله سماح
- بوراق كنزة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور رمضان بورغدة

لجنة المناقشـــة:

الأســتاذ	الرتــبة	الصـــفة	الجامـــعة
محمد شرقي	أستاذ	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
رمضان بورغدة	أستاذ	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
السبتي بن شعبان	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2016-2017


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

الحمد لله الذي كشف عنا الغمة ،وجلا عنا غياهب الظلمة ،وأكمل ديننا وأتم علينا

النعمة وأكرمنا بخير نبي ، فكنا خير أمة ، والصلاة على سيد الخلق وعلى

آله وأصحابه وأتباعه أولى المناقب الجمة

-وبعد-

إلى من تعجز الكلمات عن وصفها و تتبعثر الحروف وتأبى أن تتجمع في سطورها ، إلى سر الوجود ،إلى من عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا عليه الآن إلى الوالدة الحبيبة

إلى الذي أعتبره رمز الصرامة والجد إلى رمز العطاء بلا حدود ، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة ، إلى والدي العزيز حفظه الله.

إلي التي لم أرتوي من حنانها بعد فتسارعت الأقدار وأفتقدها الآن إلي جدتي رحمها الله

إلى من علمنوني معنى التفاؤل وشجعنوني في رحلتي إلى التميز والنجاح إلى أخي صلاح الدين،

وأختي إيمان وحنان وابنيها تقي الدين ومحمد

إلى من عشت معهم أجمل اللحظات إلى من سأفتقدهم وأتمنى أن يفتقدوني ، إلى

من جعلهم الله إخوتي في الله : زهرة ، سمية ، كنزة ، وحيدة ، ياسمين ، خولة .

في الأخير أهديهم جميعا هذا البحث المتواضع راجية من المولى عزوجل أن يجد

القبول والنجاح

سماح

إهداء

إلى من قال الله عز و جل فيهما "فلا تقل لهنا أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما ".

إلى التي حملتني وهنا على وهن وأرضعتني الحب و الحنان إلى التي أهدتها الدنيا التعب و الحرمان فأهدتني الدفء و الإطمئنان إسمها يشعرني بالسكينة و الآمان بسمتها بلسم حياتي و شعاع لآمالي إصرارها يحفزني كي أتقدم نحو الأمام صبرها يقوي عزيمتي دعوانها سر نجاحي إلى أمي الغالية الحنونة وردة.

إلى روح والدي الطلهرة الذي علمني أن الحياة كفاح و شجعني على إجتياز الصعاب و كان سندي المادي و المعنوي أسئل الله تعالى أن يتغمده برحمته الواسعة و أن يسكنه فسيح جنانه.

إلى سندي في الدنيا أفتخر و أعتز بأن وهبني الله إخوة مثلهم محمد علي و عمار.

إلى أختي العزيزة فريدة و زوجها محي الدين.

إلى حبيبة قلبي أختي الطيبة جميلة و زوجها محمد .

إلى رياحين حياتي أخواتي ياسمة مريم فوزية .

إلى صغار عائلتنا وسيم محمد ياسين بلقيس عبد الجليل جواد.

إلى خطيبي مهدي.

إلى زوجة أخي سعاد

إلى صديقاتي اللائي جمعتني بهم أسوار الجامعة ياسمين سماح بسمة خولة

إلى جميع طلبة التاريخ ماستر 2 دفعة 2017

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي و سنوات دراستي

كنزة

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ،

والصلاة والسلام علي خير الورى نبي الرحمة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم

وعلى أصحابه أجمعين

نشكر الله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ومنها توفيقه على إتمام هذا العمل

و يشرفني أن أتقدم بعظيم الشكر والثناء إلى كل من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة

علمه وفكره لينير دربنا إلى من أسهم في تقويم هذه الدراسة بالنقد والتعليق وإسداء

النصائح

ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور رمضان بورغدة الذي تفضل بالإشراف على

هذه المذكرة نتمنى له التوفيق و مزيدا من التألق في مشواره العلمي

وفي الأخير نشكر كل من ساهم في إنجاح هذه المذكرة من قريب أو بعيد ولو بكلمة أو حتى

دعوة صالحة

كنزة سماح

المختصـرات

الرمـز	المعـنى
(د.ط)	دون طبعة
(د.د.ن)	دون دار نشر
(د.م .ن)	دون مكان نشر
(د.س)	دون سنة
ج	جزء
ط	طبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
مج	مجلد
ص	صفحة
ص،ص	صفحات متتالية
هـ	هجري
م	ميلادي

المقدمـــة

إشكالية الموضوع :

إن محور إشكالية البحث يدور حول سؤال رئيسي وهو:

- ما هي الأساليب التي إنتهجتها الدولة العثمانية في إدارة الأماكن المقدسة بالحجاز، وفيما يتمثل موقفها من الحركات المناوئة لها في هذا الإقليم ؟

وإن كان هذا الموضوع يتضمن الكثير من الإشكاليات، فإننا سنحاول التركيز على الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما هي الخصائص التي إنفردت بها الحجاز و جعلتها محل إهتمام السلاطين العثمانيين ؟
2- ما هي أهم الإجراءات التي إتخذتها السلطنة العثمانية بعد ضمها للحجاز ؟
3- فيما تمثلت أهم الإنجازات العمرانية للعثمانيين في الحرمين الشريفين ؟
4- كيف ساعدت الظروف التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية في ظهور الحركة الإصلاحية الوهابية ؟
6- وكيف حدث التحالف التاريخي بين أسرة آل سعود والشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وما رد فعل الخلافة العثمانية إتجاه ذلك؟
7- فيما تكمن الأسباب التي دفعت العرب لمحاولة الإنفصال عن الدولة العثمانية؟

حدود الدراسة :

تمتد الفترة الزمنية للموضوع، من 1517 م- 1916 م ،(وهذه الفترة الزمنية والمكانية يمكن حصرها في الفترة التاريخية التي امتدت خلال القرن السادس عشر والتي شكلت مرحلة تاريخية جديدة .تمثلت في دخول المنطقة العربية وخاصة الحجاز ضمن النفوذ العثماني وعناية الخلفاء العثمانيين بالأماكن المقدسة ، لتمتد حدود البحث خلال القرن التاسع عشر والتي شهدت جملة من التغيرات، أبرزها ظهور الدعوة الوهابية في نجد ،لتمتد حدود بحثنا إلى الربع الأول من القرن العشرين ولعل أبرز تلك الأحداث، هو محاولة العرب بقيادة االشريف حسين الانفصال عن الدولة العثمانية والقيام بما سمي بالثورة العربية في الحجاز عام 1916 وهي آخر محطة زمنية ومكانية للموضوع البحث) وتختص هذه الدراسة عموما، بتحليل السياسة العثمانية تجاه الأماكن المقدسة و الحركات الانفصالية في الحجاز.

مناهج البحث :

إقتضت طبيعة موضوع البحث، الإعتماد على منهجين هما **المنهج التاريخي الوصفي** .من خلال توظيف المعلومات المتعلقة بالموضوع و وصف الأحداث و الوقائع لاسيما فيما يتعلق بإنضمام الحجاز إلى الدولة العثمانية، وتبيان أهم إنجازات العثمانيين في مكة والمدينة ،إلى غاية ظهور الحركات الإستقلالية فيها. **و المنهج التحليلي**، من خلال رصد و تتبع الأحداث البارزة و تحليلها من أجل الوصول إلى الحقائق .

الصعوبات:

من المتعارف عليه أن أي دراسة علمية لا تخلو من الصعوبات ومن بينها نذكر :

-على الرغم من من كثرة المصادر والمراجع المتعلقة بهذا الموضوع ،إلا أننا وجدنا شحا في المعلومات المتعلقة بسياسة الدولة العثمانية تجاه الحرمين الشريفين .

-طول الفترة الزمنية المراد دراستها و إرتباط الأحداث ببعضها، مما أدى إلى صعوبة الإلمام بكل جوانب الموضوع .

-التناقض الذي يظهر في كتابات المؤرخين، خاصة فيما يتعلق بالدعوة الوهابية التي ساهمت في ظهور الدولة السعودية، وكذلك ثورة الشريف حسين و الإنفصال عن الدولة العثمانية ,فمنهم من يعتبرها مجرد حركات إنفصالية ضد الخلافة العثمانية. ومنهم من يعتبرها، أنها جاءت من أجل تحقيق التحرر المشروع من حكم أجنبي.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة :

إعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع، التي تباينت في أهميتها وطريقة تناولها لهذا الموضوع، وقد تصدر القرآن الكريم لائحة تلك المصادر ،حيث إعتمدنا على مجموعة من آيات الذكر الحكيم، خاصة في إبراز الأهمية الدينية، لمكة المكرمة و المدينة المشرفة واستعنا بمجموعة من المصادر للتعريف بالحجاز كان أهمها:

البكري في كتابه معجم من إستعجم من أسماء البلاد و المواضيع، و المسعودي في مؤلفه مروج الذهب و معادن الجوهر. و الإصطخري في مؤلفه المسالك و الممالك.وبالنسبة لتوضيح الأهمية الدينية للأماكن المقدسة. استعنا بكتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي، وكتاب تاريخ المدينة المنورة لإبن شبة، واعتمدنا في الفصل الثالث على مؤلف تاريخ نجد للسيد محمود شكري الألوسي، الذي احتوى كتابه على معلومات قيمة تخص الدعوة الوهابية التي ظهرت في نجد ، وكتاب تاريخ نجد لحسين بن غانم الذي لا يقل فائدة عما سبقه .

بالإضافة إلى المصادر المذكور آنفا اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها : أشراف الحجاز في القرن الثامن عشر لصبري فاتح الحميدي ، وقد أضاف إلينا هذا المؤلف الكثير خاصة في الفصل الأول لما تضمنه من معلومات مهمة تخص نظام الشرافة في الحجاز ، أما فيما يخص الإضافات المعمارية التي قام بها العثمانيون في هذا الإقليم فقد إعتمدنا على كتاب الحرم المكي الشريف لزكريا الهميمي، ومؤلف المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني لمحمد هزاع الشهرى، ومؤلفات عبد الله باسلامة خاصة كتاب تاريخ عمارة المسجد الحرام وكتاب تاريخ الكعبة المعظمة، وأفادنا كتاب مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان

العصر العثماني في تبيان أهم الأوقاف التي حظيت بها الحجاز من طرف الخلافة العثمانية لمحمد علي فهيم بيومي، دون أن لا ننسى مؤلف الخط الحديدي الحجازي المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني لمتين هولاكو وهو كتاب شامل ووافي لجوانب إنجاز هذا الخط الذي يعتبر من أعظم الإنجازات العثمانية إضافة إلى كتاب الإصلاحات العمرانية في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني لمحمد عبد الله آل زلفة،وبالنسبة للفصل الأخير والذي تضمن جزء منه الحديث عن الثورة العربية أسبابها ونتائجها وموقف الخلافة منها فقد استعنا بمؤلف الثورة العربية الكبرى لقدري قلعجي وكتاب نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية لمحمد الخير عبد القادر .

وقد إعتمدنا أيضا على مجموعة من الدوريات (أبحاث ومجلات) من خلال المقالات المنشورة فيها وقد أعطت إضافة نوعية للموضوع منها : مجلة المؤرخ العربي ، مجلة حوار العرب ، مجلة الإجتهاد، مجلة تاريخ العرب والعالم وغيرها.

ولفك بعض الغموض وشرح العديد من المفاهيم والمصطلحات تطلب منا الأمر الإستعانة ببعض القواميس والمعاجم أهمها :القاموس المحيط للفيروز آبادي، لسان العرب لإبن منظور، والمعجم الوسيط، وموسوعة أعلام المورد لمنير البعلبكي ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية لسهيل صابان،والموسوعة السياسية في جزئها الأول لعبد الوهاب الكيالي .

ولم يخلو بحثنا من الرسائل الجامعية التي إعتمدنا عليها في إيضاح بعض الجزئيات نذكر منها مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية بعنوان المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني لعادل علي نور عبد الله غباشي ،والمدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز لفهد بن مرزوق بن هلال اللحياني وهي مذكرة مقدمة لنيل درجة المجاستير في التاريخ الحديث.

خطة البحث :

لدراسة إشكالية البحث قمنا بتقسيم الموضوع إلى مقدمة وثلاث فصول رئيسية وخاتمة:

أما **الفصل الأول:** وقد تطرقنا فيه إلى **التواجد العثماني بالحجاز** ،وقد قسم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث ، خصصنا **المبحث الأول** للحديث عن **الأهمية الدينية للحجاز** .ويليه **المبحث الثاني** الذي تطرقنا فيه إلى **الحجاز تحت حكم الأشراف** وذلك قبيل الإلحاق العثماني .وتضمن **المبحث الثالث** الحديث عن **الضم العثماني للحجاز** في عهد السلطان سليم الأول .ثم نعرج إلى **الفصل الثاني** الذي عنوناه **بأهم أعمال سلاطين أل عثمان في الحجاز** ،خصصنا **المبحث الأول للعمارة العثمانية للمسجد الحرام والمسجد النبوي**. أما **المبحث الثاني** تطرقنا فيه إلى **أوقاف السلاطين العثمانيين.**وبخصوص **المبحث الثالث** تحدثنا فيه عن **سكة حديد**

الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .والفصل الثالث الذي أدرج تحت عنوان **موقف الدولة العثمانية من الحركات الإنفصالية في الحجاز**، حيث تناولنا في **المبحث الأول، الحركة الوهابية أفكارها، تطورها و موقف الدولة العثمانية** . و في **المبحث الثاني** تحدثنا فيه عن **ثورة الشريف حسين في الحجاز ضد الحكم العثماني .**

أما **خاتمة البحث** ،تضمنت مجموعة من الإستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة .

وقد أرفقنا البحث بمجموعة من **الملاحق** ،تتصل مادتها المعرفية إتصالا وثيقا بمضمون هذا الموضوع .

وأخيرا نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم بحث ينال رضا من يطلع عليه، ونحمد الله عزوجل الذي أمدنا بالقوة و العزيمة من أجل إنجاز هذا العمل المتواضع.

الفصل الأول: التواجـد العثمــاني في الحجــاز

المبحـــث الأول: الأهمية الدينية لمكة و المدينة

المبحـــث الثاني: الحجاز تحت حكم الأشراف

المبحـــث الثالث: الضم العثماني للحجـــــاز

ويعتبر الحجاز من أهم ديار العرب التي تشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخالفيها ونجد والحجاز[1]، من الناحية الإدارية يقسم الحجاز من الشمال إلى الجنوب ،على ثمانية عشر إمارة موزعة على مجموعة من القرى والمدن فيها عشائر من قبائل مختلفة وهي على النحو الآتي : إمارة قريات ،إمارة الجوف ،إمارة تبوك ، إمارة العلا ،إمارة ضبا إمارة الوجه ،إمارة أملج ، إمارة ينبع ،إمارة المدينة وهي أوسع الإمارات وأعظمها مكانة وشأنا في البلاد وتتبعها أكثر القبائل من بني حرب والأحامدة ،إمارة رابغ ،إمارة القضيمة ، إمارة نجد ،إمارة مكة المكرمة ،إمارة الطائف، غامد وبني شهد[2].

وبذلك فالحجاز يكتسب أهمية خاصة في التاريخ الإسلامي ليس من موقعه كمنطلق للدعوة فحسب ولكن أيضا كمقر للدولة الإسلامية في عقودها الأولى. وإذا أضفنا إلى ذلك الخلفية التاريخية المتصلة جذورها بعصر التجارة المكية خلال القرن السادس ميلادي ،مع إستئثار عاصمة الحجاز الأولى بإثنين من أبرز عناصر الإستقطاب العنصر الديني (الكعبة المشرفة)، والعنصر الإقتصادي الإيلاف لأدركنا الدور لهذا الإقليم الذي أضاءت مجاله الدعوة الإسلامية لتحدي ذلك الإرتجاج العظيم في المنطقة الواسعة ،وتقضي بها إلى منعطف تاريخي حاسم سقطت معه المفاهيم القديمة[3].

وعموما رغم إتفاق المؤرخين على الإشتقاق اللغوي لمدينة الحجاز والمراد به الحاجز أو الفاصل ،إلا أنه لم يتم الإتفاق وتحديد حدود جغرافية واحدة لمنطقة الحجاز ،فمنهم من يعتبرها حاجزا بين تهامة عن نجد، أو حاجزا بين تهامة و اليمن .

ويحتوي الحجاز على مكة المكرمة[4] التي تحتل مكانة بارزة في نفوس المسلمين ،فإليها تتجه أفئدة الناس ويقصدونها للحج والعمرة ،فالله سبحانه وتعالى شرف مكة المكرمة فحرمها قبل خلق السماوات والأرض[5]، قال الله تعالى : **"إذ جعلنا البيت مثابة للناس**

---

1 - الإصطخري ،المسالك والممالك ،(د.د)،(د.م)، (د.س)،ص08.
2 - صباح مهدي رميض،المرجع السابق ،ص،ص144،143.
3 - إبراهيم بيضون، المرجع السابق،ص30.
4 - مكة المكرمة : تقع مكة في تهامة في الحجاز الجنوبي على بعد ثمانية وأربعين ميلا من البحر الأحمر، وهي عبارة عن قرية في واد ضيق غير ذي زرع تحيط به الجبال من كل الإتجاهات ،أنظر :صبحي عبد المنعم محمد ،العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين ،العربي للنشر و التوزيع، القاهرة ، (د.س) ،ص8.
5 - عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ،(د.د)،مكة المكرمة،1995،ص21.

وأمنا"[1]. ويعتبر بعض المختصين أن مكة هي مركز الأرض ،وقد توصلوا إلى ذلك بوسائل علمية قامت على نوع من الإسقاط المساحي الخاص ،فوصلوا إلى هذه النتيجة ولهذا فقد إختارها الله سبحانه وتعالى لتكون مقرا لبيت الله الحرام ومنطلقا للرسالة السماوية [2]، وقد خصها الرسول **صلى الله عليه وسلم** بالثناء والتبجيل حيث قال :" **والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله..."**[3].

وقد أشار القرآن في عديد من سوره وآياته إلى عظمة هذه الرقعة المقدسة ،التي إختارها الله لتكون حرما آمنا ولتكون ملتقى النور الأخير ومحضن العقيدة الإسلامية والرسالة الخاتمة ،وذلك حتى قبل البعثة[4].

وبالتالي فمكة هي البلد الأمين ،الذي شرفه الله تعالى وعظمه وخصه بالقسم ودعا فيه إبراهيم الخليل[5] قال الله تعالى:**"رب إجعل هذا بلدا آمنا وأرزق أهله من الثمرات "**[6].

ويعتبر الخليل إبراهيم عليه السلام أول من بنى الكعبة المعظمة ،وفي ذلك يقول الأرزقي في مؤلفه أخبار مكة: **"حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال ،أخبرني محمد بن إسحاق قال:لما أمر إبراهيم خليل الله تعالى أن يبني البيت الحرام ...قال لابنه : يا إسماعيل إن الله تعالى قد أمرني أن أبني له بيتا فقال له إسماعيل ، وأين موضعه قال فأشار الملك إلى موضع البيت...قال : فقاما يحفران عن القواعد "**[7]. ومن القرآن الكريم الكريم قوله عزوجل: **"وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لاتشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود"**[8] .

1 - سورة البقرة:الآية:125.
2 - عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ،المرجع السابق،ص27.
3 - السيوطي ،الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة ،تح :عبد الله محمد الدرويش ،اليمامة للطباعة والنشر،(د.م)،1985،ص38.
4 - جمال عبد الهادي مسعود ،وفاء محمد رفعت جمعة، جزيرة العرب ،ج1، الوفاء للطباعة والنشر ،(د.م)،(د.س)،ص155.
5 - القزويني ،آثار البلاد وأخبار العباد،(د.د)، (د.م) ،(د.س)،ص 74.
6 - سورة البقرة:الآية 126.
7 - الأرزقي ،أخبار مكة وما جاء فيه من الآثار ،(د.د)، (د.م)،(د.س)،ص18،أنظر :الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف ،مصر ،(د.س)ص 251.
8 - سورة الحج:الآية 26.

وقد عرفت مكة منذ أخذ إبراهيم عليه السلام يضع قواعد البيت الحرام ، وهذه البقعة الطاهرة بها ولد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وفيها بدأت الدعوة إلى الحق والهدي[1]،وان الله تعالى قد فضل مكة على سائر البلاد وأنزل ذكرها في كتابه العزيز في مواضع عديدة [2] فقال عز وجل: **"إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا وهدى للعالمين"**[3].

- ولمكة أسماء كثيرة سماها الله بها في كتابه الكريم فهي مكة ،بكة ، أم القرى ،و البلد الأمين ،والبيت العتيق،من هذه الأسماء ما جاء في القران الكريم[4]:
- **مكة** : جاء هذا الإسم في القرآن الكريم، في قوله عزوجل :**"وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا "**[5].
- **بكة** : في قوله تعالى :**" إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين"**[6]. وفي ذلك قال **صلى الله عليه وسلم :" إن الناس لم يحرموا مكة ولكن الله سبحانه وتعالى حرمها فهي حرام إلى يوم القيامة"**[7] .
- **أم القرى** : ورد هذا الإسم في قوله عزوجل :**" وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه لتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون** [8].

ويبجل العرب مكة المكرمة ،بالعديد من الألقاب الرفيعة الرنانة والأكثر شيوعا هي أم القرى ،المشرفة والبلد الأمين[9].

1 - محمد طاهر الكردي الحنفي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج1، دار خضر،لبنان، 2000،ص63.
2 - الحسن البصري ،فضائل مكة والسكن فيها ،تح : سامي مكي العاني ،مكتبة الفلاح ،الكويت ،1980،ص14.
3 - سورة آل عمران:الآية 96.
4 - محمد بن عبد بن عايض بن عوض الغبان ،فضائل مكة الواردة في السنة ،دار الجوزي ،الرياض، 2000،ص23.
5 - سورة الفتح:الآية24.
6 - سورة آل عمران :الآية 96.
7 - عبد الله الغازي المكي الحنفي ،إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام ،تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مج1 ،مكتبة الأسدي ،مكة المكرمة ،2009،ص176.
8 - سورة الأنعام :الآية92.
9 - جون لويس بير كهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، تر: هتاف عبد الله ،(د.د)، لبنان، 2005 ،ص89.

- **البلد الأمين** : في قوله جل جلاله :"**وهذا البلد الأمين**"[1].
- **البلد** : في قوله تعالى **:" لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد**"[2].
- **البيت العتيق**: لأنه عتق من الجبابرة لمن ولن يملكه أحد[3]، وقد جاء هذا الإسم في قوله عزوجل :"**ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق**"[4].وقوله تعالى : "**ذلك ومن يعظم شعائر الله فأنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق**"[5].

وقد قال إبن العباس في مكة أنها أم القرى لأنها أعظم القرى شأنا ،وقيل لأن الأرض دحيت من تحتها وقيل سميت كذلك بالمقدسة[6].

ورغم إختلاف التسميات الخاصة بمكة المكرمة، إلا أن ذلك لا يزيدها إلا وقارا وهيبة وعظمة .

ومن عناصر الكعبة المشرفة نذكر :

- **الحجر الأسود :** يقول الفاكهي في مؤلفه أخبار مكة ،حدثني عبد الله بن أبي سلمة قال: حدثني بن أبي أويس عن أبي فديك عن إسماعيل عن إبراهيم بن عقبة عن عمه عن أبي الزبير عن سعيد جبير عن إبن العباس عن أبي كعب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : "أنزل الحجر ملك من الجنة"[7]. ويقع الحجر الأسود في ركن الكعبة الشريفة[8].
- **مقام إبراهيم :** ومقام إبراهيم هو الحجر الذي فيه أثر قدميه ،والموضع الذي فيه الحجر حين وضع عليه قدميه[9].

---

1 - سورة التين: الآية 03.
2 - سورة البلد:الآية 01-02.
3 - جمال عبد الهادي مسعود،وفاء محمد رفعة جمعة،المرجع السابق،ص155.
4 - سورة الحج:الآية 29.
5 - سورة الحج:الآية32-33.
6 - عبد الله الغازي المكي الحنفي ،المرجع السابق،ص176.
7 - الفاكهي ،أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ،تح: عبد الملك بن عبد الله دهيش، ج1،ط2،دار خضر،لبنان،1994،ص83.
8 - زكريا الهميمي،الحرم المكي الشريف،دار الكتاب الحديث،القاهرة،2010،ص123.
9 - عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ،مقام إبراهيم ،تح : علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد ،دار الراية، الرياض،1417 ه،ص44.

وقد تم ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى :"**إذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا وإتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفيين والعاكفين والركع السجود"**[1].

- **الركن اليماني :** وهو ركن الكعبة المشرفة حيث يسبق الحجر الأسود في الطواف، وبينهما يدعو الطائف بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم إني أسالك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة ".ومن عناصر الكعبة كذلك حجر إسماعيل ،وإن أصل هذا الحجر صنعه الخليل إبراهيم عليه السلام ويقصد بالحجر الحائط الواقع شمال الكعبة المعظمة، ويطلق على هذا الحجر الحطيم [2].

ميزاب الكعبة المشرفة :ويعتبر الوليد بن عبد الملك ،أول من حلى ميزاب الكعبة بالذهب [3].

وقد كانت الكعبة في عهد إبراهيم عليه السلام غير مسقوفة ،فلما قامت قريش ببنائها جعلت لها مسقفا وميزاب لتصريف مياه المطر ،ومن عناصر الكعبة أيضا باب الكعبة وإختلف الرواة حول من كان لها دور السبق والريادة في عمل باب للكعبة المشرفة ،ومنهم من قال أن أول من صنع باب للكعبة هو "تبع الثالث" أحد ملوك اليمن الأقدمين كما جاء في تاريخ مكة للأرزقي[4]، وما يدخل كذلك في إطار الكعبة شاذوران الكعبة[5].

وكانت للكعبة كسوة تغطى بها ،وتنافس في الإهتمام بكسوتها العرب منذ الجاهلية وبعد الإسلام وفي مختلف العصور الإسلامية بعدها.

وإهتمت قريش بكسوة الكعبة ومنهم من تفرد بكسوتها عام بعد عام، ومنهم فتيلة بنت حباب زوج عبد المطلب وأم العباس ، فقد ضاع إبنها العباس ونذرت لله أن تكسو الكعبة وحدها إذا عاد إبنها ، فعاد فوفت بنذرها فكانت أول امرأة بالتاريخ كست الكعبة وحدها ، ويروى أنها

---

1 - سورة البقرة:الآية125.
2 - زكريا الهميمي ،المرجع السابق ،ص ،ص 128،129.
3 - عبد الله الغزي المكي الحنفي ،المرجع السابق، ص433.
4 - زكريا الهميمي ،المرجع السابق ،ص،ص ،129. 130.
5 - شاذوران الكعبة : وهو البناء المحيط بأسفل جدار الكعبة ،وبني الشذوران من الرخام والمرمر ،أنظر :زكريا الهميمي ، المرجع نفسه،ص132.

كستها بالديباج [1].وقيل أنها كستها ثيابا بيضاء ، وكان هذا الإهتمام يدل على أن كسوة الكعبة من المقربات والمفاخر التي يتنافس عليها المتنافسون ، وكان مباحا لكل أحد أن يكسوها إذا أراد [2] .

وكسا الرسول **صلى الله عليه وسلم** الكعبة منذ عام الفتح حتى إنتقل إلى الرفيق الأعلى[3]، ولم يقصر خلفاء رسول الله في الإهتمام بشؤون بيت الله الحرام، ومن جاء بعدهم من خلفاء بني أمية ،وبني العباس ،وعهد المماليك وعهد العثمانيين .وهذا يدل على العظمة التي كانت تحظى بها مكة المكرمة في نفوس المسلمين.

إضافة إلى مكة المكرمة ،فإن الحجاز يحتوي على منطقة لا تقل عن أهمية عنها ألا وهي المدينة المنورة.

حيث تقع المدينة شمال مكة في مستوى من الأرض وهي أقل من نصفها ويحدها، من الشمال جبل أحد ،وتقوم على واحة ذات تربة خصبة[4].

وقد خصت المدينة المنورة بعدة تسميات ، ويقول في ذلك إبن شبة في مؤلفه تاريخ المدينة المنورة ،أخبرني عبد العزيز عن إبن موسى عن سلمة مولى منبوذ عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ،قال : **سمى الله المدينة "الدار والإيمان".**وحدثنا أبو عاصم عن جويرية بن أسماء عن بديح عن عبد الله بن جعفر ،قال :**سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة "طيبة"**[5].

ويقول إبن زبالة كانت يثرب أم القرى "المدينة"، وروى إبن زبالة نهيه **صلى الله عليه وسلم** عن تسمية يثرب[6].ويقول إبن شبة في إطار ذلك :"حدثنا أبو داود قال: حدثنا

1- الديباج :ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير ،أنظر :المعجم الوسيط ،ط5 ،مكتبة الشروق الدولية ،(د.م)،2011،ص278.
2 - أحمد عبد الغفور عطار ،الكعبة والكسوة ،(د.د)،مكة المكرمة، 1977،ص132.
3- المرجع نفسه،ص136.
4 - صبحي عبد المنعم محمد ،المرجع السابق ،ص 10.
5 - إبن شبة ،تاريخ المدينة المنورة ،تح: فهيم شلتوت،(د.د) ، جدة ،1403ه، ص58.
6 - إبن زبالة ، أخبار المدينة، تح: صلاح عبد العزيز زير سلامة،(د.د) ،المملكة العربية السعودية،2003،ص184.

شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم **"طيبة"**[1].

ويذكر علي حافظ في مؤلفه فصول من تاريخ المدينة المنورة أن لها خمسة وتسعون إسما منها : طابة ،طيبة، العاصمة، قرية الأنصار ،قبلة الإسلام، قلب الإيمان ،المؤمنة ،المباركة ،مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، المسلمة ،المحببة دار الإيمان ،حرم رسول الله، دار الأبرار ،دار الأخيار ،دار السنة،دار السلام، دار الفتح،الدرع الحصينة،بيت رسول الله، البارة ، الجابرة[2].

كما نقل إبن زبالة عن إبراهيم بن أبي يحي، قال : للمدينة في التوراة أحد عشر إسما : المدينة ،طيبة ،وطابة والمسكينة ،والجابرة ،المحببة ،المرحومة...[3].

وسميت كذلك حسب مانقله الإخباريون دار الهجرة،العذراء ،المحرمة،المقدسة [4].

وتكتسب المدينة المنورة أهمية دينية ،حيث تحتوي على المسجد النبوي الشريف الذي يعتبر أحد أكبر المساجد وثاني أقدس المساجد الإسلامية بعد المسجد الحرام بمكة المكرمة .وهو المسجد الذي بناه **النبي صلى الله عليه وسلم** بعد هجرته. والصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام[5] ،وأول مسجد بناه النبي صلى الله عليه وسلم وسلم وأصحابه بالمدينة هو مسجد قباء ،الذي قال الله تعالى فيه مخاطبا رسولنا الكريم " **لاتقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين"**[6].وقد أسس هذا المسجد المبارك على يد **النبي صلى الله**

1 - إبن شبة ،االمصدر السابق ،ص58.
2 - علي حافظ ، فصول من تاريخ المدينة المنورة ،ط3 ،(د.د)، (د.س) ،1996 ، ص17.
3 - إبن زبالة ،المصدر السابق ،ص186.
4 - حلمي محروس إسماعيل،الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1997،ص240.
5 - محمد إلياس عبد الغني ،تاريخ المدينة المنورة ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، المملكة العربية السعودية ،1999 ، ص20 .
6 - سورة التوبة:الآية108.

عليه وسلم لأول مرة وذلك حين قدومه إلى قباء بعد الهجرة[1]. وقد عمل فيه رسول الله ليرغب المسلمين للعمل فيه ،فعمل فيه المهاجرون والأنصار ودأبو فيه [2]،وهو أول مسجد بني على وجه الأرض ،وكان الرسول علي الصلاة والسلام يعمل فيه بنفسه[3].

أما مسجد الرسول الكريم **صلى الله عليه وسلم** ،فقد جاء في فضله أحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم **"لاتشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد :المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى.."**وفي المسجد بقعة وصفها رسول **الله صلى الله عليه وسلم** بأنها روضة من رياض الجنة ،وذلك في قوله **صلى الله عليه وسلم :"مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"** رواه البخاري ومسلم[4].

وبالمسجد قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كان قد دفن ببيت عائشة رضي الله عنها وكان بيتها بجوار المسجد،وبعد التوسعة التي حدثت في خلافة بني أمية أدخل بيت عائشة الذي قبر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد[5].

وأهم المقابر التي بالمدينة المنورة التي يشرع زيارتها ،هي **مقبرة البقيع** :وهو مدفن أهل المدينة ويسمى بقيع الغرقد والغرقد، هي شجر عظام أوهي العوسج إذا عظم، وسمي بذلك لأنه كان ينبت فيها .وتتميز هذه المقابر بأنها ضمت عدة آلاف من خيار ماعرفت الدنيا من صحابة رسول الله رضي الله عنهم ،وعلى رأسهم عثمان بن عفان وغيره من أعلام الصحابة وأمهات المؤمنين[6] ،ويقع بقيع الغرقد في الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد النبوي وأول من دفن في البقيع من أصحاب رسول الله من الأنصار هو أسعد بن زرارة الأنصاري، وأول من دفن فيه من المهاجرين عثمان بن مظعون رضي الله عنهما ،ويحتوي البقيع على

1 - هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ، هو وأصحابه من المهاجرين والأنصار سنة 622م، بعد أن تعاقد مع الأنصار (الأوس والخزرج) على حمايته ونصرته...فصارت المدينة معقلا للإسلام ،أنظر :علي حافظ،المرجع السابق،ص19.
2 - إبن هشام ،السيرة النبوية ،تح:مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري وآخرون ، ج1، (د.د) ،(د.م) ،(د.س) ، ص496.
3 - عبد القدوس الأنصاري ، آثار المدينة المنورة ،ط 3، المكتبة السلفية ،المدينة المنورة،1997 ، ص84.
4 - عبد المحسن بن حمد العباد الدر ، فضل المدينة وآداب سكانها وزيارتها ، (د.د)،(د.م) ،(د.س) ،ص،ص10،11.
5 - المرجع نفسه ،ص،ص12،13.
6 - عبد الرحمن عبد الحميد البر ،التحفة الزكية في فضائل المدينة النبوية ،دار اليقين ،مصر ،2000، ص108.

قبور زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وقبور بناته وقبور أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم [1] .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المقابر التي يشرع زيارتها في المدينة المنورة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقبر صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ،ومقبرة شهداء أحد، إضافة إلى مقبرة البقيع كما ذكرنا آنفا[2].

وجملة القول أن المدينة المنورة هي مدينة مباركة ،شرفها الله تعالى وفضلها وجعلها خير البقاع بعد مكة المكرمة فهي دار الإسلام ومنطلق الدعوة إلى الإيمان والحق، وفيها عاش رسولنا الكريم آخر حياته وفيها توفي.

1 - علي حافظ، المرجع السابق،ص165.
2 - عبد المحسن بن حمد العباد الدر ،المرجع السابق،ص21.

المبحث الثاني: الحجاز تحت حكم الأشراف

تعتبر مكة المكرمة العاصمة التاريخية والدينية لقبيلة قريش ،والتي بقيت متحصنة بمكة لأجيال طويلة إذ قلما حظيت مدينة مقدسة بمثل هذا الإستيطان السلالي العجيب، حيث بدأ فيها الأشراف الذين مكثوا فيها متخذين إمتيازاتهم وقداستهم من هوية الإنتماء الهاشمي[1]. منذ القرن الأول للهجرة [2]. ولقد كان لهذه الأسرة شرعية دينية كبرى نظرا لأنها تنحدر من **نسل محمد صلى الله عليه وسلم** [3].

وتدل كلمة الشريف على الإرتفاع والعلو، وتطلق على الشخص الذي له أباء متقدمون في الشرف .حيث صار الإنتساب إلى آل بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأقرباءه علامة مميزة لهذا اللقب، فيما إقتصرت التسمية في عهد الخلافة العباسية على أبناء الحسن أو أبناء الحسين وحدهم ،أي من ذرية أولاد علي من فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم [4].

حظي نظام الشرافة بمكانة كبيرة في العالمين العربي والإسلامي ،ومما يدل على ذلك هو ظهور نقابة الأشراف التي أنشأها العباسيون منذ القرن الثالث هجري ببغداد .وكان من واجباتها الفحص عن أنساب الأشراف وإصلاح أحوالهم وتدبير شؤونهم ،وقد أدى ذلك إلى إجلال الناس وإحترامهم لهم إذ إتسع نفوذهم الديني والسياسي [5].

حيث أعلن أمراء المدينة المنورة من آل الحسين بن علي بن أبي طالب بقيادة طاهر بن مسلم الحسيني ،إستقلالهم عام 360ه-971م عن الدولة العباسية ،وفي الوقت نفسه إستقل الأشراف من آل الحسين في مكة وأولهم الشريف جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد الثائر، وهو جد أشراف الحجاز الذي أخضع لسلطانه الأراضي الحجازية كافة من خيبر شمالا حتى القنفذة

---

1 - الإنتماء الهاشمي: هو الإنتساب إلى بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار وإلى هذا النسب ينتسب إليه الرسول صل الله صل الله عليه وسلم أنظر: البلاذري ،كتاب جمل من أنساب الأشراف،تح :سهيل زكات ،ج1،دار الفكر، ،بيروت ،1996،ص- ص71- 73.

2 - محمد حسن العيدروس،تاريخ العرب الحديث،دار الكتاب الحديث،القاهرة،(د.س)،ص148.

3 - ثريا الفاروقي ،الدولة العثمانية والعالم المحيط بها ،تر: حاتم الطحاوي،دار المدار الإسلامي ،بنغازي ،2008،ص160.

4 - صبري فاتح الحميدي ،أشراف الحجاز في القرن الثامن عشر ميلادي ،مؤسسة المختار ،القاهرة ،2009،ص45.

5 - المرجع نفسه،ص46.

جنوبا . ولقد نجح في إقامة علاقة طيبة مع من الأيوبيين في الشام والعباسيين في العراق ،وكان الهدف من ذلك هو حفظ التوازن في الحجاز[1].

وينقسم هؤلاء الأشراف إلى أربعة طبقات أسرية[2]**:**

1) **الموسويون :**بنو موسى.

2) **السليمانيون :** بنو سليمان.

وهم ذرية الشريف سليمان بن عبد الله الرضا بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3].

3) **الهواشم** :بنو هاشم[4].

وقد حكمت هذه الطبقات الثلاثة لفترة تاريخية ممتدة من 308ه-598ه/969-1209م أي حوالي 240 سنة.

4) **القتاديون:** وهم بنو قتادة وقد حكموا مكة لفترة تاريخية طويلة بين 593ه- 1209م إلى 1925م أي 716 سنة [5].

وينسب القتاديون إلى الشريف قتادة إبن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب بالحجاز ، حيث بدأ حكمه لينبع ومكة المكرمة والحجاز سنة 598 ه- 1209م. وإستمر الحكم في ذريته حتى 1343ه- 1925م وإنتشرت بذلك ذريتهم بالحجاز وهم أكثر الأشراف عددا بها وهم ينتسبون إلى الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله الأكبر بن محمد الثائر بن عبد الله الرضا بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الإمام الحسن المدني بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي كرم الله وجهه، زوج بنت الرسول صل الله عليه وسلم فاطمة الزهراء[6].

1 - صبري فاتح االحميدي ،المرجع نفسه،ص47.
2 - سيار الجميل ،تكوين العرب الحديث ،دار الشروق ، فلسطين ،1997،ص146.
3 - الشريف أحمد ضياء بن محمد قللي العنقاوي الحسيني ،معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين ، مج1 ،مؤسسة الريان ،(د.م)،(د.س)،36.
4 - سيار الجميل ،المرجع السابق ،ص146.
5 - المرجع نفسه،ص146.
6 - الشريف أحمد ضياء بن محمد قللي العنقاوي الحسيني ، المرجع السابق ،ص 34.

وأول من صار شريفا على مكة هو الشريف أبو محمد جعفر الموسوي، بعد قتله حاكمها المعين من قبل العزيز بالله الفاطمي ، وقد تمكن الشريف قتادة بن إدريس المقيم في جهات ينبع عام 597ه-1200م من الإستيلاء على مكة ،موطدا بذلك مركزه وأسرته ومكونا إمارة ظلت قائمة حتى تأسيس الدولة السعودية[1].

أما طبيعة حكم الشرافة فقد كانت على نمط أسري سلالي متنقل من طبقة أسرية إلى أخرى ،و التي تسمى بالعتر الشريفة[2]. و أبرز ها عترة الهواشم أصحاب القداسة .و لقد أعتبر الأشراف الهاشميون هم سادة السادة على إمتداد حلقات التاريخ الإسلامي [3] .

و قد كان حق الإنتخاب ينحصر قياديا طبقيا في بني بركات وإنتهى بآل زيد [4]، و من أولى مهام شريف مكة هي ،تأمين شعائر الحج الوافدة إلى الحرمين الشريفين و النظر في قضايا العشائر ،و نشر الأمن و الطمأنينة بين السكان مع بسط نفوذه على البدو في المناطق المجاورة .حيث تمتع الأشراف بسيادة شبه مركزية على الحجاز كونهم أصبحوا مرجعا أعلى للفصل في الخصومات و القضايا المتعلقة بالحجيج، ولهم الأحقية في فرض الضرائب على المطوفين و الحجاج [5].

و الجدير بالذكر أن أهم المواصفات التي أكتسبها أشراف مكة هي، أنهم حافظوا على سلالتهم العربية منذ القرن 8هـ إلى يومنا هذا. و ذلك بفضل نسبهم الشريف حيث إستطاعوا المحافظة على بقاؤهم و إداراتهم للحرم المكي كسدنه له، و هذا بالإضافة إلى بسط نفوذهم السياسي الإقليمي على مختلف القبائل العربية .

و لقد خضعت الحجاز في فترة من الفترات التاريخية قبل السيطرة العثمانية على شبه الجزيرة العربية، لسلطة المماليك في مصر الذين أولوا عناية كبيرة بهذه المنطقة، لما تحتويه من مقدسات دينية و أهمية تجارية .

---

1 - صبري فاتح الحميدي ، المرجع السابق ،ص 25.
2 - سيار الجميل ، المرجع السابق ،ص 146.
3 - محمد حسن العيدوس ، المرجع السابق،ص148.
4 - سيار الجميل ، المرجع السابق ،ص150.
5 - صبري فاتح الحمدي ، المرجع السابق ،ص49 .

و تولى حكم الحجاز في الفترة الممتدة من 1395-1495م عدد من أشراف مكة الذين تداولوا على السلطة . و جرت العادة أن يولي السلطان المملوكي أميرا على مكة يكون من بين أهلها ،و له حق عزله إذ ثبت مخالفته لأوامره [1]،

و تولى إمرة مكة في عهد السلطان المملوكي، برقوق الأمير حسن بن عجلان[2] .بعد عزل الشريف رميثة[3].

و إنفرد الشريف حسن بحكم مكة عام 1396م ،و بقي كذلك حتى عام 1408 م[4].عندما أرسل له السلطان برقوق مرسوم يقضي بمشاركة لإبنه بركات له في إمرة مكة ،بالإضافة إلى مرسوم آخر تضمن كذلك مشاركة إبنه أحمد لأخيه بركات في الحكم ،و أن يلقب حسن بلقب نائب السلطنة في الحجاز[5].

و يمكن تفسير ذلك، أن السلطان المملوكي كان يريد الحفاظ على مصالحه في الحجاز و كذا العمل على توطيد وتوثيق الصلات بين أمراء مكة و الدولة المملوكية.

و إشترك الأخوان بركات و أحمد تبعا لأوامر المرسوم السلطاني في إدارة شؤون مكة إلى غاية 1417م. حيث إنفرد الأمير بركات بن حسن بالحكم ،الأمر الذي أدى إلى تدخل الأمير إبراهيم بن عجلان الذي كان مقيما في اليمن ،و أراد مشاركة أخيه بركات في الحكم [6]، و قد أثار إبراهيم [7]متاعب عديدة لإدارة والده و أخيه في حكم مكة .

و في عام 1455 م توفي الشريف بركات و تولى ولده محمد بن بركات إدارة مكة، فدعي له على قبة زمزم بعد صلاة المغرب ،و بعدها وصل مرسوم من السلطان المملوكي يقضي بتعيين محمد بن بركات أميرا على مكة. و قد حظي الشريف محمد بن بركات بتقدير

1 - محمد سهيل طقوس، تاريخ المماليك في مصر و بلاد الشام، دار النفائس ، القاهرة ، 1997ص،404.
2 - تقلبت سياسة المماليك تبعا لتأمين مصالحهم التجارية، فكانوا يساندون الأمير الذي يستطيع أن يحمي الطرق التجارية و هكذا رأى السلطان برقوق أن مصلحة بلاده تقضي بمساندة الشريف حسن بن عجلان ،و كان معتقلا بسبب خلافه مع أخيه فأفرج عنه وولاه إمرة مكة ، أنظر : المرجع نفسه ، ص405.
3 - زين الدين عبد الباسط بن خليل إبن شاهين الظاهري الحنفي ، نيل الأمل في ذيل الدولة ،تح. عمر عبد السلام تدمري ،ج1 ،المكتبة العصرية ، بيروت ، 2002 ،ص312.
4 - صباح مهدي رميض ،المرجع السابق ،ص170.
5- محمد سهيل طقوش ،المرجع السابق ، ص436.
6 - صياح مهدي رميض ، الرجع السابق ص، ص170،171.
7 - إبراهيم بن الحسن بن عجلان:لم يتولى حكم إمارة مكة ،و إنما أشرف مع أخيه الشريف بركات في الخطبة في بعض السنين ثم قطعة الخطبة له، أنظر :معجم أشراف الحجاز ،المرجع السابق ،ص78.

السلطان المملوكي و إحترامه نظير ما قام به من إخماد الثورات التي قامت بها بعض القبائل المتمردة ،و خدمته للحجاج و توفير الأمن لهم [1] .

و قد أطلق السلطان المملوكي على الشريف محمد بن بركات لقب سلطان مكة و سلطان الحجاز، بعد وفاة الشريف محمد بركات عام 1497م. آل أمر مكة تلقائيا إلى ولده بركات ،و إستطاع الشريف بركات بن محمد أن يفشل العديد من المحاولات التي قام بها أخواه هزاع وجازان لإنتزاع إمرة مكة منه , و في عهده إنتصر السلطان سليم العثماني على المماليك في الشام و مصر ،و قضى على سلطانهم و بويع بالخلافة[2] .

و في عام 1515م توجه الشريف بركات إلى القاهرة و إلتقى السلطان المملوكي الغوري، فجدد له يمين الولاء و الطاعة وفي الوقت ذاته خوله السلطة الكاملة في إدارة مكة [3] .

و ما يمكن قوله أن الدولة المملوكية ،قد حرصت على بسط نفوذها السياسي و الروحي على الحجاز لتفرض نفسها راعية للحرمين الشريفين أمام العالم الإسلامي شرقا و غربا . كما لا يمكن التجاهل بأن الصراع بين أمراء الحجاز قد ساعد في تدخل سلاطين المماليك في شؤونها [4].

و قد تميزت فترة حكم الأشراف للحجاز بالتوتر و كثرة الفتن و الصراعات على السلطة ،و هذا لا يعني عدم إستقرار الأوضاع في عهد بعض أمراء الأشراف .

خضعت الحجاز بعد فترة حكم المماليك لحكم الدولة العثمانية ، بعد دخول مصر تحت نفوذها سنة 1517م .و هكذا تكون مكة قد دخلت في مرحلة تاريخية و سياسية جديدة إرتبط فيها حكمها و شؤون إدارتها بسلطة آل عثمان.

1 - صباح مهدي رميض ، المرجع السابق ، ص172.
2 - محمود شاكر ،التاريخ الإسلامي العهد العثماني ، ط 3 ، المكتب الإسلامي، (د.م)، 1991،ص242.
3 - صباح مهدي رميض ، المرجع السابق ،ص173.
4 - مفيد الزيدي ،موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي ،دار أسامة ،الأردن 2009.ص153.

المبحث الثالث : الضم العثماني للحجاز

كان الحجاز يتبع مصر تبعية تلقائية، و هي بعيدة كل البعد من أن تكون نوعا من أنواع السيطرة المفروضة ،إذ كان يرتبط بمصر ذاتها بصرف النظر عن الحكومة أو الدولة القائمة فيها [1].

وكان كثيرا ما يعتمد على الأوقاف المصرية المحبوسة على فقراء مكة و المدينة المنورة و على الحرمين الشريفين [2].

بحيث تولى حكم مكة المكرمة قلب الحجاز ومركز الأرض المقدسة الأشراف ،ولم يكن سلطان مصر في عهد المماليك [3]. هو الذي يختار شريف مكة بل إن كبار الأشراف يختارونه من بينهم، و يطلبون من سلطان مصر تثبيته في منصبه [4].

و في أواخر دولة المماليك في مصر ساءت العلاقات بين أشراف مكة و السلطان الغوري ،بعد فشل المماليك في إيقاف التحول التجاري ، الذي نجم عن إكتشاف رأس الرجاء الصالح ،عام 1498م .مما أدي إلى حرمان جدة من مواردها الجمركية [5].

إضافة إلى هذا الإنهيار الإقتصادي الذي حدث في المنطقة العربية، نتيجة هذا التحول ومواجهة الخطر البرتغالي في البحر الأحمر ،هذا إلى جانب التفوق البرتغالي في منطقة الخليج العربي ،لذا كان على الدولة العثمانية أن تسيطر على اليمن عامة و عدن خاصة لمواجهة البرتغاليين في المحيط الهندي ،و إحكام السيطرة على البحر الأحمر [6] .

حيث عملت على محاربة الغزوات الأوروبية ببلدان الخليج العربي طيلة عهد حكمها [7].

1- زين العابدين شمس الدين نجم ،تاريخ الدولة العثمانية ،ط2 ، دار المسيرة ، عمان، 2014،ص163.

2- محمد عبد الله عودة إبراهيم ياسين الخطيب ،تاريخ العرب الحديث ،الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان، (د.س) ،ص 25.

3- المماليك : كان المماليك حكام مصر ،و قد تأسست دولتهم في القرن 13م، و قد حكم المماليك الجزء الغربي من المشرق العربي ويضم مصر والحجاز واليمن، أنظر : برنارد لويس،إسطنبول حضارة الخلافة الإسلامية ،تر: سيد رضوان علي ،ط2 ،الدار السعودية ،جدة، 1982، ص39، إبراهيم خليل أحمد ،**بدايات التوجه العثماني نحو منطقة الخليج العربي** ،مجلة المؤرخ العربي، العدد 43،بغداد،1990،ص27.

4 - إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث ،مكتبة العبيكان،الرياض،1997،ص42.

5 - المرجع نفسه ، ص42.

6 - شوقي عطا الله الجمل،عبد الله عبد الرازق إبراهيم ،تاريخ العالم العربي الحديث من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ،2013،ص68.

7- **الصلات التاريخية بين الخليج العربي و الدولة العثمانية** ،مجموعة أبحاث لندوة رأس الخيمة الثانية ،سلسلة الندوات التاريخية ، إصدار مركز الدراسات و الوثائق ، ،الإمارات العربية المتحدة 21، نوفمبر 1988،ص11.

و في المقابل وقعت بعض الاضطرابات في الحجاز ضد الحكم المصري المملوكي ،رد عليها الغوري بإعتقال بعض قضاة و رجال العلم الحجازيين في القاهرة[1].و عندما دخل سليم الأول [2] القاهرة عام 1517م، أفرج عن هؤلاء المعتقلين ،ثم ألقى القبض على طومان باي الذي شنق على باب الزويلة و بذلك إستقر الأمر للعثمانيين[3].

و عندما علم شريف مكة بركات بن محمد ،بمقتل السلطان الغوري و نائبه طومان باي .بادر إلى تقديم السمع والطاعة للسلطان العثماني [4]. فأرسل إليه إبنه الكبير محمد أبي نمي في القاهرة [5]، للتبريك و سلمه مفاتيح الحرمين الشريفين ، و غيرها من الآثار الشريفة و و المخلفات فقبلها منه[6].

و منذ ذلك التاريخ ،صار كل سلطان عثماني أميرا للمؤمنين [7].و عرض عليه دخول الحجاز طوعيا تحت حماية الدولة العثمانية ، و كان ذلك في الخامس من جويلية سنة 1517م[8].

حيث كان الأشراف أول من إعترفوا بالسلطان سليم الأول سلطانا على البلاد العربية وأعلنوا عن مباركتهم له [9].

1- إسماعبل أحمد ياغي ،المرجع السابق ،ص43.

2- سليم الأول : تولى مقاليد الحكم إبتداءا من سنة 1514- 1520م ،وبدأ عهده بإبعاد إخوته الذين ينافسوه على العرش ، كان حريصا على توطيد سلطته بإبعاد الخطر الصفوي، و حقق انتصارا كبيرا في موقعة جالديران الشهيرة 1514،أنظر : خليل إينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، تر : محمد الأورناؤوط، دار المدار الإسلامي ،لبنان ،2002،ص،ص55،54.

3- أحمد عبد الرحيم مصطفى ،في أصول التاريخ العثماني ،ط2،دار الشروق ، القاهرة،1993،ص85.

4 - علي محمد الصلابي ،الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ، دار الكتاب الحديث ،(د.م) ،2008،ص236.

5 - محمد أبي نمي الثاني : بن بركات بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة ،ولد في عام 911هـ و تولى إمارة مكة وهو في العشرين من عمره بمرسوم من السلطان العثماني ،و كان إداريا ذو رأي سديد ،قاوم البرتغاليين حين إغارتهم على ميناء جدة ، خلفه إبنه الشريف أخمد ،أنظر : **الحياة الاجتماعية للمجتمع المكي** ، الأبحاث المقدمة إلى الندوة الكبرى المقامة بمناسبة إختيار مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية عام 1429م ، المنعقد في رحاب جامعة أم القرى بمكة ، خلال الفترة 17-19 أوت 2005،ص129.

6 - يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية ،تر: عدنان محمود سلمان ،مج1 ،منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، إسطنبول ،1988،ص233.

7 - إبراهيم بك حليم ،التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت،1988،ص84.

8 - محمد فريد بك المحامي تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تح: إحسان حقي ،دار النفائس ،بيروت ،1981،ص194.

9 - يلماز أوزتونا ،المرجع السابق ، ص233.

و على هذا دخل الحجاز سلميا تحت راية الدولة العثمانية ، و بذلك فلقد إنتقلت إليها مسؤولية الدفاع عن الأراضي المقدسة ،حيث كان السلطان سليم حريصا على ضم الحجاز نظرا للأهمية الدينية التي يحظى بها[1].

فأقر السلطان سليم شريف الحجاز بركات ،باعتباره أميرا على مكة و الحجاز و منحه صلاحيات واسعة و بذلك أصبح السلطان سليم الأول خادما للحرمين الشريفين ، حيث صارت مكانته أقوى أمام الشعوب الإسلامية [2]. خاصة و أن الدولة العثمانية أوقفت أوقافا كثيرة على الأماكن المقدسة و كانت إيراداتها تصب في خزانة مستقلة بالقصر السلطاني [3].

و من جهة أخرى ، فلقد أرسل شريف مكة بعض من مخلفات الرسول (ص) إلى السلطان سليم كهدية أثناء إقامته في مصر ، و قام بحملها معه إلى إسطنبول حيث حفظت في خزانة قصر طوب قابي ،و أطلقت عليها إسم أمانات مقدسة [4].

حيث إحتوت هذه الآثار، على بردته و سجادة الصلاة و البيرق النبوي أي العلم النبوي[5]. و نسختين من القرآن الكريم ،يقال أنهما كانتا للخليفة عثمان و علي رضي الله عنهما [6].

و لقد كانت نتيجة هذا الإعتراف ،أن أبقت الدولة العثمانية على نظام الشرافة في مكة المكرمة لآل بركات [7]. حيث قرأ هذا التفويض في مكة وسط إحتفال كبير، و صارت الخطبة الخطبة باسم السلطان العثماني [8].

1 - صالح علي الشورة ،عادل عارف مرشد ،علاقة الدولة العثمانية السياسية بالدولة السعودية الأولى 1745-1818م ،(د.د)،(د.م)،(د.س)،ص 72.
2- إبراهيم حسنين،سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ، دار التعليم الجامعي ، سرت،2014،ص232.
3 - المرجع نفسه ، ص232.
4 - محمد محمود الحويري ،تاريخ الدولة العثمانية ، المكتب المصري ، القاهرة،2001،ص222.
5 - العلم النبوي : كان لرسول الله ص عدة ألوية و رايات ،منها ما كان خاصا ومنها ما كان يعقده لأمراء جيوشه و سراياه ، أنظر :أحمد تيمور بك ، الآثار النبوية ،مطبعة دار الكتاب العربي ،القاهرة ،1951،ص100.
6 - محمد محمود الحويري ، المرجع السابق، ص223.
7- كليب سعود فواز ، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين و العثمانيين،1908-1918م،(د.د)،(د.م) ،1997ص22.
8- زين العابدين شمس الدين نجم ،المرجع السابق، ص164.

وكان الأشراف يتمتعون بقدر كبير من الإستقلال ،في تقليد يستند إلى نسبهم و إلى دورهم في تأمين الحرمين الشريفين و خدمة الحجيج [1]،وكان نفوذهم لا يستند إلى قوة سياسية أو عسكرية بقدر ما كان يستند إلى مكانتهم و نفوذهم بين القبائل،و لقد أمنتهم الدولة العثمانية سلطاتهم التقليدية [2]. و بهذا إحتفظ شريف مكة لنفسه بالشرافة على مكة ، و أمن وضعه بالحجاز إذ إمتد نفوذ العثمانيين إلى الحجاز منذ أن إستلموا مصر حيث إتسع ليشمل الجزيرة العربية كلها[3].

لتصبح الدولة العثمانية بعد ذلك، دولة الخلافة و لم تعد دولة حدودية و أخذ سلطانها يمثل الحماية الكاملة للعالم الإسلامي، و ليس لحماية حدود دولتها فقط[4]. و تم بعد ذلك إنشاء سنجقية عثمانية في جدة ،أطلق عليها العثمانيون إسم ولاية الجيش[5]. أقاموا عليها واليا أو باشا عثماني، ممثلا للباب العالي في الحجاز [6].

حيث وضعت الدولة العثمانية في هذه السنجقية جنودا لتأمين الحرمين ، كما قررت الدولة إمداد الحجاز بدعم مالي ،قررته على خزينة مصر و إعتبرته من إلتزاماتها السنوية[7].

و أقام فيها القائد العثماني متمتعا بنفوذ كبير ،جعل من جدة عاصمة عسكرية و سياسية للحجاز [8].

و منذ عام 1517م بدأ نفوذ السلطان الخاصون يزورون مكة كل عام ،و يقومون بتوزيع الأموال و الهدايا، و يجمعون الفقراء و يوزعون عليهم أموالا بالنقد الذهبي[9].

1- أحمد زكريا الشلق ، العرب و الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916 ، مصر العربية للنشر و التوزيع ، القاهرة، 2000،ص120.
2- المرجع نفسه ،ص120.
3- محمود شاكر،المرجع السابق ،ص242.
4- وديع أبو زيدون ،تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان ،2003،ص82.
5- عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربي ،دار النهضة العربية ،بيروت ،(د.س)،ص98.
6- محمد حسن العيدروس، تاريخ الجزيرة العربية الحديث و المعاصر ،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ،(د.م)،1996،ص64.
7- أحمد زكريا الشلق ، المرجع السابق،ص120.
8- زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق،ص165.
9 - نيقولاي إيقانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574،تر: يوسف عطا الله ، ط2،دار الفارابي ،بيروت،(د.س)ص93.

أما البناء الداخلي و الإدارة في الحجاز ، لم يتعرض لأي تغيير و إكتفى العثمانيون بتوليه حراسة الشواطئ و حماية الحجاج و قوافل المؤن للمدن المقدسة ،ومراقبة أموال المساجد في مكة بإهتمام بالغ ، و الإعتناء بحال الطرقات وإهراءات الحبوب ،و خزانات المياه [1].

و لقد أعفت الدولة العثمانية أهل مكة و المدينة من الضرائب والجندية الإجبارية ،كما دفعت لهم إعانات سنوية إذ حافظ السلطان سليم الأول على إستقلال الحجاز ،و إعترف بوضعه الخاص و من جهة أخرى دعم الأشراف نفوذ السلطان العثماني ، و ضمنوا طاعة القبائل للدولة له. بحيث تطلع العثمانيون إلى السيطرة على البحر الأحمر و إغلاقه في وجه الدول الأوروبية[2] .

و لقد أدى إنضمام الحجاز للعثمانيين ،إلى بسط السيادة العثمانية في البحر الأحمر [3]. و ترتب عن ذلك حمايته من الخطر البرتغالي، حيث فرضت الدولة العثمانية تقليدا جديدا يمنع دخول المراكب المسيحية في البحر الأحمر بحجة أنه يطل على الأماكن المقدسة في الحجاز[4]. مما دفع ذلك الخطر البرتغالي عن الحجاز و البحر الأحمر و إستمر هذا إلى نهاية القرن الثامن عشر ميلادي[5]. كما أضفى ضم الدولة العثمانية للأماكن المقدسة الإسلامية عليها زعامة دينية في العالم الإسلامي [6].

وبضم الدولة العثمانية للحجاز فإنها تصدت للهجمات البرتغالية على سواحل البحر الأحمر ،كما إتسع نطاق مسؤولياتها في العالم العربي الإسلامي، الذي توحد تحت زعامة سياسية واحدة. وأصبح السلطان العثماني حامي الحرمين الشريفين والمدافع عن الأقاليم العربية ،وأولى الخلفاء العثمانين عناية خاصة بالحجاز نظرا لأهميته الدينية .وتم منحه عدة إمتيازات أهمها إعفاء أهله من الضرائب والتجنيد ،كما أبقى السلطان سليم الأول على نظام الشرافة في الحجاز الذي كان سائدا منذ عقود، ولم يكتفي العثمانيون بهذه التنظيمات ،بل أبدعوا في الإهتمام بالأماكن المقدسة وهذا ما سنتحدث عنه في الفصل الثاني .

1- المرجع نفسه ،ص94.

2- زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق،ص165

3 - عيسى الحسن ، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية ، الأهلية للنشر و التوزيع ،بيروت،2008،ص494.

4- الغالي غربي،دراسات في التاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2007،ص65.

5 - جميل بيضون ، شحادة الناظور و آخرون ، تاريخ العرب الحديث ، دار الأمل للنشر و التوزيع ،(د.م) ،1991،ص41.

6- أحمد سالم سالم علي، إستراتيجية الفتح العثماني ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2012،ص173.

الفصل الثاني: أهم أعمـال سلاطين آل عثمـان في الحجـــاز

المبحـث الأول : العمارة العثمانية للمسجد الحرام و المسجد النبوي

المبحـث الثاني : أوقاف السلاطين العثمانييـــن

المبحـث الثالث : سكة حديد الحجاز و السلطان عبد الحميد الثاني

أما التوسعة الرابعة ،كانت في عهد الخلافة الأموية في عهد الخليفة الوليد ين عبد الملك حيث قام بعمارة المسجد فرفع جداره وسقفه بالساج[1].

وزين أسطواناته بالذهب ،وقام الوليد بن عبد الملك بفرش أرضية الحرم المكي بالرخام الأحمر والأخضر والأبيض، ومن أعمال الوليد أيضا الشرفات التي جعلها تتوج جدران المسجد الحرام[2].

وحدثت التوسعة الخامسة في عهد الخلافة العباسية ،حيث قام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بتوسعة المسجد الحرام في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة ،وزاد في أسفله وكان المنصور أول من ألبس المسجد الحرام بالمرمر من داخلة وخارجه و أعلاه .وتمت هذه العمارة والتوسعة سنة 140هـ[3]، كما قام بإتخاذ الأساطين من الرخام وزين المسجد بزخارف من الفسيفساء والذهب ،وجعل الرخام في بناء حجر إسماعيل وبنى على فوهة بئر زمزم شباكا[4].

وبعد سقوط الدولة العباسية على يد المغول سنة 656هـ/1258م ،إنتقل الإشراف على المسجد الحرام إلى المماليك في مصر، الذين لم يدخروا جهدا في إعطاء المسجد الحرام قسما وافرا من الإهتمام طلبا للمثوبة والأجر، فلقد قام الكثير من سلاطين المماليك بعمل الإصلاحات والترميمات اللازمة في المسجد الحرام كلما دعت الحاجة إلى ذلك [5] .

وقد أعاد بناء الكعبة المشرفة والحرم المكي، السلطان المملوكي الظاهر بيبرس [6].ومن أهم العمارات المملوكية التي طرأت على المسجد الحرام عمارة الناصر فرج بن برقوق 801هـ/ 808هـ ،وجاءت هذه العمارة نتيجة لما أصاب بعض جهات المسجد الحرام

---

1 - الساج : هو نوع من الخشب، يتميز عن بقية الأخشاب بشدة قساوتة وتحملة ،أنظر:طه عبد القادر عمارة ، تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني ، مركز أيحاث الحج ، المملكة العربية السعودية ،(د.س)،ص217.
2 - زكريا الهميمي ،المرجع السابق ،ص،ص152،151.
3 - علي بن ثابت الزويكي الجابري الحربي ،المرجع السابق ،ص67.
4 - زكريا الهميمي ، المرجع السابق ،ص153.
5 - عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، المرجع السابق ،ص67.
6 - يوسف فرحات ،المساجد التاريخية الكبرى ، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان،1993،ص27.

من سيل عظيم وحريق كبير، وما إن علم السلطان المملوكي الناصر بن برقوق بما أصاب المسجد الحرام من حريق ،حتى سارع وأمر بإعادة تعمير ما إحترق من أروقة المسجد[1] .

وحدثت عدة ترميمات في عهد كل من السلطان الشرف برسباي الدقماقي 825هـ - 841ه، وكذا في عهد السلطان قايتباي 872هـ-902ه .الذي قام ببعض الإصلاحات في المسجد الحرام فأمر في سنة 881ه بإصلاح بئر زمزم وترميم مقام إبراهيم، وقام كذلك بإرسال كسوة جديدة للكعبة الشريفة ، وفي عهد السلطان قانصوه الغوري 906-922ه/1500-1516 م ،عمر باب إبراهيم بعقد كبير وجعل على جانبيه غرفا صغيرة لإيواء الفقراء [2].

الترميمات العثمانية للمسجد الحرام :

لقد أولت السلطة العثمانية عناية كبيرة بالحرم المكي، وذلك منذ دخول الحجاز ضمن نفوذها بعد إنتصار السلطان سليم الأول على المماليك في مصر والشام، وبذلك أصبحت الدولة العثمانية هي المشرفة على شؤون الحرمين الشريفين حيث تكفل سلاطينها بكل شؤون الحجاز من إرسال المساعدات المالية ، وإرسال الكسوة للكعبة المشرفة ، كما إهتموا كذلك بعمارة وترميم الحرمين الشريفين كلما كانت الحاجة إلى ذلك .

السلطان سليمان القانوني1519/1566م:

لقي المسجد الحرام عناية خاصة منه حيث قام بعمل بعض الإصلاحات والترميمات فيه، وفي عام 960ه غير السلطان سليمان القانوني [3]سقف الكعبة [4] ، كما قام كذلك بترميم السقف الشرقي للمسجد الحرام بعد ظهور بعض الخلل في أخشابه ، وقام كذلك بتعمير المقام الحنبلي والمالكي وباب بني شيبة(السلام) وباب علي ، وفي سنة 959ه جدد أعمدة المسجد

1 - عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، المرجع السابق ،ص،ص67،68.
2 - عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، المرجع السابق ،ص72.
3 - السلطان سليمان القانوني :ولد عام 900ه وتولى زمام السلطنة عام 926ه ، فقام بحق الخلافة ورفع شأن سلطنته إلى أوج عظمتها ، ووضع لها عدة قوانين تتعلق بالإدارة ولذلك لقب بالقانوني ،ومثل عهده عهدا زاهرا توسعت فيه حدود الدولة العثمانية ،وشمل الإزدهار جميع مناحي الحياة السياسية والعلمية والثقافية ،أنظر:حضرة عزتلو يوسف بك آصاف ،سلاطين بني عثمان من أول نشاتهم حتى الآن، تق:محمد زينهم محمد حرب،مكتبة مدبولي ،القاهرة، 1955،ص60.
4 - سعد بن حسين عثمان ،عبد المنعم إبراهيم الجميعي الإعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ ،(د.د)،(د.م)، 1992،ص82.

الحرام وأروقته .كما تم ترميم مدخل الباب الغربي ومدخل باب إبراهيم ،أعاد بناء المآذن الثلاث ، مئذنة في الناحية الشمالية الشرقية للمسجد ،وأخرى من الناحية الشرقية في مكان المئذنة التي أنشأت في عهد السلطان الظاهر بيبرس، وثالثة عند باب العمرة في الناحية الشمالية الغربية من المسجد [1] .

وفي سنة 959ه تم كذلك تجديد سقف الكعبة ،وفي عام 980ه أعاد السلطان سليمان بناء جانب المسجد بإتجاه شارع "المسعى" ورفع كل القبب التي تغطي سقف صف الأعمدة.[2]

وبنى السلطان سليمان منارة عظيمة في إحدى مدارسه الأربع فيما بين باب السلام وباب الزيادة ،وهي منارة في غاية العلو والإرتفاع مبنية بالحجر الشميسي [3] الأصفر لها دورين وقد بناها سنة 973ه[4].

السلطان سليم الثاني 1575/1566م:

إهتم السلطان العثماني سليم الثاني [5] ،إبن السلطان سليمان القانوني بالمسجد الحرام وعمارته ،وفي عهده جرت للمسجد الحرام عمارة عظيمة ، أبدلت فيها السقوف الخشبية بالقباب الموجودة حاليا في العمارة العثمانية للمسجد والقائمة على دعامات قوية من الحجر وأساطين من الرخام .وقد توفي السلطان سليم الثاني قبل إكمال العمارة ، فأتمها ابنه السلطان مراد خان ، وقد إستمرت هذه العمارة أربعة أعوام وكانت تجديدا كاملا للمسجد الحرام [6].

---

1 - طه عبد القادر عمارة ، المرجع السابق ،ص74.

2 - جون لويس بيركهارت ،المرجع السابق،ص144.

3 - الحجر الشميسي : هو مادة البناء المستخدمة في عمارة المسجد الحرام في العصرين المملوكي والعثماني ، والشمسي نسبة إلى بئر شمس، أنظر :عبد القادر عمارة ، المرجع السابق ،ص214.

4 - عبد الله الغازي المكي الحنفي، المرجع السابق،ص727.

5 - السلطان سليم الثاني:ولد عام 930ه الموافق ل1525م وجلس على كرسي الخلافة عام 974ه الموافق ل1566م، وهو يبلغ من العمر أربعة وأربعين سنة ، عمل على إصلاح الأمور الداخلية للبلاد وتنظيم شؤونها ، وأخمد العديد من الفتن التي ظهرت في عهده ، حضرة عزتلو يوسف بك آصاف ، المرجع السابق ،ص67.

6 - محمد علي المغربي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشرة للهجرة،ج 2،دار تهامة،جدة ،1984،ص26.

السلطان مراد الثالث إبن السلطان سليم الغازي [1] 1594/1575م:

قام السلطان مراد الثالث بإعادة بناء الكعبة، وذلك إثر حدوث سيل كبير أصاب مكة ودخل المسجد الحرام ، وإنهالت مياه الأمطار إلى داخل الكعبة المشرفة ،فأرسل السلطان مراد الثالث المهندسين للعمل على تشييد ما تصدع من أجزاء الكعبة ، وإستمر العمل في ذلك ستة أشهر [2]،وقد أنفق على هذه العمارة حوالي مئة ألف دينار عثماني من الذهب ، وبلغ عدد القباب المنشأة 152 قبة محمولة على 278 عامودا ،وبالتالي فالسلطان مراد واصل العمل في إكمال عمارة المسجد الحرام ،التي بدأ وإنتهى الجزء الأكبر منها في عهد أبيه فواصل البناء حتى إنتهى من العمارة عام 984هـ[3].

السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد الثالث1617/1603م:

في عهده تصدع الجدار الغربي للكعبة المشرفة ،فأراد السلطان أن يهدم الكعبة ويجعل حجارتها ملبسة واحدة بالذهب وواحدة بالفضة ، فمنعه العلماء من ذلك وأشاروا عليه بأنه يمكن حفظ هذه الجدران بنطاق يلم هذا التشعث ،فعمل نطاقا من النحاس الأصفر مغلفا بالذهب وأنفق عليه نحو ثمانين ألف دينارا [4]

السلطان مراد الرابع 1639/1622م:

تمت عمارة مراد خان بعد سقوط بعض الحجارة من الكعبة المشرفة ، إثر هطول مطر غزير فحدث إجتماع بين أعيان مكة وعلمائها ، فإنعقد رأي الجماعة أن يبادر بعمارتها من مال الكعبة ويعرض الأمر على الأبواب السلطانية ،فتم الشروع في الإصلاحات حيث تم إصلاح جدار الكعبة المسمى بالجدار اليماني بعد ظهور ميل عليه ، وعين لمباشرة البناء علي بن شمس الدين المكي مهندس مكة ،ومحمد بن زيد المكي وغيرهم [5]. تم كذلك إصلاح

1 - الغازي : معناها في اللغة العربية محارب أو مقاتل وهي كلمة مشتقة من الغزو ، ولكن في اللغات الإسلامية مثل التركية والفارسية ،لها معنى خاص وهو المجاهد في سبيل الله .وكان لقب الغازي أسمى الألقاب التي يلقب بها الفاتحون المسلمون، وكان السلاطين العثمانيين يعتزون بهذا اللقب ، أنظر، برنارد لويس ، المرجع السابق ،ص،ص،60،59.

2 - سعد بن حسين عثمان ، المرجع السابق ، ص83.

3 - عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ،المرجع السابق ،ص،ص،75، 76.

4 - زكريا الهميمي ، المرجع السابق ، ص121.

5 - حسين عبد الله باسلامة ، تاريخ الكعبة المعظمة ، ط2، دار تهامة ،جدة،(د.س)،ص - ص95-103.

الأحجار التي فوق الحجر الأسود وبجوانبه ،وتم تسوية الحجر الأسود بصفائح الفضة وتم توضيب خشب السقف .وفي يوم الجمعة من شهر رمضان 1040ه ألبست الكعبة المشرفة ثوبها ، وأتموا عمل الشاذوران الذي تكسر رخامه فأبدلوها برخام جديد، وفي يوم الجمعة ذي القعدة 1040 ه كتب تاريخ هذه العمارة على لوحة من الرخام بالنقر وجاء فيه [1]:

"بسم الله الرحمن الرحيم ".

"ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ".

"تقرب بتجديد هذا البيت العتيق إلى الله وسبحانه وتعالى ،خادم الحرمين وسائق الحجاج بين البرين والبحرين السلطان إبن السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان ، خلد الله تعالى ملكه وأيد سلطته ، تم ذلك في أواخر شهر رمضان المبارك المنتظم في سلك الشهور سنة أربعين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها ، أفضل تحية ".وألصقت تلك اللوحة على الجدار الغربي بداخل الكعبة المشرفة .

السلطان محمد الرابع 1648-1687م:

أمر السلطان محمد الرابع بترميم المسجد الحرام والمنائر السبع وعمارة ما يحتاج منه للعمارة ، وزاد في مساحة صحن المطاف وفرشه بالحجارة المنحوتة ، ووضع ثمانية قناديل في المسعى .[2]

السلطان مصطفى الثاني إبن السلطان محمد الرابع1694 /1703م:

لم يتوان السلطان مصطفى الثاني [3] ،في الإهتمام بالمسجد الحرام كغيره من السلاطين العثمانيين ، وقد أجريت تعميرات كثيرة في الحرمين الشريفين سنة1111ه منها ،تجديد محفظة الحجر الأسود وإطاره ، وتجديد خمسة أعمدة من أعمدة سقف الكعبة المشرفة والسلم

1 - المرجع نفسه ، ص - ص111- 120.

2 - عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، المرجع السابق ، ص77.

3 - السلطان مصطفى الثاني: ولد العام 1074ه، جلس على كرسي الخلافة عام 1106ه وكان يبلغ من العمر إثنين وثلاثين سنة ، كان شجاعا حيث عمل على إعادة تنظيم الجيش ،وقام بإستعادة العديد من المناطق التي سلبت من الدولة العثمانية ، تنازل عن السلطة لأخيه السلطان أحمد،أنظر: حضرة عزتلو بك آصاف ، المرجع السابق ،ص،ص 99،98.

الصاعد إلى سطحها ، حيث بنيت أدراجه السبعة الأولى من الرخام وباقيها صنعت من الخشب الجيد [1].

السلطان عبد الحميد الأول 1788/1773م:

ويعتبر السلطان عبد الحميد الأول، أول من فرش أروقة المسجد الحرام بالحجارة المنحوتة فرشا محكما على ما هو عليه في العصر الحاضر ،وتم ذلك على يد المعماري محمد أفندي [2]. كما قام بترميم مقام إبراهيم عليه السلام والمقام الشافعي ،وقام أيضا بترميم المئذنة الواقعة على باب العمرة ، كما أنه قام بإجراء بعض الترميمات في أحجار الكعبة المشرفة والحجر الأسود [3] .

السلطان عبد المجيد الأول1849 /1860 م:

في عهده ظهر ميلان في بعض أعمدة المسجد الحرام، فتم إصلاح الأعمدة المائلة في كل من باب البغلة وباب الصفا وتم إصلاح المماشي ، كما قام السلطان عبد المجيد بفرش المنافذ الثلاث لباب السلام بالحجر الرخام وذلك سنة 1266ه، في إمارة الشريف محمد بن عون على مكة ،وشيخ الحرم حسين باشا [4]. وفي عام 1276ه، أرسل السلطان عبد المجيد الأول ميزابا للكعبة المشرفة صنع في إسطنبول مصفحا بنحو خمسين رطلا من الذهب ،وقد حمل الميزاب القديم إلى اسطنبول لحفظه في متاحفها [5].

السلطان عبد الحميد الثاني 1909/1877م:

أصدر السلطان عبد الحميد الثاني أمرا سنة 1314ه بإجراء ما يلزم للمسجد الحرام من عمارة وإصلاح وتنظيف ونقوش ،وتم ترميم عموم المنابر والمقامات الأربعة ومقام إبراهيم وبئر زمزم وأبواب المسجد الحرام وتم طلاء أخشاب المقامات باللون الأخضر ، ودامت هذه العمارة نحو سنة فعاد المسجد في أحسن ما ينبغي أن يكون عليه من البهجة والرونق و الأبهة ،وكتب تاريخ تلك العمارة بالذهب بإسم السلطان عبد الحميد خان بن

1 - عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش، المرجع السابق ،ص77.
2 - حسين عبد الله باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ط4،دار تهامة ، جدة ، 1984، ص272.
3 - عبد اللطيف عبد الله بن دهيش ، المرجع السابق ،ص،ص77،78.
4 - حسين عبد الله باسلامة ،تاريخ عمارة المسجد الحرام ،المرجع السابق، ص – ص245-273.
5- عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، المرجع السابق ، ص 79.

السلطان عبد المجيد خان العثماني في سنة 1314ه ، ووضعت بعلو باب النبي صلى الله عليه وسلم وهي لا تزال في موضعها إلى العصر الحاضر [1].

السلطان محمد رشاد1909 /1918م:

إهتم السلطان محمد رشاد [2]بعمارة المسجد الحرام كأسلافه ، وتمت عمارة المسجد في عهده إثر حدوث سيل فدخل الماء إلى المسجد الحرام وغطى الحجر الأسود وحجر إسماعيل عليه السلام ، فصدر أمر من السلطان محمد رشاد خان إلى ناظر الحرم ووالي الحجاز وهو غالب باشا بعمارة المسجد الحرام ، فتم ترميم الأسطوانات التي أصابها بعض التلف بالمسجد الحرام وتم إصلاح كثير من أجزاء المسجد في الأروقة والأبواب والمنابر[3].

عمارة المسجد النبوي في المدينة المنورة :

تحتل المدينة المنورة المرتبة الثانية من حيث الأهمية الدينية بعد مكة المكرمة، حيث تضم قبر النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته والمسجد النبوي الشريف،وقد كانت العناية بشؤونها دائما من مشاغل الحكام المسلمين في كل زمان ومكان [4].

وقبل التطرق إلى العمارة العثمانية للمسجد النبوي الشريف ،لابد لنا أن نشير إلى التوسيعات التي حدثت قبل ذلك ، حيث بني النبي صلى الله عليه وسلم مسجده الشريف وبعده قام الخلفاء الراشدون بتوسعته وحدث ذلك في عهد الفاروق عمر بن الخطاب ، وتوسعة أخرى في عهد عثمان بن عفان وذلك في 29ه/949ه حيث زاد فيه 296مترا [5].

وفي فترة الخلافة الأموية بين سنتي 88و91ه/707و706 م، أعاد الوليد بن عبد الملك بناء المسجد على يد واليه عمر بن عبد العزيز .وقد أرجعه إلى الشكل نفسه الذي كان عليه أيام عثمان بن عفان، وفي عهد المهدي الخليفة العباسي ، أدخل تعديل جديد على المسجد سنة

1 - حسين عبد الله باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام،المرجع السابق ،ص- ص275-277.
2- السلطان محمد رشاد:تولى السلطان محمد خان الخامس رشاد الدين إبن السلطان عبد المجيد خان أمور السلطنة ،بعد خلع السلطان عبد المجيد يوم 27 أفريل 1909 م .ونودي به خليفة للمسلمين وسلطان للعثمانيين ، أنظر :حضرت عزتلو يوسف بك آصاف ، المرجع السابق ص- ص 138-141.
3 - حسين عبد الله باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام،المرجع السابق ،ص- ص277-280.
4 - عمر الفاروق السيد رجب ، المدينة المنورة ،دار الشروق ،(د.م) ،1979، ص،38.
5 - علي حافظ ، المرجع السابق ،ص384.

160ه -778ه فزادت مساحته من جهة الشمال[1] ، وحمل إليه العمد من الرخام والفسيفساء والذهب ورفع سقفه وألبس خارج القبر المقدس الرخام[2]. وبقى المسجد على الشكل الذي وضعه المهدي مدة أربعة قرون ، إلى أن شب فيه حريق عام 654ه -1256م فأعاد السلطان المملوكي، الظاهر بيبرس بناءه على الشكل السابق عينه [3].

والجدير بالذكر أنه لم يبقى إلى اليوم من المساجد المأثورة على بنايته الأولى بعينها ، فقد حصل في جميعها التجديد وذلك نتيجة لعناية المسلمين بها ،وكذا حدوث بعض الإختلالات في عمارتها جراء العوامل الطبيعية من حر وبرد ورياح وأمطار [4].

وقد إستمرت العناية بالحرم النبوي حتى في عهد المماليك ،الذين عملوا على ترميمه وتجديده كلما إقتضت الحاجة إلى ذلك .

حيث أرسل الظاهر بيبرس منبرا جديدا للمسجد في عام 666ه -1267م ، وفي بداية عهد السلطان قلاوون678ه-689ه، أقيمت قبة على الحجرة النبوية لأول مرة ، وقد بنيت فوق سطح المسجد على أعمدة وتم تصفيحها بألواح مصنوعة من الرصاص. وتم كذلك إصلاح سقف الروضة الشريفة في عام 705ه ،وفي عهد السلطان قايتباي الذي حج في عام 884ه إلى المدينة المنورة وقف بنفسه على أحوال الحرمين الشريفين من حيث عمارتهما ،وعندما عاد إلى مصر أوقف الكثير من الدور والمزارع وخصص ريعها للإنفاق على خدمة الحرمين الشريفين والفقراء [5] .

وقد سار الخلفاء العثمانيون على نهج من سبقهم من خلفاء الدولة الإسلامية، في العناية بالأماكن المقدسة وقد شهد لهم التاريخ بعدم تقصيرهم في ذلك.

---

1 - يوسف فرحات ،المرجع السابق ،ص 30.
2 - الأزدي،أخبار الدول المنقطعة،تح:عصام مصطفى هزايمة ،محمد عبد الكريم محافظة،ج2،دار الكندي للنشر والتوزيع،الأردن،1999،ص 305.
3 - يوسف فرحات ، المرجع السابق ، ص30.
4 - عبد القدوس الأنصاري ، المرجع السابق ، ص80.
5 - عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، المرجع السابق ، ص - ص282-286.

المسجد النبوي في عهد السلطان سليمان القانوني1566/1519م:

إهتم السلطان سليمان القانوني بعمارة المسجد الشريف،حيث قام ببناء سور للمدينة وذلك بغرض حماية المدينة المقدسة [1]، وكان ذلك سنة 1539/1523 م ،أما العناية بالمسجد النبوي الشريف فقد تمثلت في أعمال الترميم والتجديد التي أمر بها في كثير من جوانبه ،حيث بدأها سنة 1531م بإرسال مهندسين وفنيين إلى المدينة المنورة بناء على الشكوى المقدمة من أعيان المدينة المنورة عن تصدع الجدار الغربي للحجرة الشريفة ،وإحتياج جوانب أخرى من المسجد للعمارة أمام باب السلام، فكان العمل فيه تاليا لأعمال الحجرة الشريفة ، إذ تم هدم البناء المملوكي وأعيد بأحسن مما كان عليه فقد أعيد ترميم مصراعي الباب وزخرفت جوانبه بأنواع الرخام الجيد [2].

وكتب على جانبي الباب مايلي :

1. فوق عقد الباب من الخارج: "**سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار** "[3].
   "**إن الله وملائكته يصلون على النبي** "[4].
2. كتب على الجانب الأيمن من الداخل :"**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله عليما** "[5].

" اللهم أدم العز والتمكين والنصر والفتح المبين ببقاء عبدك مولانا السلطان سليمان شاه بن السلطان سليم خان بن يزيد خان بن السلطان محمد بن مراد بن السلطان محمد، أعز الله أنصاره وخلد الله ملكه وختم بالصالحات أعماله بمحمد وآله وصحبه وسلم "، وذلك سنة 1534[6].

---

1 - عمر الفاروق السيد رجب ، المرجع السابق ،ص168.
2 - محمد هزاع الشهري ، المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، 2003،ص،ص20،19.
3 - سورة الرعد:الآية 24.
4 - سورة الأحزاب : الآية 56.
5 - سورة الأحزاب : الآية 40.
6 - محمد هزاع الشهري ،المرجع السابق ، ص21.

وأرسل السلطان سليمان أهلة جديدة لتوضع فوق القبة الشريفة والمنارات الخمس ، وأرسلت هذه الأهلة عن طريق البحر سنة 1539م ، وكانت سبعة أهلة من النحاس المطلي بالذهب [1].

كما جدد السلطان سليمان القانوني ،كامل الجدار الغربي من جانب باب الرحمة إلى المنارة السليمانية وبنى المحراب العثماني[2].وقد قدم المحراب الحنفي بمحاذاة المحراب النبوي في الزخرفة والبناء (الملحق رقم01)،إلا أنه بلا حوض خلافا للمحراب النبوي ، وقد كتب على لوح الرخام إسم السلطان والذي يظهر خلف المحراب مكتوب عليه بالحرف البارز في خمسة أسطر ما يلي :

"أنشا هذا المحراب المبارك الملك المظفر ، السلطان سليمان شاه بن السلطان سليم ، خان بن السلطان با يزيد خان أعز الله، أنصاره بمحمد وآله وسلم ،تاريخ جمادى الأول سنة ثمان وتسعمائة من الهجرة النبوية"، وقد قال بعض المؤرخين أن التاريخ خاطئ ويقصد به سنة 1541م[3].

السلطان سليم الثاني 1575/1566 م:

قام السلطان سليم الثاني بمواصلة أعمال العمارة والترميم في المسجد النبوي كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وكان يرسل الأموال والمؤن، وعمل على تزيين المسجد النبوي الشريف بالفسيفساء مما يدل على عنايته برونق المسجد وبهائه وقوة عمارته [4].

السلطان مراد خان الثالث 1575/ 1594م :

وتفيد المعلومات المتوفرة عن عمارة المسجد الشريف في عهده على اقتصارها على هدم الجدار الممتد من باب النساء إلى المنارة السليمانية، وتطلب الأمر هدم سقف الرواق الشرقي وأحكام بنائه وقد أبدى السلطان مراد خان رضاءه على التجديد فأرسل الخلع والمنح السخية إلى البنائين والعمال وأعيان المدينة [5] .

---

1 - محمد هزاع الشهري ،المرجع السابق ، ص22.
2 - عبد القدوس الأنصاري،المرجع السابق ،ص105.
3 - محمد هزاع الشهري ،المرجع السابق ، ص - ص27-29.
4 - عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، المرجع السابق ، ص289.
5- محمد هزاع الشهري ، المرجع السابق ، ص37.

السلطان أحمد الأول 1603 /1617 م:

وفي سنة 1615م أرسل السلطان أحمد الأول فصين من الألماس المكفنين بالذهب والفضة لوضعهما على جدران الحجرة تجاه الوجه الشريف ، كما أمر سنة 1617م بإستبدال السياج الحديدي الموضوع أمام الواجهة الشرقية، والذي يرجع إلى عهد السلطان المملوكي قاتيباي بسياج من الفضة المحلاة بالذهب وثبت على جانبه الأيمن لوح مستطيل من الفضة أهدى من السلطان نفسه سنة م1617، وتظهر على السياج الكتابة التالية [1] :

- **بسم الله الرحمن الرحيم : "نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم "[2].**
- **"يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا "[3].**
- **" وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا [4]" اللهم يا رحمن يا رحيم بجاه هذا النبي الكريم اغفر لعبدك المنقاد لأحكام شريعة نبيك العظيم السلطان أحمد بن السلطان محمد نصره الله نصرا عزيزا وفتح له فتحا مبينا".**

السلطان مراد الرابع 1622/ 1639 م:

حظي المسجد النبوي في عهده بترميمات وإصلاحات شاملة في بعض أسقف أروقة القبلة ،كما أنه زاد ثلاثة أروقة في ظلة أروقة القبلة مما يلي الصحن، في عهد السلطان محمد الرابع 1648-1687 م إحتاجت منارة باب السلام المبنية سنة 700ه إلى التجديد ،فكلف السلطان محمد الرابع الوالي العثماني على مصر أحمد باشا بإرسال الأموال اللازمة والمؤن لتجديد المنارة ،وبتولي السلطان مصطفى الثاني 1694- 1703 م قام بعمل التجديدات في منطقة الروضة الشريفة ، وإقتصرت أعمال السلطان أحمد الثالث 1703- 1730م في

1 - محمد هزاع الشهري، المرجع السابق، ص،ص46، 47.
2 - سورة الحجر : الآية 49.
3 - سورة الأحزاب : الآية 45-46.
4 - سورة الأحزاب :الآية 47.

المسجد النبوي على تجديد سقف الأروقة الغربية للمسجد النبوي إثر تلف إثني عشرة عمود فيها [1] .

السلطان عبد الحميد الأول 1773/ 1788م :

في عهده ظهرت علامات تصدع في المحراب العثماني سنة 1783م ، وعلى إثر ذلك أرسل السلطان عبد الحميد الأول إلى المدينة شخصا متمرسا في الزخرفة والبناء لترميمه ، وبعد أعمال الترميم كتب فوق عقد المحراب ما يلي [2]: " بسم الله الرحمن الرحيم **:" ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما**[3] " ثم" **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** [4]" ثم " **اللهم شفع هذا النبي في مجدده السلطان عبد الحميد خان نصره الله".** إضافة إلى ذلك ،تم تجديد أجزاء من سقف الروضة المطهرة وكذلك باب جبريل عليه السلام .

السلطان محمود الثاني 1816/ 1837م:

أهم ما قام به السلطان محمود الثاني في عمارته هو إصلاح المحراب العثماني، وكذا تم ترميم القبة على القبر الشريف وتم طلاؤها باللون الأخضر الذي لا تزال تصنع به إلى اليوم[5].(ملحق رقم 02)

السلطان عبد المجيد 1849/ 1860م :

سار السلطان عبد المجيد الأول على نهج أسلافه في المحافظة على بناء المسجد وتعهد بترميمه وتجديده كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، وأول أعماله العمرانية في المسجد النبوي، أنه قام بتجديد الطبقة الرصاصية التي فوق قبة الحجرة النبوية ، كما جدد بعض القباب على الأروقة الشمالية [6].

السلطان عبد الحميد الثاني 1876/ 1909م :

---

1 - عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، المرجع السابق ،ص،ص292،291.
2 - محمد هزاع الهشري ، المرجع السابق ،ص- ص66-68.
3 - سورة الأحزاب : الآية 40.
4 - سورة التوبة : الآية 18.
5 - عبد القدوس الأنصاري، المرجع السابق ، ص106.
6 - عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، المرجع السابق ،ص295.

قام السلطان عبد الحميد في هذه الفترة بترميمات وإصلاحات كان أولها قيام قاضي المدينة محمد عطا الله أفندي بإصلاح التلف من شبابيك القبة الشريفة سنة 1879م إثر سقوطها في الريح العاصفة، وتم كذلك إصلاح رصاص القبة الشريفة وبعض القباب الأخرى، وتجديد وتذهيب الزخارف والنقوش في القبة الشريفة والروضة المطهرة [1] . وكان المسجد النبوي ينار بالزيت والشمع إلى أن بعث السلطان عبد الحميد الثاني مكنة كهربائية مع جميع تفرعاتها ولوازمها الكهربائية، وبدأ بإنارة المسجد النبوي بالكهرباء رسميا في يوم الإحتفال بإفتتاح السكة الحديدية الحجازية بالمدينة في 1326ه[2].

كسوة الكعبة المشرفة :

إهتم خلفاء المسلمين بكسوة الكعبة الشريفة على مر العصور الإسلامية، وروى إبن هشام أن الكعبة في عهد الرسول كانت تكسى بالقباطي[3]،ثم قام بكسوتها كل من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الله إبن الزبير وكساها معاوية بن أبي سفيان بالديباج مرتين ،ثم كساها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ،وقام الخليفة العباسي المأمون بكسوة الكعبة ثلاث مرات، فكان يكسوها الديباج الأحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الأبيض يوم سبعة وعشرين من رمضان،وكان سائر الخلفاء العباسيين يكسون الكعبة عادة بالحرير الأسود[4]. وكسيت الكعبة في عهد الفاطميين بالبياض لأنه شعار الفاطميين ،وأوقف الأيوبيون العديد من الأوقاف المخصصة لكسوة الكعبة كما فعل صلاح الدين الأيوبي[5].

وفي العصر المملوكي إستقرت الكسوة الشريفة إلى سلاطين مصر ،حيث إشترى السلطان الملك الصالح إبن السلطان الملك الناصر بن قلاوون قريتين بمصر ووقفهما على عمل الكسوة الشريفة، سمهما بيسوس وسندبيس ولما آلت سلطنة ممالك العرب إلى سلاطين آل عثمان بعد أن أخذ السلطان سليم الأول السلطة من المماليك ،جهزت كسوة الكعبة داخلا

---

1 - محمد هزاع الهشري ، المرجع السابق ،ص141.
2 - عبد القدوس الأنصاري، المرجع السابق،ص101.
3 - القباطي:ثياب من كتان بيض رقاق كانت تصنع بمصر ، أنظر : المعجم الوسيط ،المرجع السابق ،ص737.
4 - علي حسن الخربوطلي،الكعبة على مر العصور ،دار المعارف،مصر،1967،ص، ص112،111.
5 - صبحي عبد المنعم محمد، المرجع السابق،ص،ص261،262 .

وخارجا وكسوة المدينة الشريفة على ما جرت به العادة ، وأمر بإستمرار الكسوة السوداء للكعبة الشريفة على الوجه المعتاد[1].وقد جرت العادة منذ زمن سلاطين آل عثمان حيث قاموا بعمل كسوة سوداء للكعبة المشرفة ومقام إبراهيم الخليل مطرزة بأسلاك الفضة المموهة بالذهب، على شكل ستارة الكعبة والحزام [2].

وإشترى السلطان سليمان إبن السلطان سليم خان عدة قرى بمصر، أضافها إلى القرى التي وقفها على الكسوة الملك الصالح ،هذه القرى هي:سلكة، سروبجنجة ،قريش الحجر، منايل،كوم رحان، بجام ،منية النصارى، بطاليا .[3]

مفاتيح الكعبة الشريفة :

مما لاشك فيه أن مجموعة المفاتيح والأقفال الخاصة بالكعبة المشرفة ،كانت محط أهمية الخلفاء العثمانيين ودليل ذلك ما يحتويه متحف سراي طوب قابي[4]. بإسطنبول وهي تحف في دائرة البرد الشريفة ضمن ما عرف بإسم "الأمانات المباركة "، وقد كان دخول هذه الأقفال والمفاتيح لأول مرة إلى القصر العثماني على أيام السلطان سليم الأول [5]، بعد أن دخلت مكة والمدينة تحت الحكم العثماني ، حيث قام شريف مكة أبو بركات الهاشمي بإرسال إبنه إلى القاهرة ،لتقديم الطاعة ومعه مفاتيح مكة والمدينة [6].

وقد عمد العثمانيون إلى إرسال الأقفال والمفاتيح إلى الكعبة المشرفة ، كما جرى عليها العباسيون والمماليك من قبل ،والمعروف أن تلك الأقفال والمفاتيح كانت تصل إلى إسطنبول وتدخل القصر في موكب عرف بإسم موكب المفتاح ، وكانت المفاتيح تصل إلى إسطنبول عن طريق البحر .حيث يستقبلها موظفو السلطنة بملابسهم الرسمية الخاصة

---

1 - عبد الله الغازي المكي الحنفي، المرجع السابق، ص،ص436،437.

2 - حسين عبد الله باسلامة ، تاريخ الكعبة المعظمة ، المرجع السابق ، ص162.

3 - عبد الله الغازي المكي الحنفي، المرجع السابق،438.

4 - قصر طوب قابي : بناه السلطان محمد الفاتح بعد فتح القسطنطينية وكان قصر طوب قابي مقر حكم آل عثمان لفترة طويلة وتحول الآن إلي متحف يضم مجموعة من أهم الآثار الإسلامية، أنظر :محمد الخير فلاحة،الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد،(د.د)(د.م)،2005،ص81.

5 - طرجان يلماز ، الكعبة المشرفة ، دراسة أثرية لمجموعة أقفالها ومفاتيحها ، تر: حسين عمر طه أوغلي ، أحمد محمد عيسى ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إسطنبول ، 1993، ص11.

6 - عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية ، دار إبن حزم ،(د.م)،2001،ص271.

بالإحتفال ، وتوضع المفاتيح على صينية من فضة ويتم إيداعها في غرفة البردة الشريفة في قصر طوب قابي ، وكان لهذه الاحتفالات أهمية كبيرة للسلاطين العثمانيين وكان الغرض من ذلك هو التأكيد على أن السلاطين العثمانيين هم حكام مكة والمدينة وخلفاء المسلمين ،وكانت هذه المفاتيح تصنع من الحديد وأغلبها توجد عليها كتابات بالذهب تتضمن آيات من القرآن الكريم واسم السلطان إضافة إلى اسم الصانع [1].(ملحق رقم 03).

جهود العثمانيين في العناية بالعيون وإصلاحها في مكة المكرمة والمدينة:

ولم تقتصر العناية بالعيون على السلاطين فقط بل تعدى ذلك الإهتمام إلى حريم السلطان، حيث تقدمت الأميرة خانم بنت السلطان سليمان القانوني إلى والدها في أوائل سنة 969هـ ،أن يأذن لها في الإنفاق على إيصال الماء إلى عرفات، وكانت عين عرفات قد إنقطعت وأصبح الحجاج يعانون كثيرا من فقدان الماء وغلاء ثمنه. وكان السلاطين العثمانيون منذ أن صار لهم حكم الحجاز يوالون إصلاح العيون في مكة والمدينة، وقد دفع قاضي مكة الباقي بن علي المغربي والأمير خير الدين سنجق دار جدة للسلطان سليمان القانوني ،تقريرا عن عين عرفات التي إنقطعت منذ سنوات ،وكان في تقريرهم أن إصلاح هذه العين سيقضي على مشكلة الماء في الأماكن المقدسة وقدر المال اللازم للمشروع بثلاثين ألف دينار، فلما علمت الأميرة خانم سلطان بفحوى هذا التقرير إلتمست من والدها السلطان سليمان أن يأذن لها بالإنفاق على هذا المشروع[2].

وفي سنة 1215هـ/1800م ،أمر السلطان سليم الثالث الوزير عبد الله باشا والي الشام وأمير الحج بالإستمرار في جمع الأموال من الشام وحمص وحماه ،للإنفاق منها على عمارة قنوات المياه بمكة المكرمة. وقد بذل السلطان عبد المجيد جهدا عظيما منه في إصلاح قناة عين عرفة إلى أن دخلت مياهها إلى مكة في عام 1274هـ/1857م - .فرفع سادة مكة

---

1 - طرجان يلماز ، المرجع السابق ص - ص11-20.

2- محمد علي مغربي،أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، ج4،دار تهامة ،جدة ، 1984، ص157.

وأشرافها وعلماؤها عريضة شكر للسلطان على جهوده التي بذلها في سبيل إصلاح هذه القناة[1].

ومن أهم العيون في المدينة المنورة هي العين الزرقاء ،حيث أنه في أوائل حكم الدولة العثمانية ذكر أن هذه العين توقفت فضاق أهل المدينة ذرعا بذلك فعمرها السلطان سليمان القانوني سنة 932هـ ،ثم أصلحها السلطان مراد سنة 999هـ .وفي القرن الرابع عشر للهجرة جددها السلطان عبد الحميد الثاني ،وهو الذي أضاف لها بئر بويرة[2]. وقد خصص السلطان عبد العزيز خان (1277-1293هـ/1861-1876مـ) ،مبلغ مائتي ليرة عثمانية تدفع سنويا لصيانة قنوات المياه .هذا فضلا عن أمره بتعيين مهندس وناظر على فريق العمال للقيام بصورة دائمة بأمر صيانة قنوات المياه[3].

وبالتالي لم يقصر سلاطين آل عثمان في الإهتمام بإعمار المسجد الحرام والمسجد النبوي ،إذ أجرى كل خليفة عددا من الإصلاحات تمثلت في تجديدات وترميمات مست كل الهياكل التي تحتاج إلى ذلك من تجديد الجدران والأعمدة والقباب الموجودة سواء، في الحرم المكي أو المسجد النبوي .كما أولوا عناية كبيرة بصناعة الكسوة الكعبة الشريفة ،وكذا إصلاح العيون والآبار التي هي على الطريق إلى البقاع المقدسة .

1 - عادل علي نور عبد الله غباشي،المنشأت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية،إشراف :عبد المنعم عبد العزيز رسلان ،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،1990،ص – ص 223-229.

2 - عبد القدوس الأنصاري،المرجع السابق،ص،ص265،264.

3 - عادل محمد نور عبد الله غباشي،المرجع السابق،ص،ص233،232.

المبحث الثاني: أوقاف السلاطين العثمانيين

لقد جاء الدين الإسلامي الحنيف ليغير الحياة البشرية بدعوته للخير والسلام والتقرب إلى الله تعالى والتوحيد ، فعمم مكارم الأخلاق ، فإنتشر الإسلام في ربوع العالم وأسست على إثره الحضارة الإسلامية. وقد أولى المسلمون منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعل الخيرات وكان أهمها الوقف، الذي ساهم بشكل كبير في تطور المجتمع والدولة الإسلامية.

وقبل التعرض لأوقاف سلاطين أل عثمان على الحرمين الشريفين ،لابد أن نوضح تعريف الوقف ونتحدث عن الوقف في العصور السابقة للخلافة العثمانية.

1_ الوقف(لغة واصطلاحا):

الوقف لغة: يقال وقف الأرض على المساكين وقفا بمعنى حبسها[1].ويقال وقف الشيء وأوقفه وحبسه وسبله كله بمعنى واحد ، والحبس هو المنع ويدل على التأبيد، يقال وقف فلان أرضه وقفا مؤبدا ،إذ جعلها حبيسا لا تباع ولا تورث[2].

الوقف إصطلاحا: هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة ،أو صرف نفعها إلى من أحب من الذرية والمحتاجين لما فيه إدامة للعمل الصالح والتقرب إلى الله عز وجل ، والوقف نظام صالح تبرره المصلحة لما فيه من المنفعة للواقف بإستمرار وصول الثواب إليه ،ولما فيه من مساعدة الفقراء وطلبة العلم وغيرهم من جهات البر والخير التي ينتهي إليها كل وقف[3]، وينشأ الوقف بإرادة الواقف وحدها[4].

وتعتبر الأوقاف سببا رئيسا في قيام دور العبادات والمحافظة عليها ،فإن أغلب المساجد على مدى التاريخ قامت على الأوقاف ،بل إن كل ما يحتاجه المسجد من فرش وتنظيف ورزق القائمين عليه ،إنما كان مدعوما بهذه الأوقاف وساهم الوقف على المحافظة على الناحية العلمية في المجتمع الإسلامي،كما ساعدت الأعمال الوقفية على ترابط المجتمع

1 - إبن منظور، لسان العرب،مج 9،دار صادر ،بيروت،(د.س)،ص 359.
2 - إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الله الغصن، الوقف مفهومه فضله أنواعه ،مؤتمر الأوقاف في المملكة العربية السعودية الأول،ج1،جامعة أم القرى،دار الثقافة للطباعة ،1422هـ،ص،ص12،11.
3 - محمود عباس حمودة ،الوثائق العثمانية،دار غريب،القاهرة،1999م،ص،ص196،195.
4- منذر قحف، قضايا فقهية معاصرة في الأوقاف الإسلامية،(د.د)،(د.م)،(د.س) ،ص107.

المسلم وتشجيع الحركة الجهادية عند المسلمين، وتطور المجتمع وبناء المستشفيات والملاجئ ودور الأيتام وغير ذلك[1].

أما بالنسبة لمشروعية الوقف من القرآن الكريم ،لا يوجد هناك نص صريح يثبت ذلك .لكنه دعا إلى فعل الخير للتقرب إلى الله بصالح الأعمال ،وإن الوقف عموما يراد به نيل رضا الله سبحانه وتعالى، وقد جاء في كتابه عز وجل ما يثبت ذلك :

"وافعلوا الخيرات لعلكم تفلحون"[2]، وقوله تعالى كذلك :**"لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"**[3]، **"مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم"**[4].

والأوقاف تنقسم إلى قسمين : أوقاف خيرية عامة وأوقاف خيرية خاصة ، فالأوقاف الخيرية العامة يقصد بها كل الأوقاف العامة كأوقاف الحرمين الشريفين ،وأوقاف المساجد، وأوقاف الأربطة والمدارس وغيرها من الأوقاف المرفوعة على جهات خيرية عامة. أما الأوقاف الخيرية الخاصة، فهي التي جعل الإنتفاع بها على الموقوف عليهم من ذرية والأشخاص المحددين بذاتهم كأقارب الواقف أو من لهم صلة به [5] .

2_الأوقاف الإسلامية قبل الوجود العثماني في المشرق العربي:

الأوقاف في عصر الخلافة الراشدة: لقد أوقف جمهور الصحابة في حياة رسول الله ومن بعده، أوقافا عديدة.

وكان إهتمامهم منصبا على فعل الخيرات بما يرضي الله عزوجل ، ومن أهم أوقاف الخلفاء الراشدين وقف عمر بن الخطاب[6] ،حيث جاء فيما رواه إبن عمر رضي الله عنهما قال: **"أصاب عمر بخيبر أرضا فأتى إلى النبي** صلى الله عليه وسلم **فقال : "أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه فكيف تأمرني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها".** فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ،ولا يورث في الفقراء والقرابة والرقاب وفي سبيل الله والضيف

1- إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الله الغصن، المرجع السابق،ص23.
2- سورة الحج: الآية 77.
3- سورة آل عمران: الآية 92.
4- سورة البقرة: الآية 261.
5- إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الله الغصن، المرجع السابق،ص27
6- راغب السرجاني، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية ،نهضة مصر للطباعة والنشر،(د.م) ،2010،ص86.

وإبن السبيل ،لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متحول فيه[1].

الأوقاف في عصر الخلافة الأموية والعباسية: ففي فترة الخلافة الأموية كان هناك إهتمام كبير بإنشاء أوقاف خاصة في المجال الصحي، فأول من إتخذ المستشفيات للمرضى، هوالخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (ت 96هـ) حيث بنى مستشفى بدمشق وسبله للمرضى، ومن أشهر الأوقاف الأموية الجامع الأموي بدمشق ، وبالنسبة لأوقاف الخلافة العباسية كان الوقف الصحي كذلك أهم أوقافها ،وقد إهتمت مؤسسة الخلافة بإنشائه منذ فترة مبكرة، وإهتمت الدولة بشراء كتب كبار علماء الطب ووقفها ليستفيد منها طلبة الطب[2].

الأوقاف الأيوبية والمملوكية: من أهم أوقاف الدولة الأيوبية نذكر ما أنشأه الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي حيث أنشأ المدرسة الصلاحية الأيوبية، ووقف عليها خيرا كثيرا واهتمت هذه المدرسة بتدريس العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية وغير ذلك ، وقد انشأ السلطان المملوكي المنصور بن قلاوون في القاهرة العديد من المدارس والمكاتب الموقوفة لطلبة العلم وأنشأ الظاهر بيبرس المدرسة الظاهرية وكانت من أجمل الدارس وأعرقها[3].

3_أوقاف الدولة العثمانية:

إهتمت الخلافة العثمانية بالأوقاف بمختلف أنواعها ،وذلك نابع من حرصها الشديد على العناية بالأماكن المقدسة في الحجاز ،وأهل مكة والمدينة.

حيث تشير المصادر إلى أن مقدار ما أوقفه آل عثمان على البلاد المقدسة من أوقاف في أنحاء متفرقة من أراضي الإمبراطورية ،يفوق بكثير ما أوقف عليها من قبل[4] .

ومن أهم أوقاف السلاطين العثمانيين:

---

1 - خالد علي المشيقح،توحيد الأوقاف المتنوعة في وقف واحد، مؤتمر الأوقاف في المملكة العربية السعودية الأول، ج2،جامعة أم القرى ،دار الثقافة للطباعة ،1422 ه ص16.

2 - راغب السرجاني ، المرجع السابق،ص - ص90-94.

3 - المرجع نفسه ص - ص130-134.

4 - محمد عبد الله أل زلفة ،إصلاحات حسين باشا في الحجاز1848-1849 ،لحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني،منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات،زغوان.، 1988،ص65.

أوقاف السلطان سليم الأول:

أولى السلطان سليم الأول عناية خاصة بأوقاف الحرمين ،بعد أن أصبح حامي الحرمين الشريفين .فتم إخراج التحدث عن أوقاف الحرمين من بين يدي قاضي القضاة الشافعي وإسنادها إلى قاضي القضاة الحنفي ،مع إشراف الدفتر دار [1]عليها. ومراجعة أمورها والمحافظة عليها وعلى مقررات الحرمين من مصر ،ولقد إكتسب السلطان نتيجة عنايته بالأوقاف لقبا شرفيا هو "ناظر أوقاف الحرمين الشريفين"[2].

ولقد خصص جزء ضخم من مصروفات مصر في العصر العثماني لصالح الحرمين الشريفين ، إذ كانت مصر تحرص سنويا على إرسال الإعتمادات المالية إلى الحجاز وذلك لتوزيعها على الأهالي هناك. وقد تجلى هذا الإهتمام فيما قرره السلطان سليم الأول من زيارة الإعتمادات المالية المخصصة للحجاز، وكان يشار إلى المبلغ الذي كان يرسل من خزينة مصر بإسم "صرة أهالي الحرمين الشريفين"[3] أو "الصرة الشريفة"[4].

وأقر السلطان سليم الأول أوقاف المماليك أيضا وأضاف إلى وقف الدشيشة[5]، العديد من القرى والضياع[6].

---

1 - الدفتر دار باش:أو دفتر دار ،وهو رئيس تشكيلات المال العثمانية التي يطلق عليها باب الدفتري،أنظر: سهيل صابان ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،2000،ص 55.

2 - محمد العفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.م)،1991،ص- ص29-65.

3 - سميرة فهمي علي عمر، إمارة الحج في مصر العثمانية،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،2002،ص327.

4 - الصرة الشريفة:كان السلاطين العثمانيون يبعثون الصرة ،وهي بعض المال المتحصل من أوقات الحرمين أو مصادر أخرى لأجل توزيعها على أهل الحرمين .وكانت ترفق بدفتر قائمة بأسماء كل من يجب أن توزع عليهم،أنظر:خليل ساحلي أوغلي، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة،إستانبول، 2000،ص155.

5 - الدشيشة:هو حسو يتخذ من بر مرضوض ،أنظر: الفيروز آبادي ، القاموس المحيط،تح: أبو الوفا نصر الله الهوريني ، ط3،(د.د) ،لبنان،2013،ص617.المعجم الوسيط، المرجع السابق،ص294.

6 - محمد علي فهيم بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني، دار القاهرة للكتاب، القاهرة،2001،ص67.

أوقاف السلطان سليمان القانوني:

حيث إشترى السلطان سليمان بن السلطان سليم الأول عدة قرى بمصر، أضافها إلى القرى الموقوفة على الكسوة منذ عهد الملك صالح إسماعيل بن الملك الناصر بن قلاوون .وهذه القرى سلكة - سروبجنجة- قريش الحجر- منابل وكوم ريحان- بجام- منية النصارى- بطاليا[1].

وقف الدشيشة المرادية:

تنسب الدشيشة المرادية إلى السلطان العثماني مراد الثالث بن سليم الثاني (1574-1580م) ،وقد جعل هذا الوقف على الدشيشة ،ومكتب لتحفيظ القرآن الكريم وسقاية لإيواء الناهلين والنازلين،وكل هذا لأجل الفقراء بالمدينة الشريفة ووقف السلطان مراد الثالث أوقاف كثيرة من أجل ذلك في مصر ومن هذه القرى نذكر :محافظة القيلوبية (قرية طوخ مجول، وبشراهاس- سنهرة – طنان وكفرها) ،وقرية رباط والمحافظة الغربية(أبو صير) ،المحافظة الدقهلية (منية أبو الحسن)، محافظة المنوفية (قرية سبك الأحد بشرازنجي) ،ومحافظة الجيزة (قرية نهيا)، ومحافظة البحيرة (قرية طاهرية) إلخ[2].وكانت إيرادات هذه القرى ترسل كل عام مع أمير الحج إلى الأماكن المقدسة ،وذلك لتصرف على التكايا[3] وأيضا على الفقراء، وعلى دار للتعليم أنشأها السلطان مراد بالمدينة المنورة ،لتعليم الصبيان القرآن الكريم[4].

وقف المحمدية:

ينسب إلى السلطان محمد بن السلطان مراد بن سليم الثاني ،وقد أنشأ السلطان محمد عدة خيرات منها: تكية بظاهر المدينة المنورة وأوقف عليها مجموعة من القرى وهي بإقليم المتوفية : ناحية البثنون، مليج ، شنوان وبالغربية: قرية الهياتم ومنية عجيل، ناحية القليوبية: قرية هنافين ، مجول البيضا، والناحية الشرقية: قرية شلشلمون وفي إقليم الدقهابة: قرية صهرجت المش، وبناحية الفيوم تقليفة وغيرها، وما كان يتحصل من ريع هذه القرى فكان

1 - حسين عبد الله باسلامة ،تاريخ الكعبة المعظمة، المرجع السابق،ص270.
2 - محمد علي فهيم بيومي، المرجع السابق،ص86.
3 - التكايا : جمع مفرده تكية ،والتكايا هي رباط الصوفية،المعجم الوسيط، المرجع السابق،ص89.
4 - سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق،ص344.

قدره من الحب إثنا عشر ألف أردب[1] .ومن المال ما جملته إثنا عشر كيسا وهذا في القرن الحادي عشر للهجرة[2].

وقف الأحمدية:

أسس هذا الوقف السلطان أحمد الثاني بن السلطان محمد (1691-1695م) ،وكان لهذا الوقف صرة نقدية فقط تسلم لأمير الحج كل عام ،ولم يكن لها صرة عينية من الغلال[3].

وقف السلطان محمود (1730-1754م) :

أوقف السلطان محمود الأول وقفا على أهالي الحرمين الشريفين ،وأفادت وثائق سجلات الديوان العالي أن جملة ما كان يرسل إلى الحرمين الشريفين من وقف هذا السلطان كان ،(135000) نصفا فضة ديوانية لأهالي مكة المشرفة (45000) نصفا ،ولأهالي المدينة (90000) نصفا فضة ديوانية[4].

وقف السلطان مصطفى خان (1757-1773م):

أوقف السلطان مصطفى الثالث وقفا على الحرمين الشريفين يرسل منه كل عام مبلغ قدره (15000) نصفا فضة، وكان لهذا الوقف إدارة كاملة[5].

وبالإضافة إلى أوقاف السلاطين العثمانيين ،كانت هناك أوقاف أقدمت من طرف حرم السلاطين .حيث ساهمت نساء الحريم السلطاني في هذه الأوقاف، فأنشأن الكثير من المؤسسات الخيرية ومنهن نذكر:

أوقاف خرم سلطان (ت 1558):

زوجة السلطان سليمان القانوني إسمها الأصلي روكسلانه ويعرفها العثمانيون بإسم خرم خاصكي سلطان ،كانت جارية ثم أصبحت زوجة للسلطان سليمان القانوني، وقد أنفقت خرم خاصكي سلطان أموالا كثيرة في أعمال الخير ،حيث أنشأت أوقافا كثيرة في إستانبول

1- أردب : هو نوع من الموازين المستخدمة في مصر والحجاز، فالذي في مصر يساوي مئة وعشرين أوقية،أما الذي في الحجاز فيتغير بين مئة وعشرين أوقية .وكان يساوي تسعة أكيال حسب الكيل الإستانبولي القديم ، أنظر :سهيل صابان، المرجع السابق،ص 28.

2 - محمد علي فهيم بيومي، المرجع السابق،ص - ص92-94.

3 - سميرة فهمي علي عمر، المرجع السابق،ص348.

4 - محمد علي فهيم بيومي،المرجع السابق،ص96.

5 - المرجع نفسه ،ص97.

كما أسست مؤسستين خيريتين في مكة المكرمة والمدينة المنورة لخدمة فقراء المسلمين ،وطلاب العلم في الحرمين الشريفين .حيث تتكون كل مؤسسة منهما من مطعم خيري لتقديم الطعام لفقراء المسلمين وطلاب العلم ،ورباط لسكنى طلبة العلم فضلا عن مسجد ومدرسة[1].

وأوقفت خرم خاصكي سلطان جميع القرى التي تقع في زمام الولاية الهنساوية إحدى محافظات الوجه البحري في مصر، وعددها أربعة عشر قرية .كان السلطان سليمان قد منحها إياها ومن هذه القرى نذكر : قرية أهطو، أبطوخه، أبه ،السبقنون،العدوة إلخ ، وأوقفت كذلك سفينتين من قناة السويس مع جميع آلاتهما وأدواتهما لنقل الغلال التي تنتجها القرى الموقوفة في مصر إلى مينائي ينبع وجدة[2].

أوقاف بزم عالم:

زوجة السلطان محمود الثاني وأم السلطان عبد المجيد الأول ،عرف عنها رقة الشعور وهو ما يتضح من رعايتها الدائمة للفقراء والمنشآت الخيرية الكثيرة التي أنشأتها في إسطنبول وخارجها. ومن هذه المنشآت: مستشفى خيري في مكة المكرمة، لكنها توفيت قبل تمامه فأتمه إبنها السلطان عبد الحميد الثاني[3].

وقف شمس رخسار قادين:

زوجة السلطان مراد الثالث لها وقفية مؤرخة في 1022هـ ،جاء فيها أن صاحبة الخيرات والحسنات وراعية الصدقات شمس رخسار خاتون، أوقفت مبلغ ألف ومائة على ثمانية أشخاص يقومون بتلاوة القرآن الكريم على زوجها ،في المسجد النبوي في المدينة المنورة[4].

ومن هنا يتضح الدور الفعال الذي لعبته بعض نساء القصر العثماني، في الحياة الاجتماعية وتنمية المؤسسات الوقفية الخيرية.

---

1 - ماجدة مخلوف ،أوقاف السلاطين العثمانيين "وقفية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين"،دار الأفاق العربية، القاهرة،2006،ص13.

2 - المرجع نفسه ،ص،ص15،16.

3 - محمد أحمد محمد الثقفي،زواج السلاطين العثمانيين من الأجنبيات وأثره في إضعاف الدولة العثمانية،بحث مقدم لإكمال متطلبات درجة الماجيستير في التاريخ الحديث ،إشراف يوسف علي رابع الثقفي ، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة، 1432/1431هـ،ص58.

4 - محمد أحمد محمد الثقفي،المرجع السابق،ص65.

أعمال أخرى:

صرة الجوالي: والتي هي عبارة عن ضريبة تؤخذ من أهل الذمة ،وقد أنشأها السلطان سليمان القانوني لتوزع على الفقراء والعلماء وغيرهم من أهالي الحرمين الشريفين[1].

الغلال: وكانت ترسل الغلال مابين حنطة وقمح وغير ذلك (20000) عشرون ألف إردب، في كل عام وكانت تؤخذ من مخازن الغلال المعروفة بالأنبار الشريفة ،وكانت تلك الغلال تزيد وتنقص حسب الظروف الإقتصادية بمصر[2].

ومن الأوقاف الجميلة التي تعبر عن رعاية الخلافة العثمانية للحجاج ،وقف سكة حديد الحجاز فقد كانت أملاك وعقارات هذا الوقف تقع في ساحة البرج في بيروت، وهو أكبر عمل عقار منفرد في الساحة. وكان الهدف من إيجاد هذا الوقف العقاري ،تأمين أموال سنوية للإنفاق على سكة حديد الحجاز الممتدة من دمشق إلى المدينة المنورة، وتسهيلا للحجاج في طريقهم للحج إلى بيت الله الحرام[3]

وكان للوقف الحرمين الشريفين إدارة تسمى ،إدارة الوقف ويسيرها "ناظر الوقف"[4].وعنيت الدولة العثمانية بتعيين ناظر عام للوقف للنظر في أوقاف السلاطين وعامة المسلمين ،ويقوم بإستدعاء نظار الوقف بمعرفة قاضي المدينة لطلب كتاب الوقف ،والنظر في متحصلات كل وقف[5].وهو المشرف العام على إدارة الوقف و تتضمن هذه الإدارة كذلك كاتب الوقف ،والهيئة المالية ومهمتها عمل حسابات الوقف وتحصيل ريع الوقف ومحاصيله ،والهيئة الرقابية وهي هيئة تتولى ضبط والمحاسبة في شؤون الوقف[6] .

ومما سبق ،يتبين لنا بوضوح عناية الخلفاء العثمانيين بالأوقاف التي لها بعد ديني وإجتماعي وإقتصادي وإنساني وشملت هذه الأوقاف العناية بالمساجد والمرافق التابعة لها، والدعوة للجهاد في سبيل الله وإنشاء دور العلم وكفالة الضعفاء والمساكين في الحجاز .ولم تقتصر هذه الأعمال الخيرية على السلاطين فقط ،بل تعدته إلى عناية الحريم السلطاني بإنشاء الأوقاف

1- محمد علي فهيم بيومي، المرجع السابق،ص115.
2 - المرجع نفسه،ص128.
3 - راغب السرجاني،المرجع السابق،ص145.
4 - منذر قحف، المرجع السابق،ص115.
5 - مصطفى بركات ،الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب،القاهرة،2000،ص224.
6 - محمد علي فهيم بيومي، المرجع السابق، ص - ص134-149.

مثل أوقاف خرم سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني في مكة والمدينة، وبزم عالم زوجة السلطان محمود الثاني.

المبحث الثالث: سكة حديد الحجاز والسلطان عبد الحميد

ولد السلطان عبد الحميد الثاني، في 16 شعبان 1258هـ الموافق ل21 سبتمبر 1842م، وهو إبن السلطان عبد المجيد (1839-1861م) وأمه تيرمزكان قادين أفندي، تربع على عرش السلطنة العثمانية في قصر يلدز[1] عقب خلع أخيه مراد الخامس في 31 أغسطس 1876م[2].

حيث خدم السلطان عبد الحميد الأمة الإسلامية مدة ثلاثة وثلاثين عاما في ضعفها وتكالب الأعداء عليها ،وقام بتقديم خدمات جليلة للبلاد الإسلامية فاقت ما قام به أقرانه من السلاطين ، حيث قام بإنشاء دار العلوم السياسية والجامعة بكافة فروعها ومدارس اللغات ،كما أنشأ مركز البريد ،وأسس المستشفيات[3].

وعندما تولى عبد الحميد[4] السلطنة كانت أطماع الدول الغربية في الدولة العثمانية قد بلغت أوجها [5].

فعلى الصعيد الداخلي، كانت الدولة مثقلة بالديون بسبب الإعتماد على الاستيراد[6].إذ بلغت ما يقارب من ثلاثمائة مليون ليرة،كما ظهر التعصب القومي والدعوات القومية والجمعيات ،ذات الأهداف السياسية بإيحاء من الدول الغربية المعادية ولاسيما إنجلترا، ومن أهم مراكز هذه الجمعيات في بيروت التي أسسها بطرس البستاني (1819-1883م) ،وناصيف اليازجي (1800-1871م) أما الجمعيات التي أنشأت في اسطنبول[7]، جمعية تركيا الفتاة[8]. التي أسست

---

1 - مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني،تر: صالح سعداوي صالح ، (د.ط) ،دار البشير للنشر والتوزي،الأردن،1991،ص11.

2 - محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، (د.ط)،المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة،1994،ص28.

3 - جمال عبد الهادي محمد مسعود ،وفاء محمد رفعت جمعة،أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، ج 2،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،(د.م)،1995،ص،ص44،43.

4 - إجتمع مجلس النواب في سان ستيفانوس،وقرر خلع السلطان عبد الحميد بعد أن صدرت الفتوى بذلك وأعلن عن خلعه ،في يوم الثلاثاء 27أفريل سنة 1909 م ونقل من الأستانة إلى سالونيك ، أنظر:حضرة عزتلو يوسف بيك أصاف ، المرجع السابق،ص138.

5 - محمد حرب ،مذكرات السلطان عبد الحميد، ط3،دار القلم،دمشق،1991، ص18.

6 - مصطفى حلمي،الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية العثمانية،دار الكتب العلمية، بيروت،(د.س) ،ص69.

7 - سليمان بن صالح الخراشي،كيف سقطت الدولة العثمانية ،(د.ط) ،دار قاسم للنشر ،الرياض،1420هـ،ص21.

8 - تركيا الفتاة: وهي جماعة رأت أن إنقاذ الدولة لا يكون إلا في نظام برلماني بالمفهوم الأوروبي،بدأت في الظهور عام 1860م وكانت تعمل في الخفاء ،إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني كان دائم الترصد لأعضائها ، أنظر:محمد حرب،مذكرات السلطان عبد الحميد ،المرجع السابق، ص19.

أسست في باريس وكان لها فرع في برلين وسلانيك وإسطنبول برئاسة أحمد رضا بك ،كذلك وجود رجال كان لهم دور كبير في الدولة قد فتنوا بأوروبا وبأفكارها، وكانوا بعيدين عن معرفة الإسلام ويتهمون الخلفاء بالحكم المطلق ،ويطالبون بوضع دستور على نمط الدول الأوروبية ويرفضون العمل بالشريعة الإسلامية[1].

أما الخارجية فلقد تعرضت الدولة العثمانية إلى ضغط أوروبي خارجي، وقد وصل بها إلى أشد مراحل الضعف[2] فلقد إتفقت الدول الأوروبية،على الإجهاز عليها حيث أطلقوا عليها إسم تركة **الرجل المريض** [3].

ومن ثم تقاسم أجزائها، إضافة إلى ذلك حدثت مجموعة من التمردات في الولايات العثمانية مثل تمرد البوسنة والهرسك الذين هزموا الجيوش العثمانية بقوات منتظمة وخطرة، هذا إلى جانب إنفجار الحرب الروسية سنة 1877م،كذلك قيام الثورات في بلغاريا بتحريض ومساعدة كل من النمسا وروسيا[4].

كما تبلورت الصهيونية العالمية وركزت جهودها للضغط على الدولة العثمانية ،مستعينة بشكل خاص بالماسونية وأحزابها وتجمعاتها[5].

وما كان على السلطان عبد الحميد إلا مواجهة هذه المخططات الأجنبية على الدولة الإسلامية، بما يناسبها من خطط مضادة تؤدي إلى إحباطها، أو على الأقل التقليل من مضارها[6].

وقد كان السلطان محاطا بعدد قليل من المخلصين،وعدد كبير من الأعداء المتآمرين ضده، والذين يرتبطون بالدول الكبرى إذ تصدوا له بالمرصاد لكي لا ينجح في إنقاذ الدولة المنهارة التي عمل جاهدا لنهضتها[7].

---

1 - سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق،ص -ص22-24.
2- مفيدة محمد إبراهيم،عصر النهضة بين الحقيقة والوهم،(د.ط)،دار مجدلاوي للنشر،عمان،1999،ص587.
3 - الرجل المريض: الإسم الذي أطلق على الدولة العثمانية في أواسط القرن 19م ،فقد قال القيصر نقولا الأول في معرض محادثته مع السفير البريطاني عام 1853م ،إن تركيا رجل مريض جدا ولابد من إتخاذ قرار حول مستقبل أراضيه قبل أن يموت في أيدينا .أنظر: سهيل صابان،المرجع السابق،ص123.
4 - سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق،ص20.
5 - مفيدة محمد إبراهيم، المرجع السابق،ص587.
6 - المرجع نفسه،ص588.
7 - رفيق شاكر النتشة ،عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط3،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1991،ص58.

وكانت على رأس خططه المضادة هذه دعوته للجامعة الإسلامية[1].

والتي بدأها بصيحتة المشهورة التي هزت الغرب كله :"**يا مسلمي العالم إتحدوا**"، لجمع شمل المسلمين وتوحيد كلمتهم ،والهدف من ذلك هو أن يحتمي في وجه التعصب الأوروبي المطبق عليه من كل جانب[2] .

حيث أخذ يستصرخ الأمم الإسلامية في كل رقعة من بقاع العالم الإسلامي ،للإلتفاف حول دولة الخلافة بتكوين قيادة عامة للمسلمين جميعا ،وقد جمع السلطان حوله عددا كبيرا من زعماء العرب والبلاد الإسلامية وشعرت إنجلترا وفرنسا وهما الدولتان اللتان كانتا تحكمان، بحرج من هذ االموقف إزاء إلتفاف العالم الإسلامي حول الخليفة[3].

وإستمرارا لسياسة الجامعة الإسلامية، بدأ السلطان بتنفيذ مشروع خط سكة حديد الحجاز، في ربيع عام 1901[4].حيث أنشئ هذا الخط في ظل ظروف ما قبل الحرب العالمية الأولى ،وما سبقها من إستقطاب دولي يؤذن بحلولها،وما تعرضت له الدولة العثمانية من هزائم وإضطرابات وإنقلابات داخلية،لذلك إتجه التفكير إلى إنشاء ما عرف بسكة حديد الحجاز، لربط الأماكن المقدسة بالدولة العثمانية[5] .

فأخذ السلطان عبد الحميد الثاني، يزيد من أهمية مركزه كخليفة للعالم الإسلامي الذي يزيد عدده عن الثلاثمائة وخمسين مليون نسمة[6] . فكانت سكة حديد الحجاز،الإنجاز العملي الوحيد للجامعة الإسلامية.[1]

---

1 - الجامعة الإسلامية: وتعني ذلك التيار الفكري والسياسي ،الذي أبصر قادته وأنصاره أن هناك عددا من التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي والشعوب والأمم الإسلامية. سواء آتية من داخل الأوطان الإسلامية ،كالانحدار الحضاري ،أو آتية من الخارج في شكل المد الاستعماري الذي زحف من أوروبا على الشرق خاصة في القرن 19م، أنظر: محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل، دار الشروق، القاهرة،1994،ص50.

2 - مفيدة محمد إبراهيم، المرجع السابق،ص588.

3 - أنور الجندي، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، (د.ط)،دار إبن زيدون، بيروت ،1407هـ، ص،ص 100،99.

4 - حسان علي حلاق، دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش(1908-1909)، (د.ط)، الدار الجامعية للطباعة والنشر ،بيروت،(د.س)،ص28.

5 - عمر الفاروق السيد رجب،الحجاز أرضه وسكانه، (د.ط)،دار الشروق،جدة،1979،ص263.

6 - ماري ملزباتريك ،سلاطين بني عثمان صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والإسلامي، (د.ط)،مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر بيروت،1986،ص140.

حيث تعود فكرة إنشاء الخط إلى عام 1864م ،أين قام المهندس الأمريكي الدكتور زيمبل بتقديم أول مخطط للمشروع، أو أول إقتراح إلى الإدارة العثمانية ، يتصف بإنشاء الخط الحديدي الذي سيمتد من مدينة إسطنبول إلى المدينة، لكن لم يتحقق هذا العرض بسبب التكلفة العالية وذلك بسبب الضائقة الإقتصادية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية آنذاك،ففي عهد السلطان عبد العزيز تبلورت فكرة إنشاء خط حديدي يمتد من إسطنبول إلى المدينة المنورة على يد المسؤولين ، غير أن الأوضاع المالية لم تتح للسلطان إنجاز هذا المشروع[2].

والجدير بالذكر أنه قد قام الكثيرون بالإضافة إلى المهندس الدكتور زيمبل ،بتقديم عروض للإدارة العثمانية من أجل إنشاء خط يمتد من إسطنبول إلى الأراضي الحجاز، فكان أشمل وأدق عرض من بين هذه العروض هو الذي قدمه أحمد عزت باشا العابد[3] . وكان ذلك في عهد السلطان عبد الحميد الثاني[4] . حيث كان هذا الأخير، يستميل إليه العرب بكل الوسائل فكون له من العرب حرسا خاصا ، وعين بعض الموالين له منهم في وظائف كبرى ، أمثال عزت باشا العابد ،الذي نجح في أن ينال أكبر حظوة عند السلطان ،وأصبح مستشاره في الشؤون العربية ،ولقد لعب دورا هاما في مشروع سكة حديد الحجاز الممتدة من دمشق إلى المدينة المنورة[5].

ولعل من بين أسباب إنشاء هذا الخط ،أن رحلة قافلة الحج كانت تستغرق ما يقارب ثلاثة أشهر ذهابا وإيابا ، وما يرافقها من متاعب و مشاق في الصحراء وإزدياد خطر القبائل البدوية على قوافل الحج، أما الدافع العسكري فتمثل في إزالة الإنطباع عن الدولة وظهورها

---

1 - أحمد الموصللي،موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،2004،ص204.
2 - متين هولاكو،الخط الحديدي الحجازي المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني ،تر:محمد صواش،(د.ط)،دار النيل للطباعة والنشر،القاهرة،2011،ص،ص15،14.
3 - أحمد عزت باشا: كان عربي من الشام ،وهو أحد المغامرين الذين شغلوا طريقهم إلى السلطان عبد الحميد الثاني،فنال الحظوة منه،قضى ثلاثة عشر عاما في منصب السكرتير الثاني للسلطان، وأصبح أقوى موظف في الدولة وهو صاحب فكرة مد سكة حديدية إلى الحجاز ،أنظر: جورج أنطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر:ناصر الدين الأسد ،ط7،دار العلم للملايين ،(د.م)،1982م،ص،ص141،140.
4 - متين هولاكو،المرجع السابق ،ص 15.
5 - إبراهيم حسين ،سلاطين الدولة العثمانية،مرجع سابق،ص،ص508،507.

بمظهر العاجز أمام الدول الأجنبية[1].كما أنه كان يهدف من خلال هذا الخط إلى وصول الجيش العثماني بالسرعة اللازمة إلى شبه الجزيرة العربية والعودة منها، وكان من قبل مضطرا إلى نقلهم للبحر بواسطة قناة السويس[2].

أما الدافع السياسي، فتمثل الرغبة في إنجاز طريق بديل لقناة السويس التي سيطرت عليها بريطانيا عام 1882م، فكانت فكرة إنشاء هذا الخط هي البديل عن القناة[3]. ومن جهة أخرى كان عدد الحجاج قبل إنشاء الخط لا يتجاوز ثمانون ألف حاج حيث كان 2500 - 3000 من هذا العدد ، يسافرون إلى الأراضي المقدسة عن طريق البر وبعد إنشاء الخط إزداد العدد ،وأصبح السفر إلى الحرمين الشريفين أسهل بكثير من السابق ،حيث قصرت مدة الرحلة التي كانت تستغرق ثلاثة أشهر ،وتمكن الحجاج من إجتياز المسافة التي تبلغ 1200كم، في 72ساعة أي ثلاثة أيام فقط[4].حيث كان الغرض من إنشاءه، هو ربط أجزاء الدولة المتباعدة ،الأمر الذي ساعد على نجاح فكرة الوحدة العثمانية والجامعة الإسلامية والسيطرة الكاملة على الولايات ، و الإندماج في الدولة والخضوع للقوانين العسكرية التي تنصب على وجوب الإشتراك في الدفاع عن الخلافة بتقديم المال والرجال ،وتسهيل مهمة الدفاع عن الدولة ضد أي عدوان، لأن مد الخطوط الحديدية ،ساعد على سرعة توزيع القوات العثمانية وإيصالها إلى الجبهات[5].بمعنى آخر ربط أقطار العالم الإسلامي وتيسير سبيل الإتصال لتقوية الرابطة الإسلامية ،وتيسير سبيل الحج إلى الأماكن المقدسة في مكة والمدينة[6].

وهذا الأمر يؤكد أن العاطفة الإسلامية بين الخليفة والرعية كانت متينة ، حيث أصبحوا يدينون له بالطاعة إلى حد ليس له مثيل [7].

1 - إبراهيم فاعور الشرعة،**موقف القبائل البدوية من قافلة الحج الشامي والخط الحديدي الحجازي في القرن 19م**، مجلة الدارة،العدد4، دار الملك عبد العزيز، السعودية،1426هـ، ص54.
2 -ماري ملز باتريك، المرجع السابق،ص140.
3 -إبراهيم فاعور الشرعة، المرجع السابق، ص55.
4 - متين هولاكو، المرجع السابق، ص18.
5- محمد علي الصلابي ،المرجع السابق،ص511.
6 - جمال عبد الهادي محمد مسعود،وفاء محمد رفعت جمعة ،وآخرون، تاريخ الأمة الواحدة، صفحات من تاريخ الدولة العثمانية ،(د.ط)،دار التوزيع والنشر الإسلامية،(د.م)،(د.س)،ص64.
7 - المرجع نفسه، ص65.

والواقع أن إنشاء خط حديد الحجاز يدخل ضمن الصراع العثماني البريطاني على الجزيرة العربية،وخاصة الحجاز وأماكنه المقدسة،حيث تمكن السلطان العثماني من إضعاف البدو وضبطهم والتدخل ضد أية محاولة لإنشاء خلافة عربية أو مصرية ، حيث يبقى المواصلات البرية للقوات العثمانية مع الجزيرة العربية مفتوحة ،ولا يجعلها تحت رحمة الأسطول البريطاني[1] .

كذلك لتجنب تحول المدينتين المقدستين إلى بؤرة لدولة عربية، يمكن لحاكمها أن يتخذ لنفسه لقب خليفة.[2] وعلى هذا قرر السلطان عبد الحميد الثاني مدّ الخط الحديدي من دمشق والشام إلى المدينة المنورة، على أن يتصل مده بعد ذلك إلى جدة ومكة [3].

وقد بدأ العمل في إنشاء الخط بين دمشق ودرعا ،بتاريخ 31 سبتمبر 1900 م ، وقد إستهدف أن يمتد هذا الخط من دمشق إلى المدينة المنورة، إذ تم الوصول في عام 1904م إلى معان(ملحق رقم 04)، وهنا أقيمت إدارة أعمال للخط وشرع بنقل الركاب وشحن البضائع، وكان ذلك في 1 سبتمبر 1905م .وصل الخط إلى مدائن صالح ومدها إلى المدينة المنورة بتاريخ 31 أغسطس 1908م ،ولقد بلغ طول الخط الحجازي ما بين عامي 1900م 1908م، إلى 1464كلم[4]. (ملحق رقم05)

ونورد في الجدول التالي الخطوط الرئيسية والفرعية سكة حديد الحجاز ومبلغ نموها الإنشائي [5] .

السنة	الكيلومتر
1900-1908م	1464كم
1911م	1465كم
1912م	1469كم

1 - عبد الرؤوف سنو ،**السلطان عبد الحميد الثاني والعرب الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية** ، مجلة حوار العرب ، العدد 4، بيروت،2005، ص12.
2 - روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية ، تر :بشير السباعي،ج3، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1992، ص178.
3 - محمد علي مغربي ، أعلام الحجاز في القرن 14 ه، ج3دار تهامة ،جدة، 1984، ص45.
4 - متين هولاكو، المرجع السابق، ص21.
5 - المرجع نفسه، ص22.

1913م	1518كم
1915م	1597كم
1916م	1750كم
1917م	1802كم
1918م	1900كم

ولقد وجه السلطان عبد الحميد الثاني نداء إلى العالم الإسلامي للتبرع لهذا المشروع العظيم، فتأسست الجمعيات من كل قطر وقد ألف الهنود المسلمين وحدهم نحو 166 جمعية لجمع التبرعات ، وإشتد الحماس للمشروع في كل من مصر والشام والعراق والصين وبلاد البلقان وفي أكثر بلاد إفريقيا، وإجتمع من حصيلة التبرعات 750 ألف ليرة عثمانية كدفعة أولى، وبوشر في مد الخطوط وإقامة الجسور وإستمر العمل نحو 8 سنوات [1] .

وهكذا وصل أول قطار إلى المدينة المنورة يوم 28 أوت 1908م المصادف لعيد الجلوس السلطاني ، حيث تم إنشاء البريد والبرق والهاتف[2] .وتبلغ المسافة بين المدينة و دمشق حوالي 1320 كلم [3] .

وقد رأى السلطان عبد الحميد الثاني أن ينجز هذا المشروع بمال عثماني إسلامي وأن يعتمد في بنائه على العنصر البشري العثماني بقدر الإمكان، حيث جعله مركز إهتمام وتابعه شخصيا إذ شكل هيئة عليا من خيار رجال الدولة من العسكريين والمدنيين والمهندسين والمحاسبين، والعمل على توفير الحديد اللازم لبناء هذا الخط كما كلف المدير العام للصناعات الحربية، بأن يصهر كل أنواع الحديد في المصانع العثمانية في إستانبول[4] .

حيث كان لسكة حديد الحجاز وصفا استثنائيا، لكن هذا لا يعني أن هذا الخط قد أنشئ من قبل المهندسين العثمانيين فقط ، بل كان هناك مهندسون أجانب أمثال المهندس الألماني مايسنر الذي كان مسؤولا عن الأعمال الفنية في الإنشاء، ففي عام 1904 كان 43 مهندسا

1 - محمد علي مغربي ،ج3،المرجع السابق، ص45.
2 - عبد العزيز عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية**، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة و النشر، العدد44، بيروت،
،1999،ص246.
3 - محمد علي مغربي ، ج3،المرجع السابق،ص46.
4 - محمد عبد الله آل زلفة ، الإصلاحات العمرانية في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ،دار بلاد العرب للنشر والتوزيع،الرياض ، 2012، ص22 .

يعملون تحت إشراف مايسنر،و17مهندسا عثماني والعدد الباقي من الأجانب 12 مهندسا من ألمانيا ،5 من الفرنسيين ،2 من النمسا ،و واحد من بلجيكا، وآخر من اليونان[1] .

بينما قام المهندسون العثمانيون فقط بالعمل في جزء صغير ومحدود من الخط ألا وهو، الجزء الذي يقع ضمن حدود أراضي الحرم.حيث لا يسمح شرعا أن يدخلها مواطن غير مسلم ،لذا فقد تم إنشاء جميع محطات الخط القادم من جهة الجنوب إلى المدينة المنورة ،من قبل عمال ومهندسين مسلمين[2] .

حيث كان السلطان عبد الحميد الثاني، أول المتبرعين بمبلغ أولي قدره 320 ألف ليرة ذهبية[3].

كما أصدر إرادة سلطانية بخصم 10% من مرتبات موظفي الدولة لصالح المشروع ، وقام دعاته ينشرون بين الناس مبلغ الحرص من الخليفة ،على خدمة الحرمين وتسهيل الحج لمن إستطاع إليه سبيلا[4] .

وقد غطت التبرعات التي جمعت من العالم الإسلامي ما يزيد عن ثلث النفقات، وإكتسب عبد الحميد عطف المسلمين في جميع أنحاء العالم[5].

وتداعى المسلمون من كل قطر و بلد يتبرعون لهذا المشروع العظيم، فتبرع شاه إيران بـ50 ألف ليرة ذهبية، وتوالت التبرعات من كل مكان وقدرت تكاليف بناء الخط بـ 8 ملايين ونصف مليون ليرة ذهبية عثمانية، وكانت القوة العاملة لهذا المشروع متكونة من 8 آلاف عامل[6] التي لم تكن تتلقى أي أجر إضافي وإن تكن قد أنقصت مدة خدمتهم من سبع إلى إلى خمس سنوات، وكان بناء خط سكة حديد الحجاز المناسبة الأولى التي يبني فيها مهندسون أتراك خطا حديديا،حيث كانت الخطوط السابقة تقوم عليها وتمولها مؤسسات

---

1 - متين هولاكو، المرجع السابق، ص،ص23،22.
2 - متين هولاكو ،المرجع السابق ،ص23.
3 - محمد عبد الله آل زلفة ،الإصلاحات العمرانية،المرجع السابق،ص22.
4 - موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية،(د.ط)، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت ،1984،ص113.
5 - المرجع نفسه، ص114 .
6 - محمد عبد الله آل زلفة،الإصلاحات العمرانية ،المرجع السابق، ص45.

أجنبية .إذ أحل عبد الحميد محل كبار الموظفين المسيحيين الذين كانوا يشغلون مناصب هامة في وزارة الخارجية والسفارات العثمانية في الخارج[1].

كما عين الإشراف على هذا المشروع، شخصية عسكرية عثمانية مرموقة من أبناء العراق وهو الماريشال كاظم باشا ،يساعده في الإشراف الفني المهندس الألماني ما يسنر[2] .

حيث أتمت الدولة العثمانية عملية الإنشاء في مدة بلغت ثماني سنوات ،وقد توفي خلالها مئات العاملين نتيجة إصابتهم بالأمراض ومعاناتهم خلال العمل ،إضافة إلى الصعوبات التي واجهها المشروع من ناحية الصيانة والحماية والتي يمكن جمعها في قسمتين، أما الأول معارضة البدو حيث أثار هذا الخط[3]. قلق البدو الذين كانوا يعيشون في الصحراء والذين أقاموا حياتهم على النهب والسلب ،لأنهم إعتبروا هذا الخط خطرا يهدد مصالحهم ويؤدي إلى حرمانهم من الغنائم التي كانوا يحصلون عليها بقطع الطرق على قوافل الحجاج والمسافرين إلى الأراضي المقدسة، أو العائدين منه، أما القسم الثاني يتمثل في المناخ وقلة المياه في المناطق الصحراوية والتربة الغير مناسبة لمد السكك الحديدية [4] .

إذ كانت الأراضي التي يمر بها الخط صلبة ولينة ،تارة ورملية أو صخرية ووعرة تارة أخرى. لكن بالرغم من كل هذه الصعوبات، إلا أنه تم بناء مركز واحد لصيانة المقطورات وجسورا للمشاة ،وسبعة جسور حديدية وتسعة أنفاق، وستة وتسعون محطة[5] .

ومن جانب آخر قامت الدولة العثمانية بمنح أوسمة وميداليات سكة الحديد للمتبرعين وكانت مصنوعة من الذهب والفضة[6].(ملحق رقم06) ولقد وصل نتيجة هذه الجهود مجموع مجموع التبرعات في الفترة الممتدة مابين ،(1900-1908م) إلى ثلاثة ملايين وتسعمائة وتسعة عشر ألف وستمائة وستة وسبعين ليرة عثمانية[7].

---

1 - أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق،ص252.
2 - محمد عبد الله آل زلفة، الإصلاحات العمرانية،المرجع السابق،ص،ص46،45.
3 - متين هولاكو، المرجع السابق، ص24 .
4 - المرجع نفسه، ص24.
5 - المرجع نفسه ،ص25.
6 - موفق بني المرجة ،المرجع السابق ،ص115.
7 - متين هولاكو ،المرجع السابق،ص30.

حيث أشار السلطان عبد الحميد الثاني أن إنشاء الخط الحديدي الحجازي ،كان أحد أمنياته منذ زمن بعيد فبدأت هذه الأمنية تتحقق[1]، خاصة وأن الدولة العثمانية وجدت في سكة الحديد فوائد ومصالح من جانبها فالإستثمار في المواصلات له دور مهم في التنمية الاقتصادية، وكذلك في تشكيل سوق مشتركة ومتواصلة بين الأرجاء الشاسعة للممالك العثمانية، خاصة وأن هذا الخط قد سهل لها استعادة هيبتها في المناطق النائية[2].في تنفيذ السياسة الرسمية الراسخة أثناء القرن 19م، بتشديد قبضة الدولة المركزية فبهذه الطرق يتسنى لها الوصول إلى الأرجاء النائية بيسر وتحصيل الضرائب بكفاءة ،هذا بالإضافة إلى نشر الأمن وتثبيت الإستقرار الداخلي[3]. حيث قام الخط الحديدي الحجازي ليرد لدولة الخلافة الخلافة الإسلامية روحها ويبعثها من جديد ،في فترة ظهرت فيها الأطماع الإستعمارية في المنطقة والإهتمام بالطرق التجارية[4].

وفي هذا السياق أشار السلطان عبد الحميد الثاني في مذكرته السياسية أن:" **الخط الحديدي الحجازي أثبت أن بلادنا لم تفقد قابليتها للتطور، وأنه يمكننا إحباط محاولات إنجلترا المتكررة في عرقلة أي عمل نقوم به لخدمة بلادنا وأمتنا ،سيتم إن شاء الله مد هذا الخط وسنستغني عن قناة السويس، وسنربط إسطنبول بالمدينتين المقدستين ونتمكن من تأمين المواصلات المدنية والعسكرية بكل أمان وإطمئنان"**[5]، حيث تم بناء هذا الخط دون الاستعانة برأس مال أوروبي ،كما إتخذ السلطان من هذا الخط وسيلة لتنفيذ فكرة الجامعة الإسلامية ، حيث كان التفكير في رسم شبكة حديدية خطوة جريئة تدل على حسن التخطيط، فهي تفتح طرق جديدة بين مختلف الولايات الإسلامية[6].

ولقد إستطاع عبد الحميد الثاني أن يظهر من خلال خطته الماهرة هذه أمام ثلاثمائة مليون من المسلمين في ثوب الخليفة الذي هو الرئيس الروحي لهم وأن يقيم لهم البرهان،على

---

1 - محمد مصطفى الهلالي،السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود،(د.ط)،دار الفكر،دمشق، 2004،ص44.
2 - أ حمد أق كوندز ،سعيد أوزوتورك، الدولة العثمانية المجهولة،(د.ط) وقف البحوث العثمانية،إسطنبول،2008،ص756.
3 - المرجع نفسه،ص756.
4 - سعد أبو دية، <u>**الدور التاريخي للخط الحديدي الحجازي**</u>،مجلة المؤرخ العربي، العدد 39،بغداد،1982،ص52.
5 - السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، (1891-1908م) ، ط2، مؤسسة الرسالة ،بيروت،1979م،ص106.
6 - هدى درويش، الإسلاميون تركيا العلمانية، نموذج الإمام سليمان الحلمي،دار الأفاق العربية، القاهرة،1998م،ص58.

قوة شعوره الديني وغيرته الدينية ببناء سكة حديد الحجاز، التي ستمهد الطريق إلى كل مسلم لأداء فريضة الحج[1].

أما بالنسبة لموقف الدول الأوروبية تجاه سكة حديد الحجاز، نجد أن السفير الألماني بإسطنبول مارشال فون بير ستين كان من الذين لم يكونوا يؤمنون بتنفيذ هذا المشروع ،إذ قدم تقريره إلى وزارة الخارجية الألمانية، حيث لم تبدي ألمانيا أي إهتمام بمشروع الخط وإنجازه[2].

أما إنجلترا فقد كانت مضطربة وقلقة من إنجاز المشروع ،إذ قامت بتغيير سياستها تجاه الحكومة العثمانية بعد الحرب العثمانية الروسية (1877-1878م). حيث كانت تعتقد أن الدولة العثمانية قد دخلت في حقبة تفتت وإنهيار ووجدت في إنشاء هذا الخط مشروعا ناجحا ومبرمجا للدولة حيث إفتعلت لها الأزمات لإعاقته[3].

كما إنتهزت أولى الفرص لتعطيله ونسفه لقطع الطريق على القوات العثمانية ،وحاولت منع التبرعات وجمع الأموال التي قدمها المسلمون في مختلف أرجاء العالم الإسلامي من أجل إنشاء هذا الخط ،حيث نشرت أخبار كاذبة في الجرائد التي كانت تصدر في مصر والهند ،بأن الدولة العثمانية غير قادرة على إنشاء السكة
الحديدية وأن كل هذه المساعدات المالية ما هي إلا دعاية لنهب المسلمين وأكل أموالهم ،كما إعترضت أيضا على عبور الخط من عمان إلى خليج العقبة[4].

وفي عام 1916م، وبدعم من بريطانيا ثار بعض الأعراب ضد الدولة العثمانية ولاسيما على خط حديد الحجاز، وذلك بتوجيهات وتعليمات الضباط والجواسيس البريطانيين،حيث كان يشكل أهم مصدر قلق وخاصة عرب الحجاز الذين كانوا يخضعون للشريف حسين بمكة ،إذ عرفوا السر الكامن وراء هذا الخط ورغبة السلطان في تشديد

---

1 - موفق بني المرجة، المرجع السابق،ص114.
2 - متين هولاكو،المرجع السابق، ص26.
3 - موفق بني المرجة،المرجع السابق ،114.
4 - متين هولاكو،المرجع السابق،ص،ص27،26.

سيطرته على بلادهم ،وكانوا يعتبرونه ضربة قاضية على مصالحهم وخاصة البدو الذين كانوا قاطنين على طول إمتداده [1].

حيث كان يحرم أصحاب الإبل موردا من موارد رزقهم هذا دون مساهمتهم في نقل الحجاج، كما أنه أضاع عنهم الإتاوات والهدايا التي كانوا يتلقونها سنويا لقاء تركهم قوافل الحج تمر بسلام إلى الأراضي المقدسة حيث بدأ البدو من العرب بأعمال العنف و السطو على معداته ، وهاجموا مديره العام كاظم باشا وقتلوا مائة من رجال حرسه[2]. ومن جهة أخرى ،أشار العميل الإنجليزي لورانس[3] مستشار الأمير فيصل بن شريف ،إلى تخريب الخط الحديدي للمدينة المنورة[4].

ونتيجة لهذا فلقد تعرض الخط إلى كثير من الأضرار خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ،ولم يتبق من سكة حديد الحجاز سوى بقايا وأطلال من مباني المحطات وأبراج المياه وعربات القطار الملقاة على قارعة السكة الحديدية يمينا وشمالا،هذا ولقد انتزع رجال البادية قضبان السكة من مكانها وباعوها ،وقاموا بتخريب بعض مسار الخط حتى استحال استعماله مرة أخرى[5].**(ملحق رقم 07)**

ومن جهة أخرى ، لاقى خط حديد الحجاز اهتمام الرأي العام وصحافة إسطنبول،حيث أيد المثقفون والأعيان وكافة المواطنين المشروع، وهم بذلك يؤمنون بالدور الذي سيقوم به سياسيا وعسكريا، فعلى سبيل المثال نشرت جريدة **"إقدام"** في عددها الصادر في 24 جويلية 1900م ،مقالا يقول: **"وقف المسلمون في كافة العالم الإسلامي إلى جانب السلطان عبد الحميد الثاني وأيدوا فكرته في إنجاز خط حديد الحجاز"**[6].

1 - موفق بني المرجة، المرجع السابق ،ص116.
2 -موفق بني المرجة، المرجع السابق،ص116.
3 - لورانس: توماس إدورد (1888-1935)، ضابط وكاتب بريطاني ، قاتل في صفوف العرب ضد الأتراك قي الحرب العالمية الأولى فإكتسب لقب "لورانس العرب" دون ذكرياتته على الثورة العربية في كتاب دعاه" أعمدة الحكمة السبعة"، أنظر :منير البعلبكي،معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين،دار العلم للملايين،بيروت،1992،ص390.
4 - جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء رفعت جمعة ،تاريخ الأمة الواحدة، المرجع السابق ، ص96.
5 - متين هولاكو،المرجع السابق، ص،ص37،38.
6 - المرجع نفسه ،ص233.

كذلك نشرت الصحف والجرائد أخبار المراسيم الافتتاحية لأقسام خط حديد الحجاز، ولفت انتباه الرأي العام إلى أهميته ومكانته الفريدة مبينة نجاح المشرق رغم كل العقبات :**"ليس خط حديد الحجاز الذي أنجز بسرعة فائقة ،إلا واحدا من الإنجازات العملاقة التي حققها السلطان عبد الحميد الثاني ،قد تمنى المسلمون أن تكتمل الأقسام الأخرى من هذا المشروع الجبار وفي أقرب وقت ،لأنه سيمكن الحجاج من إيجاد وسيلة سفر عصرية"**[1].

وبالتالي تأكد للسلطان عبد الحميد الثاني الأهمية العظيمة لهذا المشروع ،ونجح السلطان في نشر الدعاية لإنشاء خط حديد الحجاز مؤكدا حرصه على خدمة الحرمين الشريفين ، الأمر الذي أثار حماسة كبيرة بين مسلمي الأقطار العثمانية ولم يتوان المسلمون في التبرع لإنشاء هذا الخط ، حتى غطت نفقاتهم أكثر من ثلث نفقات المشروع ، والذي كان هدفه بالدرجة الأولى تسهيل وصول الحجاج إلى البقاع المقدسة هذا من جهة وكذا تسهيل نقل القوات العسكرية عن طريق هذا الخط إلى الجزيرة العربية وخاصة الحجاز من جهة أخرى ،وتمكن السلطان عبد الحميد فعلا من تحقيق رغبته وتجسد حلمه على أرض الواقع مستندا إلى حرصه الشديد على إعلان شأن الخلافة ونشر أفكار الجامعة الإسلامية ،والمحافظة على سلطانه في البلاد العربية ولكن هذا الإنجاز العظيم للدولة العثمانية تم تدميره في مجريات أحداث الحرب العالمية الأولى من طرف العرب وطبعا بتحريض من بريطانيا ولم يبقى منه إلا بعض الأجراء التي ظلت شاهدة على إنجاز هذا المشروع الضخم .

1 - المرجع نفسه ،ص233.

الفصل الثـالث: موقف الدولة العثمانيــة من الحركات الانفصالية في الحجاز

المبحث الأول: الحركـة الوهــابية (أفكارها، تطورها و موقف الدولة العثمانية)

المبحث الثاني: ثــورة الشـريف حســين في الحجاز ضد الحكم العثماني

روح الإسلام الصحيح وعن الوحدانية السليمة التي جاء بها ،إذ كانوا يستغيثون بالأولياء ويقدمون لهم النذور ويتشفعون بهم لجلب المنفعة أو لدفع الضرر[1] . ولم تكن نجد وحدها تتفرد بمثل هذه الخرافات فقد شاركتها فيها بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية وغيرها من الأقطار الإسلامية ونتيجة لذلك تدهورت أوضاع المجتمع الإسلامي ،حتى أصبحت الصفات التي إكتسبها الإسلام قد إضمحلت وإندثرت وحلت محلها الضلالات والأساطير في نفوس العامة، حتى أصبحت بعض الأشجار والكهوف والقباب موضع قداسة وشفاعة أقرب للعبادة[2]

2- النشاط الإصلاحي للشيخ محمد بن عبد الوهاب:

تنسب الدعوة الوهابية إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي من المشارفة أحد فروع الوهبة من قبيلة تميم، ولد في بلدة العينية شمال غربي الرياض سنة 1115ه-1703م ونشأ بها[3]. وفي هذه الفترة خلع السلطان مصطفى بن محمد الرابع، وتولى أخوه السلطان أحمد الحكم بعده[4] .حفظ القرآن الكريم لما بلغ العاشرة من عمره ،تلقى مبادئ العلوم والفقه الحنبلي عن والده المفتي [5]،وكانت بيئته التي نشأ فيها بيئة علمية ودينية صالحة فجده سليمان بن علي عالم من علماء نجد في عصره وأبوه عبد الوهاب بن سليمان من علماء بلده تولى قضاء بلدتي العينية، ثم حريملاء وعمه إبراهيم سليمان كان عالما قديرا ، تلقى الشيخ العلم في البداية على يد والده حيث درس عليه كتب الفقه الحنبلي وكان يقرأ كتب التفسير والحديث والأصول، وإهتم بقراءة كتب الحنابلة التي كانت متداولة بين علماء نجد نتيجة لإنتشار هذا المذهب فيها[6]. والمطلع على مؤلفاته يرى اثر ابن القيم الجوزية واضحا في كتاباته وأفكاره واستدلالاته[7] .

---

1 - جلال يحي،العالم العربي الحديث ، ج1،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،2001،ص،ص 91،92.
2 - رأفت الشيخ ،المرجع السابق ،ص ،ص98، 99.
3 - محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان ،دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ،(د.د)،(د.م)،(د.س)،ص 20.
4 - عثمان بن عبد الله بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ،تح :عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ،ج2،ط4،مطبوعات دار الملك عبد العزيز ،الرياض ،1983،ص 353.
5- التهامي نقرة ،محمد بن عبد الوهاب ودعوته إلى التوحيد ،ج1،بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،مركز البحوث جامعة الإمام محمد إبن سعود ،المملكة العربية السعودية ،1983،ص 49.
6 - محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان ،المرجع السابق ،ص 21.
7 - التهامي نقرة ، المرجع السابق ،ص 50.

لما أكمل تعليمه في بلدة العينية عزم على الإرتحال إلى البلدان المجاورة طلبا للعلم والزيادة فيه ،كعادة السلف الصالح فسافر إلى حج بيت الله الحرام فلما قضى نسكه سار إلى المدينة، فأخذ فيها عن الشيخ العالم **عبد الله إبن إبراهيم بن سيف النجدي** كما أخذ عن **الشيخ محمد حياة السندي المدني** ،ثم رحل إلى نجد ثم البصرة[1].

ثم خرج من المدينة مارا ببلاد نجد إلى البصرة فتلقى العلم فيها على عدد من العلماء ،منهم الشيخ **محمد المجموعي** حيث درس عليه النحو واللغة والحديث والفقه[2].

وأثناء إقامته في البصرة كان ينكر ما يرى ويسمع من شرك وبدع ويحث على طريق الهدى والإستقامة ويعلن للناس أن الدعوة كلها لله ،حيث قال :**"إن محبة الأولياء والصالحين إنما هي إتباع هديهم وآثارهم وليس بإتخاذهم آلهة من دون الله"** .حتى تعرض للأذى من قبل أهل البصرة وأخرجوه منها وقت الهجيرة فإتجه إلى الشام، ولكن نفقته التي كانت معه ضاعت منه في الطريق فإنثنى عائدا إلى نجد[3] .

ومر في طريقه بالأحساء، فنزل عند شيخها **عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي** [4] .وأخذ عنه التفسير والحديث ثم إتجه من الأحساء إلى حريملاء وهي من أقاليم نجد ،إذ كان أبوه قد إنتقل منها إلى العينية لخلاف مع حاكمها[5]. محمد بن حمد ،ولما وصل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لها لازم أباه وأظهر الإنكار على أهلها في عقائدهم، فوقع بينه وبين الناس منازعة فأقام على ذلك مدة سنتين ،حتى توفي أبوه وعندما أعلن الشيخ بالدعوة والإنكار على الناس هم العبيد بقتله ليلا خفية، غير أنه نجى فإنتقل إلى بلدة العينية شمال الرياض ،وكان رئيسها **عثمان بن محمد بن معمر** فتلقاه بالقبول وأكرمه وحاول نصرته، فأعلن الشيخ دعوته من جديد [6].

---

1 -السيد محمود شكري الألوسي ، تاريخ نجد ،تح :محمد بهجة الأثرى ،ط2،(د.د)،(د.م)، 1415 ه ، ص112.
2 - محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان ، المرجع السابق،ص 22.
3 - حسين بن غنام ، تاريخ نجد ،تح :ناصر الدين الأسد ، ط4،دار الشروق ، بيروت ،1994،ص،ص 82،83.
4 - علي المرجاني ، وثائق نجد تقارير أمراء العثمانيين المعاصرين لظهور محمد بن عبد الوهاب وإستقرار أول دولة لآل سعود في نجد الحجاز ، دار الحجة البيضاء ، لبنان ،2014،ص 14.
5 - محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان ،المرجع السابق ،ص 22.
6 - السيد محمود شكري الألوسي ، المصدر السابق ، ص،ص 113،114 .

وأول ما باشر به الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو أنه أمر الأمير عثمان بهدم القباب والمساجد المبنية في جبيلة على قبور الصحابة، وأمر كذلك بقطع الأشجار التي كانت يتوسل إليها الناس ،فقبل الأمير هذا العرض وخرج الشيخ وجماعته من الأنصار إلى جبيلة فهدموا كل ذلك وكان هذا الحادث الأول في تاريخ الدعوة، وأما الحادث الثاني فهو حادث الزانية في العينية التي ثبت زناها بإقرارها وبشهادة أربع أعيان، فجئ بها إلى الساحة وأمر الشيخ برجمها وكان الأمير عثمان بن معمر أول من رمى الحجر عليها وتبعه الراجمون[1] .

فعظم بذلك أمر الشيخ وبلغ خبره ،**إلى سليمان بن محمد بن عزيز الحميدي** صاحب الأحساء والقطيف فأرسل إلى عثمان كتابا كتب فيه :"**إن المطوع الذي عندك قد فعل مافعل وقال ، فإذا وصل كتابي هذا فقتله فإن لم تقتله قطعنا عنك خراجك الذي عندنا في الأحساء** " ولم يستطع عثمان مخالفة سليمان [2]، فرأى أن خير طريقة لحفظ منصبه هو أن يغادر الشيخ العينية [3].

بعد خروج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العينية إنتقل إلى بلدة الدرعية، نزل في الليلة الأولى على **عبد الله بن سويلم،** ثم إنتقل في اليوم التالي إلى دار تلميذه أحمد بن سويلم[4].

فلما سمع بذلك **الأمير محمد بن سعود** ،قام من فوره مسرعا إليه ومعه أخواه **ثنيان ومشاري** فأتاه في البيت كان فسلم عليه وأبدله غاية الإكرام والتبجيل[5].وجعل الشيخ يشرح له الإسلام وشرائعه وما يحل وما يحرم وما كان عليه النبي صل الله عيه وسلم وأصحابه من الدعوة إلى التوحيد والقيام في نصره ،والقتال عليه فلما شرح الله صدر محمد بن سعود لذلك وتقرر عنده، طلب من الشيخ المبايعة على ذلك [6].حيث إشترط عليه أمران ،أما الأول فقال "**أخاف أن ترتحل عنا و تستبدل بنا غيرنا والثانية أن لي على الدرعية قانونا أخذه منهم**

---

1 - أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث سيرة عبد العزيز عبد الرحمان آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ،ط6،دار الجيل ، بيروت ، 1988،ص 38.

2 - السيد محمود شكري الألوسي ، المصدر السابق ، ص 114.

3 - أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص 39.

4 - التهامي نقرة ، المرجع السابق ،ص195.

5 - حسين بن غنام ، المصدر السابق ،ص 87.

6 - عثمان بن عبد الله بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ،تح : عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ,ج1،ط4،مطبوعات دار الملك عبد العزيز ، الرياض 1982،ص 42.

وقت الثمار وأخاف أن تقول لاتأخذ منهم شيئا فقال له الشيخ : أما الأولى فابسط يدك الدم بالدم ،والهدم بالهدم ، أما الثانية فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ماهو خير منهم"[1].

فلما علم عثمان بن معمر بنصرة الشيخ في الدرعية ندم على إخراجه من العينية، فذهب إليه يستشيره على أن يرجع معه غير أن الشيخ قال له بأن الأمر يعود إلى الأمير محمد بن سعود الذي رفض هذا العرض ،بعد ذلك أمر الشيخ أهل الدرعية بمقاتلة أهل نجد والأحساء إلى أن دخلوا في طاعتهم، وبعد فتح الرياض من بلاد نجد إتسعت بلادهم ففوض الشيخ أمور الناس وأموال الغنائم إلى **الأمير عبد العزيز** وتفرغ للعبادة وتعليم العلم ، توفي سنة 1206ه-1791م وهي السنة التي غزى فيها **سعود بن عبد العزيز** ناحية جبل شمرة ، وقد ترك الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدة تصانيف منها :كتب تفسير القرآن ، كتاب كشف الشبهات[2] ، كتاب الكبائر ،كتاب السيرة المختصرة ، كتاب السيرة المطولة ، كتاب مختصر الهدي النبوي ،كتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه ، كتاب مختصر الشرح الكبير ، كتاب مختصر الإنصاف[3] ، ويعتبر كتاب التوحيد الذي ألفه الشيخ دستورا لدعاة الدعوة الوهابية[4] .

.

أ- مبادئ الدعوة الوهابية

التوحيد: إن أول هذه الدواعي وأعظمها لقيام هذه الدعوة الإصلاحية، هو تحقيق التوحيد[5].بمعني الدعوة إلى الله وحده والتعبد له دون شريك ، وقد إعتمد محمد بن عبد الوهاب في دعوته هذه على القرآن والسنة ،وآثار السلف ، ونادى بالجهاد المشروع في سبيل نشر عقيدة التوحيد الخالصة لوجه الله دون إشراك أحد معه في العبادة[6] .

1 - حسين بن غنام ، المصدر السابق ،87.
2 - السيد محمود شكري الألوسي ، المصدر السابق ، ص – ص116-120.
3 - حسين بن غنام ، المصدر السابق ،ص،ص 91،90.
4 - محمد خليل هراش ، الحركة الوهابية رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية ،دار الكتاب العربي ،(د.م)،(د.س)، ص 15.
5 - ناصر بن عبد الكريم العقل، إسلامية لا وهابية،ط3 ،(د.د)،الرياض،1432ه،ص،21.
6 - عمر عبد العزيز عمر، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،(د.ط)، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية،(د.س)،ص 80.

لقوله تعالى :**"وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين "**[1].**"شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا"**[2]. وبالتالي إرتكزت دعوته على تصحيح العقيدة الإسلامية في فكر المسلمين ،وتطهيرها من مظاهر الشرك التي علقت بها وإعادة المسلمين إلى عقيدة التوحيد كما وردت في القرآن والسنة[3] .

محاربة البدع : يرى محمد بن عبد الوهاب أن كل شيء ليس له مكان في القرآن والسنة هو بدعة ، ويقول أن إتباعها أو تطبيقها خروج عن الدين ويظل المسلم مالم يترك تلك البدع ،وبهذا المعنى قد أعلن الحرب على ثلاثة بدع يعيشها المسلمون ،أولها مسألة تقدير واحترام الزائرين للأولياء والتبرك بهم في حياتهم ،و زيارة أضرحتهم بعد مماتهم ويزعم أن من يتوسل بذلك فهو مشرك [4].ويقول:**"...أين لكم أن المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول عبده ورسوله إذا إدعى غائبا أو ميتا أو نذر له أو ذبح لغير الله أو يمسح بقبر أو أخذ من ترابه ،إن هذا هو الشرك الأكبر الذي من فعله حبط عمله"**[5].

أما الأمر الثاني فيتمثل في زيارة القبور والتبرك بها بدعوى أنها لأولياء الله الصالحين، على هذا الأساس هدمت الأضرحة وما يشبهها كالقائم من القبور[6] .

كما يقول الوهابيون على أن المسلمون يشركون بالذبح والنحر عند القبور ولأنهم بذلك يقربون القرابين لها كما كان يفعل أهل الجاهلية ، فقد إنطلق محمد بن عبد الوهاب من الآية الكريمة: **"فصل لربك وأنحر "**[7].

ليقرن النحر بالصلاة وإعتبر غير ذلك شرك بالله[8] .

---

1 - سورة يونس :الآية 104-105.

2 - سورة الشورى :الآية 13.

3 - عبد الرحمان عميرة ، الشبهات التي أثيرة حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،ج2، بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مركز البحوث ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،(د.م)،1983،ص 472.

4- زكريا قورشون ، المرجع السابق ،ص41.

5 - سليمان بن عبد الوهاب ،الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية،ط3،دار الشفقة،إستانبول،،1979،ص6.

6 - ضيف الله محمد الأخضر، محاضرات في النهضة العربية الحديثة ،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1981،ص 69,

7 - سورة الكوثر :الآية 2.

8 - محمد عوض الخطيب ،صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث ،ط2، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ،(د.م)،1996،ص100.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ويعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الإسلام وقد حث عليه الكتاب والسنة ،ولتحقيق هذا الهدف أحيت الدعوة الوهابية نظام الحسبة [1].

وعينت المحتسبين في كل بلد تحت حكم الدعوة يأمرون الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر، ويحثون الناس على الإلتزام بالآداب الإسلامية[2] .

ب- تبني آل سعود للدعوة الوهابية:

تعاقد الطرفان محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود على أن يكون الإمام محمد بن عبد الوهاب ولذريته من بعده السلطة الدينية، والأمير محمد بن سعود أن يكون أميرا للمؤمنين ومن ذريته من بعده السلطة الزمنية[3]. وبالتالي إستظل محمد بن عبد الوهاب بحماية بحماية محمد بن سعود أمير الدرعية، فأضحى حماسه الإصلاحي القوة الدافعة خلف خطة التوسع السياسي[4]

للأسرة السعودية[5].

وكان تحالف محمد بن عبد الوهاب والأسرة السعودية في الدرعية بداية لنشر الدعوة في بقية بلاد نجد وأنحاء شبه الجزيرة العربية وبداية للصدام مع الدولة العثمانية، وقد إنطلق الحليفان لنشر الدعوة خارج الدرعية بإعداد الجيوش التي توجه لرد المهاجمين والمناهضين للدعوة وإرسال الرسائل إلى الحكام والأمراء للدخول في الدعوة ، وما قرب القرن الثاني عشر

---

1 - الحسبة :وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وتقوم الحسبة على النظر فيما يتعلق بحفظ المصالح العامة ومنع الغش والتطفيف في الموازين وينظر المحتسب في مراعاة أحكام الشرع.وظهر نظام الحسبة في عصر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ولكن لفظ الحسبة نفسه لم يستعمل إلا في عهد الخليفة المهدي العباسي 158ه- 169ه أنظر:إبن خلدون ،المقدمة،تح:خليل شحادة،سهيل زكار، ج1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(د.م)،2001،ص،ص280،281 ،إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري،دار الكتاب العالمي ،لبنان،1989،ص233.

2 - عمر عبد العزيز عمر ،تاريخ العرب الحديث، المرجع السابق ،ص81.

3 - ناضر السعيد ، تاريخ آل سعود ،(د.د)،(د.م)،(د.س)، ص 12.

4 - كاليفورد بوزورث ، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب ،تر: حسين علي الاهودي ،ط2،مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ،1995،ص125.

5 - الأسرة السعودية:تنسب الأسرة السعودية إلى عشيرة عنزة وهي من قبائل ربيعة التي تعد من أكثر القبائل العربية عددا فمنها فروع في نجد والعراق وسوريا ،وكان مانع بن المسبب الملقب بالريدي جد آل سعود يقطن ببلدة الدروع من أعمال القطيف أقطع أرضا المليبدة وغصيبة بالقرب من الدرعية فاستقر بها هو وأسرته ،وإستطاع خلفاؤه ضم المناطق المتاخمة ،وعندما آل حكم هذه الإمارة إلى مقرن بن مرخان إختار الدرعية عاصمة له وكان ذلك سنة 1682م ثم آل الحكم بعده لإبنه سعود ثم حفيذه محمد بن سعود الذي تحالف مع صاحب الدعوة السلفية ، أنظر :هشام سوادي هشام ، المرجع السابق ،ص 208.

هجري من الزوال حتى أصبحت الدرعية عاصمة دينية وسياسية وحربية[1] .وأشعلت بذلك الدعوة الوهابية الثورة السعودية في القرن19 م [2] . وفي سنوات قليلة إنتشرت الدعوة مع الحكم السعودي في بلدان نجد ووصلت طلائعها إلى الأحساء وعمان وبادية الحجاز وعسير واليمن، وسمع بها أهل البلدان الإسلامية خارج الجزيرة العربية[3].

التوسعات الوهابية السعودية :

وقد شارك في نشر الدعوة الوهابية كل من الأمير محمد بن سعود وإبنه عبد العزيز بن محمد وحفيده سعود بن عبد العزيز، وقد ضمت إمارة الدرعية إليها العينية وحريملاء وبعض المناطق الأخرى[4] . ووقعت صدامات مع أمير الرياض دهام بن دواس ، الذي كان مناهض للدعوة واستمر يحاربها لمدة عشر سنوات حتى إنتهى أمره بدخول الأمير عبد العزيز بن محمد مدينة الرياض عام 1187ه، وإستمرت فتوحات الدولة السعودية الأولى الراعية للدعوة الوهابية بفتح بريدة [5]. وبعد أن إستقطب الوهابيون القبائل المقيمة في القرى القريبة من الدرعية مستخدمين القوة مع بعضهم والإقناع مع البعض الآخر، إتجهوا ناحية القصيم [6].وإستولوا عيها وهي المنطقة التي تقع على طريق الحج إلى المدينة المنورة وعرفت وعرفت بمعارضتها للوهابيين وهي الباب المفتوح على الأحساء ، وكان حكم الأحساء في أيدي مشايخ قبيلة بني خالد يتولونه بإسم الدولة العثمانية وبعد السيطرة على القصيم، قام الوهابيون بتوجيه حملاتهم على الأحساء عام 1792م،بعد أن أحكموا مواقعهم في دواخل نجد وسيطروا عليها في عام1795 م،ونصبوا عليها حاكما منها[7] .

وبعد وفاة محمد بن سعود عام 1765م، خلفه ابنه عبد العزيز وبعد مقتله خلفه إبنه سعود بن عبد العزيز لرئاسة الدولة السعودية الأولى وإمتد حكمه 1803-1814م ،وقد

---

1 - رأفت الشيخ ،ا لمرجع السابق ،ص 118.
2 - أحمد عدنان ، السعودية البديلة ، دار التنوير للطباعة والنشر ،لبنان ،2012،ص 13.
3 - رأفت الشيخ ،المرجع السابق ،ص 118.
4 - إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر ، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ،ج1،دار المريخ ، المملكة العربية السعودية ،1995،ص 69.
5 - رأفت الشيخ، المرجع السابق ، ص 119.
6 - القصيم: بلد عامرة في شمالي نجد أكبر مدنها بريدة وعنيزة ، كانت السيادة فيها خاضعة لإبن الرشيد وكانت قاعدة له في غارته على الجنوب بعد أن إستقر الجنوب من سدير إلى وادي الدواسر لإبن سعود ، أنظر : خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ،ط5 ،دار العلم للملايين ،بيروت ،1988،ص 35.
7- زكريا قورشون ، المرجع السابق ،ص 52 .

واصل سياسته السلفية في تثبيت دعائم الملك السعودي ، وكان إتجاه آل سعود لفتح الحجاز وتطبيق الدعوة بنفس أسلوب الشدة دون تدرج سببا في إثارة شعور الإستياء عند جمهور المسلمين إلى مقاومة الحجاز لآل سعود ، وكان فتح مكة قد تم سنة 1803م ،وأبقى السعوديين على الشريف غالب أميرا[1] ،عليها بشرط إتباع تعاليم الدعوة بكل مبادئها ،فهدمت جميع القباب المقامة على القبور [2] . وفي عهده كذلك إنتشرت الدعوة في عسير وأغار على أهل الشام وإنضمت المدينة المنورة إلى الحكم السعودي، وهكذا دانت أكثر الجزيرة العربية للدولة السعودية[3] .

وسيطر الإمام سعود على الحجاز حيث قام بإجبار قافلة الحج القادمة من مصر والشام أن تأتي بلا محمل وآلات موسيقية، وزيدت الضرائب الأخرى على الحجاج الأمر الذي قلص عدد الحجاج الأتراك والشاميين والمصريين ، وهذا ما أثار حفيظة الدولة العثمانية خاصة مع قيام السعوديين بمنع الخطبة في الحرمين الشريفين باسم السلطان العثماني ،ووجه الإمام سعود رسالة إلى أهالي مكة ولقب نفسه " أمير المؤمنين " وهذا يعني أنه كان يرى في نفسه أميرا على كافة المسلمين وليس لغيره الحق في هذا اللقب، وبالتالي أدى إستيلاء الدولة السعودية على إدارة الحرمين إلى إهتزاز عرش الخلافة في إسطنبول وأصبحت الخلافة العثمانية تخشى هذه الحركة التي تؤذن بقيام دولة عربية تناوئ الخلافة [4].
وفي إطار هذا الحديث يا ترى ما وقف السلطنة العثمانية من الدعوة الإصلاحية الوهابية ومن التوسع السعودي في شبه الجزيرة العربية ؟.

3-السياسة العثمانية إتجاه الدولة السعودية الأولى :

بدأ الموقف العثماني يتخذ طابعا عدائيا للغاية لآل سعود والوهابيين ، فبعد دخول الحجاز تحت نفوذ الدولة السعودية بدا نوع من العداء الشديد بين الدولة السعودية الأولى

1 - الشريف غالب: :تولى إمارة مكة وجدة والمدينة وما كان يضاف اليها من بلاد الحجاز نحو سبع وعشرين سنة بعد وفاة أخيه الشريف سرور إعتبارا من سنة 1788،سلم مكة بعد حصار طويل إلى الوهابيين في أوائل سنة1806 ،ودخل في طاعتهم ثم ساعد طوسون باشا في إستمالة عربان مكة والمدينة حتى قبض عليه محمد علي باشا في حملته ضد الوهابيين سنة1913، أنظر :خليل بن أحمد الرجي، تاريخ الوزير محمد على باشا، تح: دانيال كريسيليوس،حمزة عبد العزيز بدر وآخرون، دار الآفاق العربية ،االقاهرة،1997ص125.
2 - رأفت الشيخ ، تاريخ العرب الحديث ،المرجع السابق ، ص 52 .
3 - إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 70 .
4 - صالح علي الشورة ، المرجع السابق ،ص ،ص 88،89.

والدولة العثمانية صاحبة السيادة، والنفوذ على الولايات العربية ولاسيما أن المسألة الحجازية باتت تؤثر على سمعة الدولة العثمانية ومركزها، ليس في العالم العربي فحسب وإنما في العالم الإسلامي إن لم يكن على مستوى العالم كله، وذلك لفقد سلطانها لقب حامي الحرمين الشريفين إلى جانب الحق الرسمي في الإشراف على الأماكن المقدسة في الحجاز[1] .

ولم تثر إنتباه الأتراك العثمانيون الحركة الوهابية في مهدها الأول ،ولكن تحالف آل سعود مع آل الشيخ ونشاط هذا التحالف خارج الدرعية إلى شبه الجزيرة العربية خاصة الحجاز ثم العراق، قد أثار مخاوف العثمانيين من هذه الحركة وأزعج الدولة إنتشار الدعوة الوهابية وتوسع الدولة السعودية وإعلان الأمير سعود إلغاء السيادة العثمانية على الحجاز[2]. وكذلك إنزعجت الخلافة من موقف الأمير سعود من الحجاج الأتراك و المصريين والشوام ،وهو الموقف المتشدد بسبب مصاحبة المحمل للطبول والزمور والرايات، وتجلى موقف الأمير السعودي في إنذار الحجاج عام 1220 ه بمنعهم من الحج في العام التالي إذ جاءوا مصاحبين لهذه العادات المنافية للدعوة الوهابية،وبالفعل منع الحجاج من أداء الفريضة[3] .

ونتيجة لذلك قررت السلطنة العثمانية القضاء على الدولة والدعوة ،فوضعت الخطط وعبأت رجال الدين الذين شرعوا أقلامهم وألسنتهم يؤلفون الكتب ويخطبون الخطب على المنابر ،ويرمون أتباع الدعوة بالزندقة والخروج عن الإسلام[4] .

وكانت خطة الدولة في محاربة السعوديين هو إلقاء عبء هذه المهمة على كاهل الولاة في الأقطار المجاورة هادفة بذلك إلى القضاء على التوسع السعودي في المشرق ،فإتجهت أول الأمر إلى والي بغداد إذ كان أقرب الولاة إلى نجد إلا أن ذلك الوالي كان مشغولا بالإرتباكات المحلية في ولايته ،وكان جيشه لا يقوى على مجابهة السعوديين فإتجهت السلطنة إلى والي الشام لكنه فشل كذلك في مواجهتهم [5].وبعدها قرر السلطان

---

1 - صالح بن محمد السعدون ، **منع الحج بين الدولة العثمانية والدولة السعودية الأولى** ،مجلة الدارة ،دار الملك عبد العزيز،العدد2، 1430ه ،ص،ص 82،83.
2 - رأفت الشيخ ، المرجع السابق ،ص121 .
3 - المرجع نفسه ،ص121.
4 - المرجع نفسه،ص 122.
5 - إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث ، مكتبة العبيكان ،الرياض ،1997،ص 171.

العثماني أن يكلف والي مصر محمد علي باشا[1] للقيام بمهمة القضاء على الدولة السعودية الأولى وذلك سنة 1811م[2]. وأول تدبير قام به محمد علي باشا ضد الوهابيين هو منع التجارة مع الحجاز بعد استيلائه على أطراف السويس ، وكان يهدف من وراء ذلك إلى التضييق على أهالي الحجاز الذين كانت معظم أرزاقهم تأتي من السويس ،حتى يهبوا للثورة على الوهابيين [3].

حملة طوسون باشا على الدولة السعودية الأولى:

إستغل والي مصر محمد علي باشا هذه الفرصة المتمثلة في القضاء على الدولة السعودية الأولى، بطلب من السلطان العثماني لفرض شروطه على الدولة بل والحصول على ثمن هذه المجهودات ،حيث كان يطمح في السيطرة على بلاد الشام وقد كلف إبنه بهذه المهمة [4].فأرسل في سنة 1811 م حملة بقيادة إبنه طوسون ،وتمكن هذا الأخير من إجلاء الوهابيين عن المدينة المنورة في نوفمبر 1812 م ثم عن مكة وجدة ، وبذلك سقط الحجاز في يد محمد علي باشا وأعيدت إلى الحرمين سلطة العثمانيين ،ومع ذلك فإن حملة طوسون لم تنجح تماما في مهمتها إذ ظلت كافة القبائل المنتشرة في الحجاز من الشمال إلى الشرق خاضعة لسعود بن عبد العزيز ،لذا قرر محمد علي أن يتوجه بنفسه إلى شبه الجزيرة العرب للإشراف على تطهير الحجاز من السعوديين ، فوصل إلى جدة في سبتمبر 1813 م[5].وفي هذا الدور شارك محمد علي إبنه طوسون في المعارك على أرض شبه الجزيرة العربية ، وقبض على الشريف غالب وأرسله إلى مصر، وأقام مكانه الشريف يحي سرور [6] .ولكن محمد علي إضطر إلى العودة إلى مصر في ماي 1815 بسبب تأزم الموقف الأوروبي ، وينتهي الدور الثاني من الحرب بين جيوش محمد علي والسعوديين بإنسحاب طوسون من

1 - محمد علي باشا: تولى حكم مصر في فترة من أحلك فترات تاريخها وهي الفترة التي أعقبت خروج الفرنسيين من مصر سنة1801، قدم إلى مصر من نفس السنة على رأس طائفة من الجند الألبان أرسلتهم الدولة العثمانية ضمن جيشها لإخراج الحملة الفرنسية وللمساهمة في وضع حد للفوضى التي أثارتها صراعات المماليك ،أنظر: خليل بن أحمد الرجي ،المصدر السابق،ص،ص7،8.

2 - صالح علي الشورة ، المرجع السابق ، ص 104.

3- زكريا قورشون ، المرجع السابق ،ص ، ص 87 ،88.

4 - جلال يحي ، المرجع السابق ،ص 94.

5 - السيد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ،معهد البحوث والدراسات العربية ،(د.م)، 1970 ،ص 105.

6 - محمد فريد بك ، المصدر السابق ،ص 407 .

القصيم بنجد وإجراء مفاوضات صلح مع السعوديين بقيادة الأمير عبد الله بن سعود بعد وفاة سعود الكبير عام 1814، ولكن الصلح لم يتم بسبب تشدد محمد علي في شروطه ثم عاد طوسون بعد ذلك إلى القاهرة[1] .

حملة إبراهيم باشا :

بعد إدراك محمد علي باشا أن ولده أحمد طوسون لن يقدر على القضاء عليهم جهز جيشا جديدا بقيادة إبنه إبراهيم باشا، وبعد تجهيزات إستمرت ستة أشهر تحرك الجيش من مصر في شهر سبتمبر 1816 بقيادة إبراهيم باشا وبعد إجراء الترتيبات اللازمة ،تحرك إبراهيم من المدينة في فيفري من عام 1817متجها نحو نجد، وأخضع الأماكن التي مر بها [2] . وتمكن من الإستيلاء على الحجاز ونجد ووصلت قواته الأحساء وقد دارت معارك بين الطرفين ، كان في أول الأمر لصالح الوهابيين ولكن لم تلبث الإمكانيات العسكرية الحديثة التي كانت لدى قوات إبراهيم أن تغلبت على الحماس الديني لديهم [3] . وإستطاع في أخر المطاف أن يواصل زحفه حتى الدرعية عاصمة آل سعود ،وإنتهى هذا الصراع بإستسلام الأمير عبد الله بن سعود، ودخول إبراهيم الدرعية في 9 سبتمبر1818م وأرسل الأمير السعودي إلى مصر ثم إلي إسطنبول ،فأمر السلطان محمود الثاني بإعدامه[4] .

وانتهت بذلك الدولة السعودية الأولى ،وعادت الإمارات الصغيرة ،فبقي آل خالد زعماء للأحساء ، وتسلط الأشراف من جديد على الحجاز ، وبعد أن رحل إبراهيم باشا من الدرعية انقض عليها أمير العينية محمد مشاري بن معمر وأخذ البيعة لنفسه [5].

وللإشارة أن الدولة السعودية انتهت لفترة مؤقتة مع الأخذ بعين الاعتبار أن مبادئ الدعوة الوهابية ظلت باقية في نفوس أتباعها، وبمعنى أخر أن الدولة السعودية انتهت ظاهريا فقط وهذا ما دل عليه قيام الدولة السعودية الثانية .

---

1 - رأفت الشيخ ،ا لمرجع السابق، ص 124.
2 -زكريا قورشون ، المرجع السابق ،ص92 .
3- عبد العزيز نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، دار الفكر العربي ،القاهرة ،(د.س)ص231 .
4 -كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر:نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ،ط5،دار العلم للملايين ،بيروت ،1973،ص 556.
5 -إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر ، المرجع السابق ،ص 72

الدولة السعودية الثانية :أسس الإمام التركي بن عبد الله بن سعود دولة جديدة وقوية من خلال تمكنه من القضاء على منافسي أسرته وقد كان الأمير تركي قد لاذا بإقليم الخرج عند إستسلام الدرعية فعمل منذ 1822 ،لإعادة سيطرت آل سعود في نجد ونجح في ذلك عندما إستسلمت حامية الرياض العثمانية عام1824 ،فدخل التركي الرياض ولم يلبث أن بايعه أهل نجد[1] .وإسترد الأحساء والقطيف وبسط نفوذه على حائل والقصيم ، كما دانت له مشيخات الخليج العربي ، وعموما فإن علاقة الدولة السعودية الثانية بالدولة العثمانية لم تكن على نفس النمط التي كانت عليه علاقات الدولة السعودية الأولى[2]. حيث أن الأمير تركي ظل يدين بالولاء والتبعية لباشوية القاهرة ويدفع الجزية لها وعندما حل عام 1834 م أغتيل الأمير تركي فخلفه إبنه فيصل بن تركي [3] .

كانت ولايته الأولى على الدولة السعودية الثانية من 1250-1254ه ،وذلك بعد وفاة أبيه وبقي فيها حتى سنة1254 ه[4]. ولما كانت حكومة القاهرة قد أهملت منذ فترة شؤون نجد وشرقي شبه الجزيرة العربية مكتفية أن تكون صاحبة الكلمة في الحجاز، حتى إنتهز فيصل بن التركي هذه الفرصة فبدأ عهده بقطع الجزية التي كان يدفعها لباشوية القاهرة ، ولاشك أن هذه الخطوة قد أثارت محمد علي ، فصمم على إخضاع فيصل لإرادته وتولية خالد بن سعود مكانه وكان خالد من أفراد العائلة المالكة الذين أخذهم إبراهيم باشا إلى المنفى في مصر ، فجهز محمد علي حملة بقيادة خورشيد باشا [5]عام 1838م، إنهزم فيها الأمير فيصل وأسر في في ديسمبر 1838،وأرسل إلى القاهرة [6].

1 -السيد رجب حراز ، المرجع السابق ،ص 135.
2 - عايض بن خزام الروقى ، حروب محمد علي باشا في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية ،سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية ،مركز بحوث الدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ،1414ه،ص – ص176-234 .
3 - السيد رجب حراز ، المرجع السابق ،ص 135.
4 - منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية الدولة السعودية الثانية ، دار النفائس ، لبنان ،1994،ص25.
5 - خورشيد باشا:هو خورشيد أحمد باشا كان في الإسكندرية في فترة 1803 قبل أن يعين حاكما على مصر عام 1804،حدث صدام بينه وبين محمد علي باشا على السلطة ثم عزل ثم عزل عام 1805، ثم تولى حكم مصر محمد علي، أنظر :خليل بن أحمد الرجي،المصدر السابق،ص، ص79،80.
6 - السيد رجب حراز ،المرجع السابق ، ص 139.

وفي عام 1843م إستطاع فيصل الهروب من الأسر ، فإنضمت له قبائل آل الرشيد [1]. وتمكن بعد ذلك من دخول الرياض وبالتالي أعاد الأمير فيصل الدولة السعودية من جديد وحرص على مراعاة الدولة العثمانية [2]. وكان الأمير فيصل يظهر الولاء والإنقياد للخليفة العثماني ليقوى بذلك على رجال محمد علي وأولاده وعماله من جهة وليكفل لنفسه من جهة ثانية، تأييد الجماعات التي تريد المحافظة على الولاء العثماني[3] . وتصاعد نجم الأمير فيصل في الخليج وعمان حتى وصل نفوذه إلى الساحل الشرقي من الخليج [4] .

وإستمرت الدولة السعودية الثانية قائمة حتى وفاة الأمير فيصل بن التركي وانتهت سنة 1866[5]،وحدث صراع بين أبنائه على الإمارة وخاصة بين عبد الرحمان وسعود ، ورغم أن فيصل قد أخذ البيعة لأكبر أبنائه وهو عبد الله فإن الحرب ما لبثت أن قامت بين الأخوين، وكانت نتيجتها إنهيار الدولة السعودية الثانية وتمكن محمد بن الرشيد أمير حائل من أن بسط سيطرته على الرياض عاصمة آل سعود[6] .

ويبدوا أن العثمانيين قد بدأو ينظرون بعين القلق إلى إمتداد سطوة حليفهم ابن الرشيد وباتوا يخشون إحتمال تهديده لمراكزهم التي سيطروا عليها في سواحل الخليج ،ولذا حاول العثمانيين التوصل إلى إتفاق مع عبد الرحمان آل سعود بهدف تمكينه من إسترجاع الرياض من ناحية وتحقيق توازن القوى الذي إختل في شبه الجزيرة العربية من ناحية أخرى[7] .

الدولة السعودية الثالثة:

وبعد سقوط الدولة السعودية الثانية، تأسست الدولة السعودية الثالثة على يد عبد العزيز بن عبد الرحمان بن فيصل وهي المرحلة الثالثة من مراحل قيام الدولة السعودية و إستمرت من 1902،إلى الآن حيث تمكن عبد العزيز من إسترجاع الرياض من آل الشيخ

---

1 - كان آل الرشيد حكام جبل شمد وأول من ولى الإمارة منهم عبد الله بن علي بن رشيد ، خدم الأمير فيصل وقاتل معه فولاه إمارة حائل سنة 1835،أنظر:خير الدين الزركلي ، المرجع السابق ،ص14.

2 -.مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني ، (د.ط)،دار أسامة للنشر والتوزيع ،الأردن ،2009،ص 208.

3 - منير العجلاني ،المرجع السابق،ص111.

4 - مصطفى عقيل الخطيب ، الخليج العربي دراسات في الأصول التاريخية والتطور السياسي،وزارة الثقافة والفنون والتراث،قطر،2013،ص 40.

5 - رأفت الشيخ ، تاريخ العرب المعاصر ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،(د.م)،(د.س) ،ص 165.

6 - رأفت الشيخ ،تاريخ العرب الحديث ، المرجع السابق ،ص127.

7 - السيد رجب حراز ،المرجع السابق ،ص 153.

،واستطاع خلال السنوات القليلة التالية أن يوحد نجد تحت سيطرته ثم مد سلطته إلى الأحساء التي دخلت في حوزته عام 1913[1].وكان موقف الملك عبد العزيز من الدولة العثمانية منذ دخوله الرياض هو عدم الصدام معها ما أمكنه ذلك ولهذا حرص أن يوضح لقادتها أن عمله ليس موجها ضدها إنما ضد خصمه ابن الرشيد[2].

وقد وصلت الإمارة السعودية إلى شواطئ الخليج العربي قبيل الحرب العالمية الأولى، ومن العوامل التي ساعدت عبد العزيز آل سعود على توسيع رقعة الإمارة السعودية هو إنشغال العثمانيين بالثورة التي أعلنها الإمام يحي بن حميد الدين باليمن عام1904 ،وكذا صراع الخلافة مع عناصر حزب الإتحاد والترقي وبين السلطان عبد الحميد الثاني، ذلك الصراع الذي انتهى بعزل السلطان عبد الحميد عام1909م ،ومعارضة بريطانيا للتوسع العثماني في الخليج العربي إضافة إلى انشغال الخلافة بالحرب الإيطالية الطرابلسية من1911 -1912،ثم بالحرب البلقانية من 1912-1913[3] .

وقد إستمر توتر العلاقات بين آل سعود والدولة العثمانية حتى قيام الحرب العالمية الأولى وإستمروا في توسعاتهم ودخلوا في حرب مع قبائل آل الرشيد وغيرهم من حكام عسير ومع الملك حسين شريف الحجاز [4].

وقد إجتمعت مجموعة من الظروف الخارجية والداخلية التي تمر بها الدولة العثمانية على صعوبة إتخاذ العثمانيين أية خطوة عسكرية ضد الملك عبد العزيز وخوفهم من وقوفه مع بريطانيا ضدهم، خاصة بعد أن اجتمع به وكيلها السياسي في البحرين ، فقرروا أن يغيروا سياستهم اتجاهه وأرسلوا إليه وفدا برئاسة السيد طالب النقيب ونتج عن التفاوض بينهم وبينه إتفاق على أمور من أهمها اعترافه بالسيادة العثمانية مقابل مساعدته بالمال والسلاح ،غير أن تطورات الحرب العالمية حالت دون تنفيذ هذا الاتفاق[5] . وتم عقد معاهدة بين الأمير السعودي وبريطانيا في26 ديسمبر 1915، عرفت بمعاهدة دارين (نسبة إلى

1 - رأفت الشيخ ، تاريخ العرب المعاصر ، المرجع السابق ،ص 165.
2 - سانت جون فيلبي ،بعثة إلى نجد ،تر :عبد الله الصالح العثيمين ،ط2، مكتبة العبيكان ،الرياض ،1998،ص 30.
3 - السيد رجب حراز، المرجع السابق ،ص- ص 156-160.
4 - رأفت الشيخ ، تاريخ العرب الحديث ، المرجع السابق ،ص 128.
5 - سانت جون فيلبي ، المصدر السابق ، ص،ص35،36.

دارين منطقة قرب القطيف) تضمن البند الرابع من المعاهدة تسليم سيادته الخارجية لبريطانيا في إطار التخلص من التبعية العثمانية ، وبموجب معاهدة دارين إعترفت بريطانيا بحكم إبن سعود على الأحساء والقطيف و جبيل ، كما تعهدت المادة الثانية بحماية مصالح إبن سعود وأراضيه ضد أي تهديد من جانب قوة أجنبية مقابل اعترافه بمصالح بريطانيا في الخليج [1].

ومما سبق ذكره يتضح لنا أن الدولة العثمانية لم تتخذ موقفا عدائيا من الدعوة الوهابية في بداية نشأتها ،و بعد التحالف التاريخي الذي حدث بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآل سعود في الدرعية إتخذت الحركة نشاطا سياسيا بعد أن كان دينيا ،وبدأت في توسعاتها لنشر مبادئ الدعوة تحت لواء الدولة السعودية الأولى في أقاليم نجد وخارجها وبإستيلاء السعوديين على الحجاز، أثار ذلك مخاوف الدولة العثمانية بإعتبارها حامية الأماكن المقدسة وكان الخلفاء العثمانيون حريصين على المحافظة على هذا التقدير الذي يكسبهم مهابة سياسية ودينية على العالم الإسلامي، فلجأت الدولة العثمانية إلى الاستعانة بوالي مصر محمد علي باشا لوضع حد لهذه التجاوزات وتمكن إبنه إبراهيم باشا بعد سلسلة من الحروب في إنهاء وجود الدولة السعودية الأولى، والأصح أن هذا الإندثار كان ظاهريا وما لبثت أن ظهر آل سعود من جديد مشكلين بذلك الدولة السعودية الثانية التي أظهرت ولائها للدولة العثمانية ،وإستمرت الدولة السعودية الثانية قائمة إلى غاية وفاة أميرها فيصل بن التركي سنة1866 فدب النزاع بين أبنائه مما سهل سقوط الدولة لتظهر بعد ذلك الدولة السعودية الثالثة على أنقاضها وبدأت في توسعاتها في شبه الجزيرة . وفي هذه المرحلة كانت الدولة العثماني تمر بحالة من الضعف مع بداية الحرب العالمية الاولى مما جعلها لا تتخذ موقفا عدائيا معها .

1 - عبد الرؤوف سنو، **إتفاقات بريطانيا ومعاهداتها مع إمارات الخليج (1798-1916)فصول من الهيمنة والتفتيت** ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، الحلقة الثانية، بيروت ،1998،ص – ص 25-30.

المبحث الثاني :ثورة الشريف حسين في الحجاز ضد الحكم العثماني:

تميزت البدايات الأولى من القرن العشرين بالنسبة للدولة العثمانية بتزايد الحركات الإستعمارية التي إستهدفت العديد من الولايات العربية التي كانت تحت حمايتها ،وعجزت الخلافة في هذه الفترة عن الدفاع عن أقاليمها وسيطرت على مقاليد السلطة جمعية الإتحاد والترقي التي دبرت إنقلاب 1908، وعزل على إثرها السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909.

وخلال هذا القرن كانت آسيا الغربية، تعيش في حمى الغليان القومي[1]،وكانت جل الجمعيات التي ظهرت في هذه الفترة ترمي إلى إقامة دولة قومية على أسس دستورية مكان الإمبراطورية العثمانية[2].

وقبل الحديث عن الثورة العربية التي قادها الشريف حسين، لا بدا أن نوضح الإرهاصات الفكرية التي كانت وراء هذا الحراك العربي ضد الدولة العثمانية.

حيث تكمن بذور الحركة العربية في التطلعات القومية و الرغبة في بناء دولة عربية ناهضة ،تنقل العرب من عصر الإنحطاط و التخلف إلى الإرتقاء الحضاري من جهة ،ومن جهة أخرى تنامت المشاعر القومية ضد سياسة التتريك و الإضطهاد القومي ،التي اتبعها قادة الإمبراطورية العثمانية خصوصا، بعد إنقلاب جمعية الإتحاد و الترقي[3].

إذ ساءت العلاقة بينها و بين العرب، حيث أنشأت العديد من الجمعيات و عقدت العديد من المؤتمرات كان الهدف منها، المطالبة بجملة من الإصلاحات من بينها المؤتمر العربي الأول ،الذي إنعقد في باريس جوان 1913م إذ وصفه السيد رشيد رضا، بأنه أول مؤتمر عربي ،ترأسه السيد عبد الحميد الزهراوي مندوب حماة،وكان هذا المؤتمر يهدف إلى حفظ كيان الأمة العربية ،و إزالة العقبات عن طريق إرتقائها حتى يتسنى لها التجهز بأدوات

---

1 - القومية:إن كلمة القومية تعبير غربي تلقته شعوب الشرق الأوسط فيما تلقت من مؤثرات خلال القرن التاسع عشر ،ويقصد بها الدولة التي ينتمي إليها الفرد أو المواطن .ويرتكز بناء الوحدة القومية على ربطة الجنس الواحد واللغة والوطن المشترك والدين. محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية ، دار التوفيق النموذجية ،(د.م) ،1985،ص19.

2- ت.أ.لورانس،أعمدة الحكمة السبعة،منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر،بيروت،1963،ص16.

3- عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية ،ج1،دار الهدى للنشر و التوزيع ،(د.م) ،(د.س) ،ص909.

الحضارة وإصلاح أمور البلاد[1].على قاعدة اللامركزية و حقوق العرب السياسية في المشاركة في إدارة الدولة ،و الإعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد العربية .وقد طالبت جمعية الفتاة في عام 1909م ،بالمساواة في الحقوق و الواجبات بين العرب و العثمانيين، في نطاق الإمبراطورية التي يرون أنها تتكون من قوميتين عربية و تركية[2].

أما حزب اللامركزية الإداربة العثماني ،الذي يعتبر أكثر الأحزاب العربية تنظيما كان الصوت المعبر بحق وخير ما يحدثنا عن هذا الحزب و أهدافه، الأستاذ رشيد رضا لأنه يعتبر من أقطابه البارزين، حيث قال : **"إن هذا الحزب تألف في مصر عام 1912 م ،بعلم الحكومة العثمانية لمطالبة الدولة العثمانية بتغيير شكل إدارتها، في المملكة .و إن حزب اللامركزية عثماني محض، ليس في برنامجه و لا في بياناته كلمة واحدة تدعوا إلى الجنسية العربية"**[3].

و بالتالي فإن تأسيس هذه الجمعيات الإصلاحية و الأحزاب السياسية ،كانت لها دلالات عميقة في معالم القضية العربية .التي بدأت تتضح لكنها لم تأخذ طابع الحركة الإستقلالية أو الإنفصالية، حتى عام 1916م[4].

وقد تزايدت في هذه الفترة مخاوف العرب من إخفاق السلطة المركزية في صد الإعتداءات الأوروبية على الأراضي العربية[5].

أسباب اندلاع ثورة شريف مكة في الحجاز: ومن أهم هذه الأسباب نذكر سياسة أحمد جمال باشا[6] التعسفية، حيث دخل جمال باشا دمشق في 5 ديسمبر 1914م، ليتسلم أعماله كقائد للجيش الرابع التركي وأخذ يقرب إليه قادة الحركة العربية الإصلاحية من أمثال ،عبد الكريم

1- محمد الخير عبد القادر، المرجع السابق،ص-ص 75-77.
2- محمد الخير عبد القادر، المرجع السابق،ص78.
3-المرجع نفسه ،ص 78.
4- المرجع نفسه ،ص79.
5- حازم زكي نسيبة ، القومية العربية ، تر:عبد اللطيف شرارة ،دار بيروت ،بيروت ، 1959،ص 63.
6- جمال باشا : 1872-1922 م كان وزير الحربية في عهد الإتحاديين ،تخرج من المدرسة الحربية وانتمى إلى حزب الإتحاد والترقي ،عين واليا عسكريا في آطنة سنة 1909 وبغداد سنة 1911 ثم إسطنبول ،عين وزيرا للحربية ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عين قائدا للجيش الرابع وواليا عسكريا في سوريا ،وهناك نكل بأحرار العرب وأعدم عدد كثيرا منهم ولقب بالسفاح ، عاد إلى تركيا لما انتهت الحرب بهزيمة الدولة العثمانية وألمانيا فانتقل إلى ألمانيا وفي سنة 1922 قتل من طرف شخص أرمني ،انظر :الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)،تر: نجدة فتحي صفوة،م ج3،دار الساقي بيروت،1998،ص56.

الخليل معتمد الشبيبة العربية في الأستانة ،و الدكتور عبد الرحمان شهبندر، و محمد كرد و غيرهم .و يبدو أن سياسة التودد هذه ،كانت ذريعة للفتك بتلك الصفوة العربية و لقد قام جمال باشا في ظل ذلك بسلسلة من الإعدامات لتصفية الحركة العربية[1].

حيث أمر بإعدام القافلة الأولى من النخبة العربية في 20 أوت 1915م ،وكانت تتألف من إحدى عشرة شهيدا، حيث نصبت المشانق في ساحة البرج في بيروت ،التي سميت فيما بعد بساحة الشهداء .وكان يمثل الحكومة العثمانية في هذه المأساة رضا باشا قائد فرقة عليا ،و أعضاء الديوان العرفي وكان أول من صعد إلى سلم المشنقة عبد الكريم خليل فأجال بصره في الحاضرين ،وقال :**"إذا كان جمال باشا يتهمنا بإضرام الثورة بإستقلال العرب، فلا بد من ضحايا لهذا الإستقلال ولنكن نحن أول الضحايا"**[2].

كذلك من بين أعضاء هذه النخبة الذين أعدموا : محمد المحمصاني، مسلم عابدين، صلاح حيدر ،نايف تتلو ،سليم أحمد عبد الهادي ،نور الدين محمود العجم إلخ .تلك كانت القافلة الأولى، أما الثانية فقد أعدمت في الساحة نفسها يوم 6 مارس 1916م ،و أصدرت أحكام الإعدام في غيرهم غيابيا ،دون أن تستطيع السلطات العثمانية القبض عليهم منهم :"رفيق العظم ،الشيخ سعيد رضا ،فارس النمر ،أمين البستاني ،خليل مطران ...إلخ"[3].

إضافة إلى حملة الأقلام :"كعبد الغني العريسي صاحب جريدة "المفيد البيروتية ،"و الشيخ أحمد طبارة صاحب جريدة "الإتحاد العثماني "،و عبد الحميد الزهراوي صاحب جريدة "الحضارة" التي كانت تصدر في الأستانة والسيد محمد رشيد رضا صاحب "المنار"[4].

1- محمد خير عبد القادر، المرجع السابق ، ص110.

2- قدري قلعجي ، الثورة العربية الكبرى ، 1916-1925 م، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر،لبنان، 1994 ،ص،ص 156،157.

3- المرجع نفسه ،ص – ص159-169.

4- محمد خير عبد القادر، المرجع السابق ص111.

ولما علم الأمير فيصل بن الشريف حسين، الذي كان في دمشق ،عندما بلغته أنباء مقتل الرعيل الثاني من الشهداء ،فقفز واقفا و إنتزع الكوفية من على رأسه ،و قذف بها على الأرض و داسها ،و صاح :**"طاب الموت يا عرب"**[1].

كذلك من بين الأسباب المهمة في ثورة الشريف حسين[2]، فكرة الدولة العثمانية في تطبيق سياسة المركزية التي تهدف إلى ربط جميع الولايات العربية، ربطا محكما بعاصمة الدولة دون إستثناء بما في ذلك الحجاز حتى تحد من نفوذ الشريف وتقلص سلطته .فأصدر الإتحاديون قانون الولايات الجديد ،و ألغوا إمتيازات الحجاز المحلية التي كان يتمتع بها في السابق بسبب وضعه الإقتصادي و الديني، بجعله ولاية عادية يطبق عليها قانون الولايات الجديد. وطبقوا على سكانها نظام الخدمة العسكرية، و طالبوا بتنفيذ أحكام التجنيد الإجباري في الحجاز، لكن الشريف حسين عارض ذلك[3].

و ازدادت العلاقات سوءا، بعد أن أرسلت الدولة العثمانية وهيب باشا واليا جديدا على الحجاز ،الذي عرف بصرامته و تحمسه لمبادئ جمعية الإتحاد و الترقي ،و جمعت له السلطتين التنفيذية و الإدارية ،و زودته بالعديد من القوات العسكرية ،فعمل على تطبيق القانون الجديد ،و مضايقة الشريف و الحد من تصرفاته. فحدثت أزمة شديدة بينه و بين والي الحجاز الجديد ،أخذ على إثرها الشريف يجهز نفسه للمقاومة[4].

وكان الشريف حسين لا يطمع في أكثر من ضمان مركزه في الحجاز،بل بدأ يتطلع إلى قيام مملكة عربية تضم أقطار الشرق العربي الآسيوي ،وتصادف أنه في نفس الوقت كانت بريطانيا تبحث عن زعامة دينية تساندها في الحرب ضد الدولة العثمانية[5].وبتالي إلتقت المصالح الشخصية بين الطرفين.

1- جورج أنطونيوس ، المصدر السابق ،285.
2 - الشريف حسين بن علي: 1853-1931 م ،هو الحسين بن علي بن محمد بن عون ،ولد في مدينة إستنبول ،تلقى تعليمه في مكة المكرمة وعمل إلى جانب إبن عمه الشريف عبد الله أمير مكة . وإكتسب خبرة في شؤون الحكم ،و بعد إعلان الدستور العثماني سنة 1908 م ،عين أميرا على مكة وفي سنة 1916 م نادى بنفسه ملكا على البلاد العربية ،أنظر: فهد بن مرزوق بن هلال اللحياني ، المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز ، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف عادل بن محمد نور غباشي ، المملكة العربية السعودية ،2008،ص34.
3- المرجع نفسه ،ص35.
4- المرجع نفسه ، ص36.
5- محمد صالح منسى، الشرق العربي المعاصر قسم الهلال الخصيب،(د.د)،(د.م)،1990،ص7.

و على هذا فلقد استعان الشريف حسين ببربطانيا ،و قام بإجراء جملة من المراسلات كانت بدايتها، إتصال قام به اللورد كاتشنر[1]، مع الأمير عبد الله بن حسين في سنة 1913م، و إجتمع الأمير بكاتشنر في جوان 1914 م وحضر الإجتماع مستر ستورز. وفي إجتماع ثاني جرى الحديث عن العلاقات العربية البريطانية، أوضح فيه كاتشنر أن سياسة بريطانيا نحو العرب تنحصر في إطار العلاقات الودية ،التي تربط بريطانيا بالدولة العثمانية[2].

وفي سبتمبر1914م ،بعث ستورز رسولا إسمه علي بزاز يحمل توجيهات كاتشنر إلى الشريف حسين ،و سلم الرسالة إلى الأمير عبد الله و كان نصها **:"إلى الشريف عبد الله بيك ،بما أن الدولة العثمانية قد ضربت بصداقتها التقليدية مع بريطانيا العظمى عرض الحائط، و إنظمت إلى صفوف أعداء بريطانيا الألمان .فإن بريطانيا ترى نفسها في حل من تلك التقاليد التي كانت تربطها بتركيا من القديم. فهل أنتم و سمو والدكم المعظم على رأيكم الأول في القيام بما يؤول إلى إستقلال العرب إستقلالا تاما ،فإن كنتم و سموه على ذلك الرأي إلى الآن فإن بريطانيا العظمى على إستعداد لإمداد الحركة العربية بكل ماهي في حاجة إليه"[3].**

وبعد هذا الإتصال التمهيدي بفترة تقرب أشهر ،بدأت مراسلات الشريف حسين و**هنري ماكماهون**[4]**.**

حيث إن عرب الحجاز، لم يكونوا على دراية بما كان يجري بينهما. و لا كانوا يعملون أن ممثلهم في المبعوثان العثماني عبد الله بن الحسين يعرج إلى لندن للمؤامرة قبل الدخول إلى دار عثمان[5].

1- اللورد كاتشنر :هو هوراشيد هربرت 1850- 1916 م ،ماريشال بريطاني عمل في مصر و السودان و جنوب إفريقيا و الهند . كان وزير الحربية البريطانية 1914-1916 م ، منير البعلبكي ، المرجع السابق، ص 360.

2- محمد الخير عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 113.

3- المرجع نفسه ، ص،ص113،114.

4- هنري ماكماهون : 1862-1949 م هم المندوب السامي البريطاني في مصر وصاحب المراسلات الشهيرة مع الشريف حسين أمير مكة ،درس في كلية هيليبري وكلية ساندهرست العسكرية وتخرج ضابطا في الجيش سنة 1901،وتنقل في المناصب الإدارية حتى تقلد منصب سكرتير الشؤون الخارجية سنة 1911- 1914 وكان سنة 1913- 1914 المفوض البريطاني لعقد المعاهدة مع الصين والتبت ، وعين أواخر سنة1914 كأول مندوب سامي لمصر بعد إعلان الحماية ،الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)،المصدر السابق ،ص61.

5- محمود ثابت الشاذلي ، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1989 ص 89.

حيث كانت الرسالة الأولى من الشريف حسين إلى ماكماهون، بتاريخ 14جويلية 1915م،صدرت من مكة ونقلها سرا مبعوث الشريف ،و تضمنت الرسالة شروط العرب لإنضمام إلى بريطانيا، وأن تعترف هذه الأخيرة باستقلال البلاد العربية. و أن تقر حكومة الشريف بالأفضلية لبريطانيا في كل مشروع اقتصادي في البلاد العربية.وقد جاء رد هنري ماكماهون على الشريف حسين في 20 أوت 1915م .حيث حاول أن يتملص من مسألة الحدود التي طالب بها الشريف، و علل بأن هذا الأمر سابق لأوانه [1].

ولم يقبل الشريف تحفظ ماكماهون حول مسألة الحدود، بل أكد له في رسالته الثانية في 9 سبتمبر 1915م أن الحدود المقترحة ،هي مطالب شعب أجمع على أن حياته في تلك الحدود .لكن ماكماهون أصر على تحفظات حكومته. وما نلمسه في تحفظات ماكماهون أنه ينبأ عن أمر خطير تضمره بريطانيا ،و لا تود البوح به ،و في آخر مراسلة من ماكماهون إلى الشريف مؤرخة في 10 مارس 1916 م ،أبلغ المندوب السامي البريطاني شريف مكة، أن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبهم [2].وقد كانت آمال الشريف حسين أثناء إتصالاته المبكرة بالمسؤولين البريطانيين مقتصرة على الحجاز .فإنها لم تلبث أن إتسعت لتشمل الشام و العراق ،ورغم الغموض الذي اكتنف اتفاق الشريف مع بريطانيا ،فإنه كان على اقتناع به [3].

و لقد استمرت المراسلات من ،**14جويلية 1915 م إلى 10 مارس 1916 م** [4].

حيث علق رونالد ستورز بدهشة على مراسلة الشريف حسين .بقوله :"**أن على الحسين أن يكون راضيا إذا سمح له بالإحتفاظ بإقليم الحجاز** ". و قال أيضا **:"يعلم الحسين أنه يطلب للمفاوضات ما هو أكثر مما يخوله حقه"** ولم يرغب المفوض السامي

1- زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق ،ص،ص183،184.
2- محمد خير عبد القادر، المرجع السابق ، ص،ص115،116 .
3- زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق ،ص،ص 186،187.
4- عبد الرؤوف سنو،اتفاقات بريطانيا ومعاهداتها، المرجع السابق ،ص 30.

البريطاني في مصر، هنري ماكماهون إحباط الشريف حسين ،فرد عليه قائلا:**" أنه ينبغي إيجاد المحادثات حول الشرق الأوسط حتى نهاية الحرب"**[1].

إلا أن مطلب الحسن المفاجئ ، لم يكن على الإطلاق ذلك المطلب الغير عقلاني الذي بدا عليه آنذلك في القاهرة .فما حصل في مكة ،وما جهله ماكماهون و ستورز هو أن الحسين في جانفي 1915 م ،كان قد اكتشف دليلا موثقا على أن الحكومة العثمانية ،كانت تخطط للتخلص منه مع نهاية الحرب ،فأرسل الحسين إبنه فيصل على الفور لمقابلة الصدر الأعظم في إستنبول ،لكنه علم أن الفرصة كانت ضئيلة لإقناع الباب العالي بتغير ذلك القرار ،و إن خطة العثمانيين للتخلص من الحسين ،إضطرته للتفكير في مناهضة الأتراك في الحرب[2].

وقد رسم الشريف حسين خطة تقتضي بإعلان الثورة في سوريا و لبنان، و إنزال قوات الحلفاء في الإسكندرية لكن الأوضاع المتوترة في المنطقة حالت دون ذلك.كما يمكن إرجاع الأسباب التي أدت إلى إنطلاق الثورة من الحجاز ،إلى أسباب دينية و إستراتيجية و تاريخية .فمكة حسب التقاليد الإسلامية، أقدس مكان في العالم و إليها ترنو أفئدة المسلمين ،كما أن لها أهمية قومية إذ تعتبر مهد العرب و مصدر هجراتهم مما جعل أحرار العرب يلتفون حولها ،و يعتبرونها المكان الصالح لتحمل أعباء الثورة على الأتراك[3].

كما أن إتصال بلاد الشام بالدولة العثمانية و سهولة المواصلات بينهما، يسهل القضاء على أية حركة هناك، بينما يمتاز الحجاز ببعده عن الدولة، ووعورة أرضه و صعوبة مواصلاته، مما يعرقل حركة الجيوش التركية و تنقلاتها[4].

إعلان ثورة الشريف حسين في الحجاز :لقد استطاع الشريف حسين بحكم إنتمائه الهاشمي، و نجاحه في إستمالة القبائل البدوية ،و بروز قوة شخصيته وحسن إدارته لشرافة مكة ،و

1- ديفيد فرومكين ، نهاية الدولة العثمانية و تشكيل الشرق الأوسط ،تر:وسيم حسن عبدو ،دار صفحات ،دمشق، 2015،ص143.

2- ديفيد فرومكين ،المرجع السابق ،ص143.

3- حكمت فريحات، عبد الكريم فريحات ، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى ، ط2 ،دار المستقبل للنشر و التوزيع ،عمان ،1987، ص 80.

3- المرجع نفسه ،ص81.

حماية المقدسات الإسلامية جعلت منه أفضل مترشح للتعبير عن الطموحات العربية النبيلة ،التي نادت بها الحركات العربية[1].

ومن جهة أخرى ،قام أبناء الشريف فيصل و عبد الله ،بعديد من الزيارات إلى بلاد الشام و مصر و إتصالهم بالنخبة العربية المتحركة ،التي فوضت للشريف زعامة الحركة و منحته أحقية الدفاع عن مطالبها الشرعية ،و أصبح بعد ذلك الفضاء الحجازي مركز الثقل للتحرك العربي ،وهذا ما يبرره فيما بعد إنطلاق الثورة منه[2].

وقد بادر الشريف حسين إلى دعوة أشراف الحجاز و أعيانه، إلى إجتماع حضره أربعمائة منهم و بسط لهم ما يعانيه العرب في كافة ديارهم وما يطمحون إليه ،من حياة عزيزة كريمة ،فلم يتردد الحاضرون في موافقة الشريف على إضرام نار الثورة ،حيث قال لهم الشريف :**"إذا أردتم أن تولوا زعامتكم رجلا غيرى فأنا أول من يعترف به و يضع سيفه في خدمته".** فأجمعوا على المناداة به زعيما ،و هكذا إنطلقت الحركة العربية من عهد التعبئة الروحية إلى عهد التعبئة المادية [3] .

وقد تم الإعلان عن الثورة ،في **10 جوان 1916 م** .حيث أطلق الحسين من قصره في مكة الرصاصة الأولى على الترك، إيذاننا بإعلان الثورة ،وأبرق فيصل إلى آل بكر في دمشق ببرقيته التاريخية المشهورة **:"أرسلوا الفرس الشقراء".** وكانت هذه كلمة السر المتفق عليها ،أي أعلنت الثورة و أصدر الشريف بيانا شرح فيه موقفه و ناشد المسلمين جميعا بأن يحذو حذوه .ووصف ثورة العرب على الترك بأنها واجب قومي ديني ، و اتهم حكام تركيا بخروجهم عن الإسلام ، فقضى بذلك على الدعوة إلى الجهاد التي أعلنها السلطان العثماني على البلاد العربية[4]. (الملحق رقم 08)

و عندما قامت ثورة الشريف حسين ،كانت الفرقة العثمانية 22 ترابط في الحجاز و تتألف من الكتائب 128 ، 129 ، 13. بالإضافة إلى كتيبتين من فرقة عسير الحادية و

1 - عبد الجليل التميمي ،دراسات في التاريخ العربي العثماني 1455-1918 م ، مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و توثيق المعلومات (د.م) ،1994 ،ص59.
5- المرجع نفسه ،ص59.
3- قدري قلعجي ، المرجع السابق ،ص186.
4- إبراهيم علوان ، مشكلات الشرق الأوسط "الوطن العربي" ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، 1968 ، ص30.

العشرين ،إحداهما في القنفدة و الثانية في الليث. ومجموع هذه القوات في الحجاز حوالي 12 ألف رجل في المدينة المنورة ،أربعة آلاف بقيادة فخري باشا، وفي الطائف، ثلاثة آلاف و خمسمائة بقيادة الوالي الفريق غالب باشا الذي كان يصطاف هناك . وفي مكة ألف ومائتان بقيادة درويش بك ،و في جدة ألفان و ستمائة.بالإضافة إلى حاميات ينبع و الوجه ومحطة سكة الحديد وبعض المواقع الأخرى[1].

ويمكن تفصيل الاستيلاء على المدن الحجازية على النحو الآتي : [2]

أولا:مكة المكرمة أعلنت فيها الثورة يوم **السبت 10 جوان 1916 م** ،و حوصرت القوات التركية الموجودة فيها [3].

حيث احتشدت قوات الشريف حول المواقع العثمانية وفي دار الحكومة الحميدية ،و مركز باشا قرقول و قلعة جياد، و ثكنة جرول ،و قطعت أسلاك الهاتف في جدة و الطائف، و تم الهجوم بقيادة زيد بن الحسين والشريف البركاتي .و استمر القتال تحت وابل القنابل ومدافع قلعة جياد، و في اليوم الثاني استسلم مركز باشا قرقول، وفي اليوم الثالث أجبرت دار الحكومة على الاستسلام .و لما كان رجال الشريف لا يملكون مدافع تواجه مدافع العثمانيين في قلعة جياد و ثكنة جرول .تم إحضار مدفعان و بادر الإنجليز في مصر إلى إرسال سفن محملة بالأسلحة بقيادة ألاي سيد علي، فإستسلمت قلعة جياد في 4 جويلية ،ثم ثكنة جرول في9 جويلية 1916 م[4].

ومن جهة أخرى ،حاول الشريف إستغلال حادثة إصابة كسوة الكعبة المشرفة ،بنار إحدى القنابل الموجهة من قلعة جياد لإصدار بلاغ يبلغ فيه العالم الإسلامي بهذه الحادثة كدليل ضد الدولة العثمانية[5].

و لقد قالت جريدة التايمز الشهيرة ، في مقالة إفتتاحية أنشأتها عن ثورة العرب :"**إن الخبر المدهش الذي أذيع اليوم، أن عرب الحجاز طردوا الأتراك من مكة المكرمة ،و**

1- عبد اللطيف بن محمد الحميد،البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العامية الأولي،مكتبة العبيكان، ،الرياض،1994،ص379.
2- المرجع نفسه ،ص379.
3- محمد عبد الرحمان برج ،تاريخ العرب الحديث ، دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية ، 2010 ،ص 201.
4- عبد اللطيف بن محمد الحميد ، المرجع السابق ،ص،ص 379،380.
5- المرجع نفسه ،ص381 .

أعلنوا استقلال بلاد العرب سيكون له أعظم وقع قي العالم الإسلامي .و قد استولى العرب أيضا على جدة ومكة و سلمت حاميتها التركية إليهم [1] .

ثانيا : الطائف

وقد إختص بالعمل فيها الأمير عبد الله، و بدأ القتال فيها مساء يوم الجمعة 9جوان، وكان الأمير قد إستعد له سرا من قبل حيث عقد عدة مواثيق، مع قبائل عتيبة ،ثقيف ، هذيل ، و بني الحارث و سبيع [2].

وبعد هذه الإستعدادات قام عبد الله بن الشريف حسين بمحاصرة الحامية العثمانية في الطائف ، وبعد فشل عدة هجمات قام بها عليها إستسلمت حاميتها ،و إستسلم معها والي الحجاز غالب باشا .وفي ذلك الحين أرسلت إنجلترا الكولونيل ولسن معتمدا لها لدى الشريف ،و أرسلت كتيبتين مدفعية جبلية مصرية تحت قيادة الأمير آلاي سعيد باشا، و أرسلت كذلك بعض الذخائر [3] .

ثالثا : المدينة المنورة

بقدر ما نجحت قوات الشريف في جدة و مكة و الطائف، لم يحالفها الحظ في المدينة المنورة لعدة عوامل منها: إرتباط المدينة بدمشق بواسطة السكة الحديدية ،ورغم أن هجمات الشريف ركزت على تخريب السكك و قطع المواصلات إلا أن العثمانيين إستطاعوا إصلاح الخط بسرعة بعد أيام من تخريبه .إضافة إلى وجود أربعة حصون منيعة فيها ،و الفيلق 12 الذي تولى قيادته فخري باشا، ومع صلاحية الخط الحديدي إستمر وصول الإمدادات العثمانية إلى المدينة المنورة[4].

كما إستطاع فخري باشا تطهير المنطقة المحيطة بالمدينة حيث دفع بالأميرين فيصل و زيد إلى ينبع ،بالرغم من أن الشريف قد كسب بمساندة الأسطول البريطاني إستسلام حامية

1- أسعد خليل داغر ،ثورة العرب ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ،2014، ص188.
2- أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن الأول ،مج1 ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ،(د.س) ، ص146.
3- محمد عبد الرحمان برج ، المرجع السابق ،ص202.
4- عبد اللطيف بن محمد الحميد ، المرجع السابق ،ص382.

الليث في جوان وينبع في جويلية ،و أملج بعد ذلك في سنة 1916 م [1]. وقد إستعصى سقوط المدينة، على يد قوات الشريف حتى نهاية الحرب[2].

و بالتالي نجحت الثورة في الإستيلاء على معظم المواقع العثمانية في الحجاز ،و قد أتت وفود من بلاد العرب إلى مكة خلال موسم الحج ،تهنىء الحسين و ذلك في أكتوبر1916 م .و بويع الحسين في اليوم التالي ملكا على العرب، بحضور جمهور غفير من كبار رجالات العرب[3].

موقف الدولة العثمانية من ثورة الشريف حسين:

أما الحكومة العثمانية في الآستانة ،فقد كان للثورة العربية وقع شديد عليها وبلغ استياؤها منها مبلغا عظيما فبادرت فورا وبعد ساعات من بلوغها النبأ إلى إصدار إرادة سنية بخلع الشريف حسين من إمارة مكة ،ومنحها إلى منافسه الشريف علي حيدر الذي كان يشغل حينئذ منصب نائب رئيس مجلس الأعيان [4].

وقد تم إخلاء الحجاز من العثمانيين ،تقريبا ما عدا المراكز التالية: الخط الحديدي الحجازي ،و القوات العثمانية في المدينة بقيادة فخري باشا ،و القوة العثمانية في تبوك .حيث إحتفظوا بخط حديد الحجاز رغم الهجمات المدمرة على السكة و العربات و المحطات، إضافة إلى أن بقاؤهم في المدينة، ساهم في تقوية معنوياتهم بإعتبارها إحدى البقاع الإسلامية الهامة بعد مكة المكرمة[5].

ومما سبق يمكننا القول أن الدولة العثمانية لم تتوقع حدوث هذه الثورة التي قام بها الشريف حسين خاصة في هذا الإقليم الإسلامي التي حظيت بعنايته منذ 1517،ونتيجة للظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية جراء دخولها حربا خاسرة إلى جانب ألماني في مجريات أحداث الحرب العالمية الأولى لم تتمكن من إيقاف الشريف ثورة الشريف حسين وفقدت سيطرتها على الحجاز باستثناء المدينة التي كانت بها حامية تركية قوية وتمكن الشريف حسين من بسط سيطرته على الحجاز بمساندة بريطانيا ودعمها له ماديا ومعنويا.

1- المرجع نفسه،ص،ص 382،383 .
2- محمد عبد الرحمان برج ،المرجع السابق ،ص202.
3- إبراهيم علوان ،المرجع السابق ،ص30.
4- سعد تامر الحميدي ،الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في إنهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين،(د.د) ،الدوحة،2011،ص 303.
5- عبد الطيف بن محمد الحميد ، المرجع السابق ،ص417.

الخاتمـــــة

خامسا- ومن أهم إنجازات الدولة العثمانية في الحجاز" الخط الحديدي الحجازي" الذي أنشئ في عهد السلطان عبد الحميد الثاني والذي يمتد من دمشق إلى المدينة المنورة مما سهل سبيل الحج إلى الحرمين الشريفين ،وساهم في تقوية الروابط الإسلامية بين أجزاء الدولة المتباعدة .و قد وجه السلطان عبد الحميد الثاني نداء للأمة الإسلامية من أجل التبرع لهذا الخط و كان هو أول المتبرعين، حيث قدرت تكاليف بنائه بـــ 8 ملايين ليرة ذهبية عثمانية وتم إنجازه من قبل مهندسين عثمانيين.

سادسا – لقد ظل الحجاز مواليا للسلطنة العثمانية بولاء الأشراف الذين كان لهم نفوذا قويا في أوساط القبائل الحجازية. غير أنه في أواسط القرن 18 م ظهرت في إقليم نجد حركة إصلاحية دينية عرفت بالدعوة الوهابية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، نظرا لتدهور الأحوال الدينية وانتشار البدع و الخرافات و إبتعاد الناس عن تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة، لتشمل معظم شبه الجزيرة العربية .

تبنت هذه الدعوة أسرة آل سعود في الدرعية وتحولت هذه الحركة من نشاطها الديني إلى السياسي ، وتشكلت على إثرها الدولة السعودية الأولى التي بدأت في التوسع في شبه الجزيرة العربية ،وتمكنت من بسط سيطرتها على الحجاز الأمر الذي أثار حفيظة الدولة العثمانية فكلفت الخلافة واليها على مصر محمد علي باشا للقيام بمهمة القضاء على الدولة السعودية الأولى ،وفعلا نجح ابنه إبراهيم باشا في تحقيق ذلك. لتظهر بعدها الدولة السعودية الثانية بزعامة الأمير فيصل بن التركي والذي كانت له علاقة حسنة بالدولة العثمانية ،وحرص على إظهار الولاء لها ثم سقطت هذه الدولة بعد نشوب صراع بين أبناء الأمير فيصل ليمهد ذلك لقيام الدولة السعودية الثالثة على يد عبد العزيز بن عبد الرحمان بن فيصل، في فترة ضعف الدولة العثمانية والتكالب الأوروبي عليها .

سابعا- ويعتبر القرن العشرين مرحلة فارقة في تاريخ العلاقات العربية العثمانية الممتدة لأربع قرون ،حيث تبلورت الأفكار القومية العربية بسبب الإصرار العثماني على تهميش العرب ،و إبعادهم عن ممارسة دورهم الحضاري عبر سياسة التتريك التي انتهجتها جمعية الإتحاد و الترقي. التي استولت على السلطة سنة 1908 بعد نجاحها في الانقلاب على

السلطان عبد الحميد الثاني وعزله ،وتخليها عن فكرة الجامعة الإسلامية التي نادى بها السلطان عبد الحميد الثاني لتوحيد المسلمين في مواجهة مدّ استعماري أوروبي خطير.

وتبعا لذلك قام بعض الولاة العثمانيون بسلسلة من الأعمال التعسفية و الاغتيالات في حق زعماء الحركة العربية، فاستغل شريف مكة " الشريف حسين" انشغال الدولة العثمانية وانخراطها في الحرب العالمية الأولى وأعلن الثورة في الحجاز ضد السلطنة العثمانية عام 1916م ، بتحريض من بريطانيا وتمكن من الاستيلاء على مكة وجدة و الطائف، بإستثناء المدينة المنورة نظرا لوجود حامية عثمانية قوية فيها بقيادة فخري باشا.

وقد زحفت قوات الشريف حسين شمالا نحو بلاد الشام بدعم من الانجليز، الذين هاجموا العثمانيين في فلسطين واستولوا عليها وبذلك انتهى الحكم العثماني ليس فقط للحجاز وإنما كذلك لبلاد الشام والعراق.

وإذا كان الأنجليز والفرنسيين قد أجهضوا أمل الشريف حسين في إقامة دولة عربية تحت سلطته وتشمل المشرق العربي، بعد أن فرضوا انتدابهم على الشام والعراق، فإن آل سعود قد قضوا على حكم الأشراف واستولوا على الحجاز ومعه المقدسات الإسلامية وأعلنوا قيام المملكة العربية السعودية سنة 1932م بقيادة عبد العزيز آل سعود.

قائمة الملاحق

4 2

! % =0 > 7 ? ! ' @AB ="#3 : C D E F > G H

M# NO ' P Q : R S: T 1837L 1816 I J "K



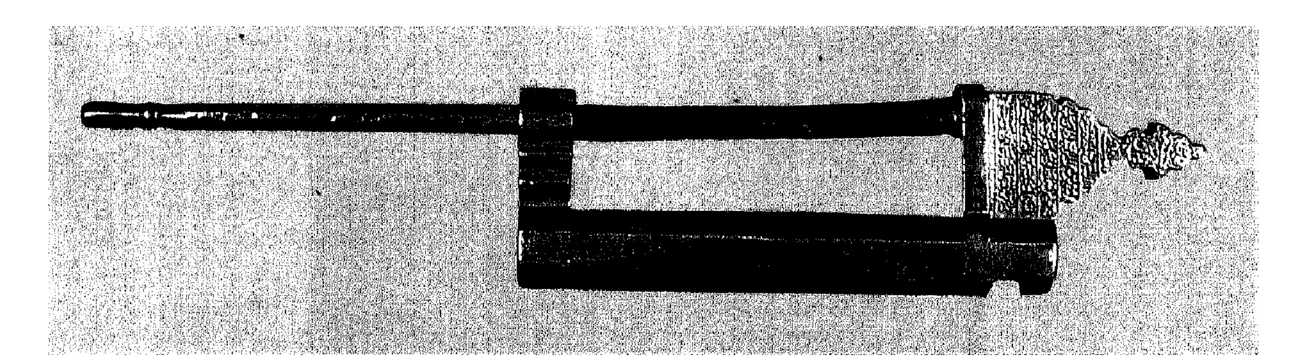
4. ' / 0 1 23

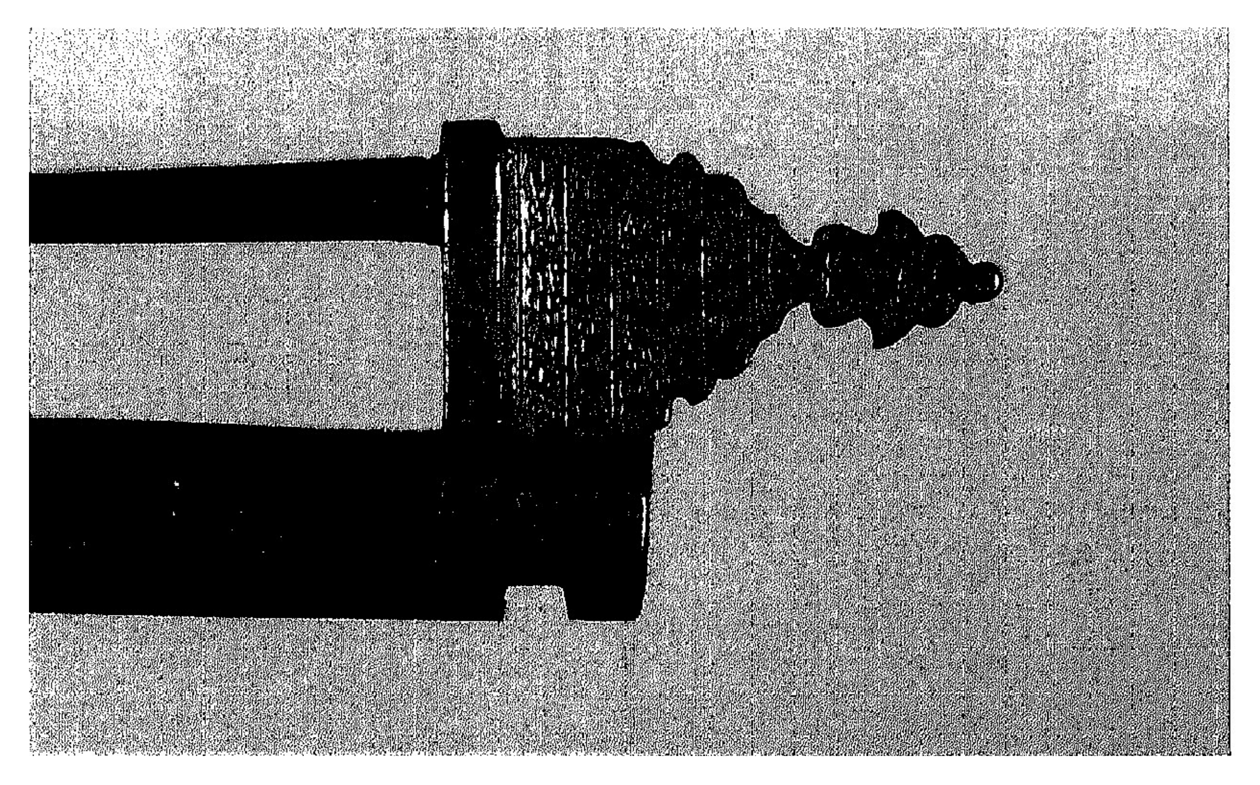
<2017 3 2445 6 7 8 9 :; http//ar.wikipedia.org/wiki.

43

[(' H#% H> , ' E \ -] 3 ^, _ B Q ' HZ , HJ H V W#. ,3 XY

#0 2V3 "* ! "#$! %] ' ! %] ' ! 7 #$! % =0 ^, (P '





44

6 - X . 7 a %K Y] 3 + ! 3 H%K



45



To Damascus
MA'AN
Ghadir al Haj
Bir Shedia
Aqaba Shamia
Batn al Ghoul
Aqaba
Wadi Rutm
Tel Shahm
Ramleh
Mudawwara
Hallat Ammar
Dhat al Haj
Bir ibn Hermas
Al Hazm
Muhtahab
TABUK
Wadi Ithil
Khashm Birk
Dar al Haj
Mustabgha
Awjariya
Akhdar
Khamis
Disa'ad
Muazzam
Khashm Sana'a
Dar al Hamra
Mutalli
Abu Taqa
Mazham
MEDAIN SALEH
Wadi Hashish
AL ULA
Bedaya'
Mashad
Sahl Matran
Zumurrud
Bir Jedeed
Towaira
Wayban
Mudarraj
Hedia
Jeda'a
Abu Na'am
Istabl Antar
Buwair
Bir Nassif
Buwat
Hafira
Muhit
MADINAH
NAFUD DESERT
Taima
Khaibar
Dhuba
Wejh
Red Sea
Um Leji
Yanbu
N
SCALE
0 30 60 90 120

! "#$ %& %(

46

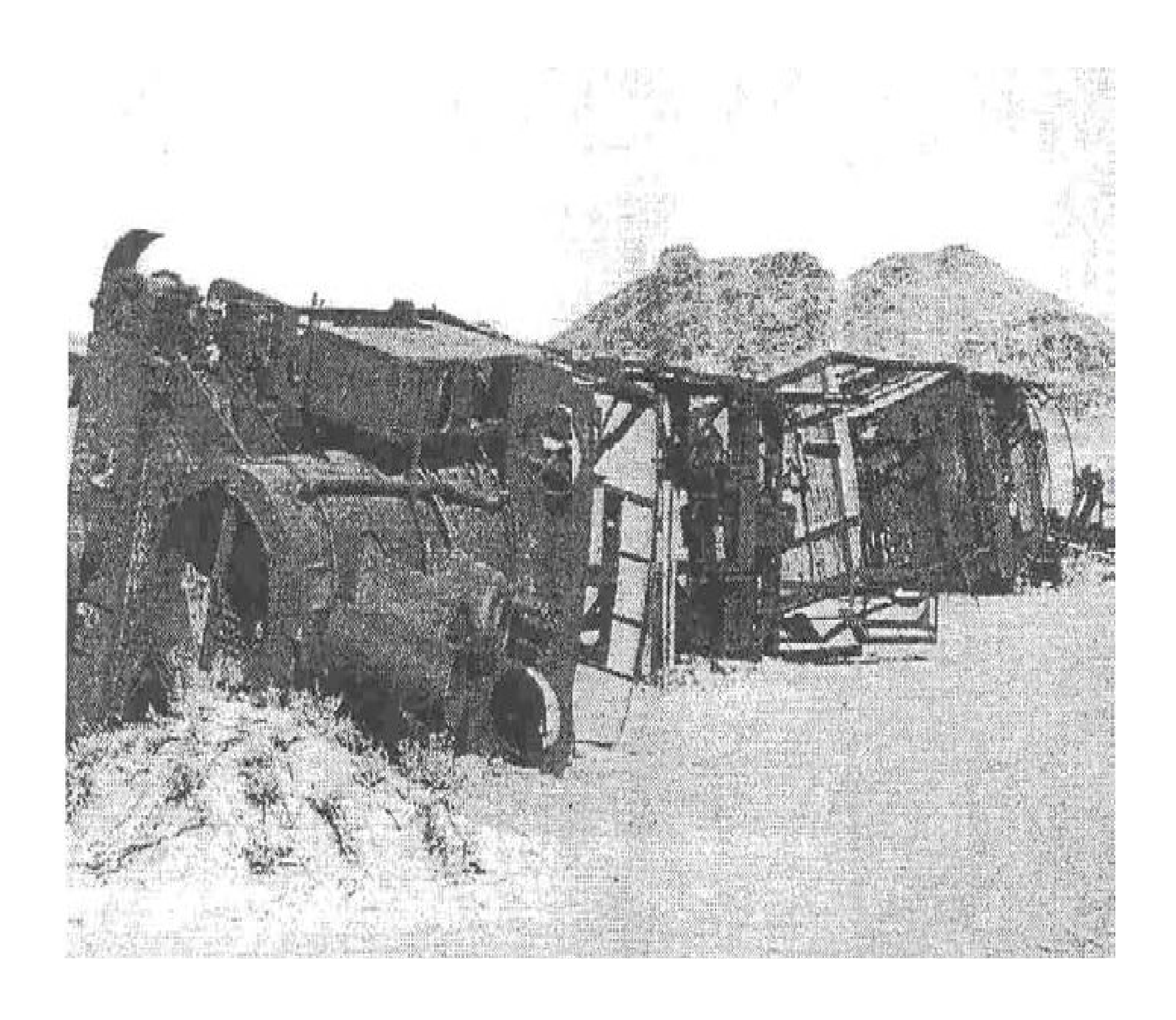


وسام سكة حديد الحجاز، تم تقديمه للذين دعموا الخط وقدّموا له المساعدات.

)

47

N ? H# - F cY&d 3 : ’ 6 - - . G



! "#$ %& %(

48

H# "I H b - e X E ! A0O

وقد اذاع الشريف حسين منشوراً باعلان الثورة وبيان دوافعها ، استهله بالآيـة الكريمة « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ». وبعد ان عدد فيه ما قام به الذين يحكمون باسم الشريعة الاسلامية من تحريف لهذه الشريعة السمحاء، وانحراف عن نهجها القويم قال :

« واما اسرافهم في أموال الدولة وارهاقها بالقروض الفاحشة فأمـــره معلوم للخاصة والعـامة ، وكذلك اضاعتهم لعدة ممالك من الدولة – كمملكتي البوسنة والهرسك وممالك البانية ومكدونية وطرابلس الغرب وبرقـــة ، وكذلك اثارة الاحقاد الجنسية الممزقة لشمل الأمة العثمانية. وبهذه السياسة السوأى أضاعوا المملكة الالبانية وفقدوا الشعب الارنؤوطي الباسل، الذي كان سياجاً للدولة أمام البلقان،

وهي التي حملتهم على ما اشتهر خبره في هذه الأيام من الفتك بالأرمن من رجـــال ونساء وأطفال . فأين هذا ان صح عشر معشاره من قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم: «من آذى دمياً فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة»، رواه الخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود . وفي الوصية بحفظ حقوق أهل الذمة والعهد أحاديث في الصحاح والسنن . ومن الأحاديث المخيفة في هذا الباب مـا رواه الطبراني من حديث جابر « إذا ظلم أهل الذمة كانت الدولة دولة العدو » وان كان في سنده ضعف فان متنه في غاية القوة تؤيده السنن الاجتماعية .

وأما ما خصوا به العرب ولغتهم من الاضطهاد ، فهو أعظم ما جنوه على الدين والدولة من الفساد. حاولوا قتل اللغة العربية في جميع الولايات العثمانية بابطالها من المدارس ومنعها من الدواوين والمحاكم واصدروا في ذلك أوامر كثيرة لقيت من مبعوثي العرب معارضات شديدة ، ونفروا عنها في كتبهم الجديدة ، وألفوا لذلك

الجمعيات الكثيرة. ولا يخفى ان قتل اللغة العربية قتل للاسلام نفسه ، فالاسلام في الحقيقة دين عربي بمعنى ان كتابه انزل باللغة العربية وجعل متعبداً بتلاوته وتدبره وفهمه، لا بمعنى انه خاص بالعرب. فمن المعلوم من الدين بالضرورة انه عام لجميع الأمم وقد قال الله في سورة الرعد : « وكذلك انزلناه حكماً عربياً » .

وقد امكنتهم فرصة اعلانهم الأحكام العرفية في البلاد، من تنفيذ كل ما يريدون في العرب ، فطفقوا يقتلون ويصلبون كبراء ونوابغ رجال النهضة العربيـة الذين اشتهروا بغيرتهم على الأمة والدولة من أرباب المعارف والأفكار وحملة الاقــــلام وبارعي الضباط. وآخر ما وصل الينا من بلاغاتهم الرسمية في ذلك انهم صلبوا في الشام ٢١ رجلاً في آن واحد (منهم شفيق بك المؤيد والسيد عبد الحميد الزهراوي والضابط الكبير سليم بك الجزائري والأمير عارف الشهابي وعبد الغني العريسي وشكري بك العسلي وعبد الوهاب بك وتوفيق بك البساط . وانه ليصعب على كثير من ذوي القلوب القاسية ، ازهاق مثل هذا العدد الكثير من الأنفس لأجل الانتقام . ولو كانت من الدواب أو بهيمة الانعام ، وانما يقتلون امثال هؤلاء جهراً ويصلبونهم في الشوارع العامة صلباً حتى لا يطمع عربي بأن يقول بعدهم ان لغتنا لغة الاسلام

فيجب على الدولة الاسلامية الكبرى مساعدتنا على حفظها ، وان لنـــا في المملكة حقوقاً شرعية وقانونية يجب علينا المطالبة بها. واما من يقتلون رمياً بالرصاص بعلل عسكرية ومن يقتلون اغتيالاً في السجون والشوارع، فلا سبيل إلى العلم باخبارهم إلا اجمالاً، وانه ليعز على كل انسان ان يرضى لقومه أو لغيرهم من أبناء جنسه بأن تكون دماؤهم مهينة غير محترمة إلى هذا الحد . وقد عظم الاسلام أمر احترام الدمـــاء ، وجعل من يعتمد القتل خالداً في النار .

ثم انهم صادروا أموال من لا يحصى من الناس وعمـــدوا إلى كثير من الأسر الغنية أو المغضوب عليها لأسباب سياسية ، فاخرجوهم من ديارهم وأموالهم وعقارهم، وأبعدوهم نساء وأطفالاً إلى بلاد الأناضول بلا كافل شرعي، فهتكوا حرمة المخدرات من النساء المؤمنات اللواتي لا يعرفن السياسة وعرضوا أطفالهن للهلاك بين ايديهن في طريق النفي الطويل، الذي لا يجدون فيه الكفاية من القوت والأسباب الواقية

من البرد أو الحر، والله تعالى يقول : « ولا تزر وازرة وزر أخرى ». والظاهر أن الغرض من هذا ان يكون من يسلم من الهلاك من هؤلاء النساء كالاماء والعبيـــد للترك في الأناضول. ولا بد من ان ينسى الأطفال لغتهم هنالك فيكونوا تركاً تعمر بهم بلاد الترك، ولعلهم يريدون ان يأتوا بترك يحلون محل هؤلاء المنفيين فيسهل جعل البلاد السورية كلها تركية .

ولم يكتفوا بالتنكيل بالأحياء تقتيلاً وتصليباً ومصادرة ونفيـــاً ، بقساوة على الأطفال والمخدرات تنفطر لمجرد تصورها القلوب، وتذهب الأنفس حسرات — بل وصل حقدهم على العرب إلى إهانة الأموات فتجرأوا على قبر الأمير الأبر والمجاهد التقي الزاهد مولانا الشريف عبد القادر الحسني باهانته وتحقيره .

أي مسلم، بل أي بشر يرضى لقومه بمثل هذا الظلم، والخسف وقد جعل الله تعالى أمر نفي المرء من وطنه مقارناً لامر قتاله ليرتد عن دينه وسبباً لمشروعية القتال . فقال تعالى في تعليل الاذن بالجهاد : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق » — الآية . وقال في شأن معاملة غير المسلمين بالعدل والبر والإحسان « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انمـــا ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون » .

وأما نصيب الحجاز وسكان الحرمين الشريفين من هذه الارزاء، فلو سكتنا على ما كان من بوادره واوائله، لطغى مده حتى لا يعلم الا الله أين يكون حده ، ساقوا الينا الألوف الكثيرة من جنودهم المنظمة مستكملة الأسلحة والذخائر وهم يعلمون كما نعلم ، ان الحجاز لا يهاجمه أحد من الدول المحاربة حتى يحتاج إلى قوة مدافعة . وانهم في أشد الحاجة إلى هؤلاء الجنود في ميادين القتال ، فلم يبق إلا انهم يريدون ان يفعلوا في الحجاز ما فعلوا في سورية والعراق ليتم لهم القضاء على الأمة العربية في عقر دارها وموطن منعتها وعزها وفخارها ويذيقوا هذا الحرم الذي جعله الله آمناً

تجيء اليه ثمرات كل شيء، ما اذاقوا جنة الدنيا (الشام) من الجوع والخوف ويسلبوه ما منّ الله به عليه وامتنّ به على سكانه في كتابه العزيز، فكان وجود هذه الجنود سبباً لمنع ورود الاقوات على الثغور الحجازية وعليها مدار معيشة البلاد، وسبباً لمنع ورود الحجاج منها ولا كسب لأهلها إلا منهم ، فاشتد الضيق حتى اضطر كثير من أبناء الدرجة الثانية من الأهالي إلى بيع أبواب بيوتهم وخشب سقفها بعد بيعهم لجميع ما يملكون، لأجل الحصول على سد الرمق، وصار من المحتم عليّ دفع أسباب الهلاك عن قوم جعلني الله راعياً مسؤولاً عنهم ، وأسباب منع سواد المسلمين الأعظم عن اقامة ركن من أهم أركان دينهم . ولو كان ذلك البلاء في سبيل الدفاع عن الأوطان أو المصلحة الراجحة للاسلام لتحملته البلاد بالافتخار ولساوى فيه الشرفاء والموسرون وغيرهم ولو بالاختيار، ولكنه كما أسلفنا ضد مصلحة الاسلام والوطن[1] . »

230 227 *+, -. /%

قائمة المصـادر والمراجع

15. ت.أ.لورانس، أعمدة الحكمة السبعة،منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1963.
16. حليم إبراهيم بك،التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت،1988.
17. الرجى خليل بن أحمد،تاريخ الوزير محمد علي باشا ، تح:دانيال كريسيليوس، حمزة عبد العزيز بدر وآخرون،دار الآفاق العربية،القاهرة،1997.
18. الريحاني أمين،تاريخ نجد الحديث سيرة عبد العزيز عبد الرحمان آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها،ط6،دار الجيل،بيروت،1988.
19. سليمان بن عبد الوهاب، الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية،ط3،دار الشفقة ،إستانبول ،1979.
20. السيوطي،الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة،تح:عبد الله محمد الدرويش، اليمامة للطباعة والنشر ،(د.م)،1985.
21. الطبري ، أبي جعفر محمد ابن جرير، تاريخ الرسل والملوك،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ج1،ط2،دار المعارف،مصر،(د.س).
22. الفاكهي،أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ،تح:عبد الملك بن عبد الله بن دهيش،ج1،ط2،دار خضر، لبنان ،1994.
23. فيلبي سانت جون،بعثة إلى نجد،تر:عبد الله الصالح العثيمين،ط2،مكتبة العبيكان،الرياض،1998.
24. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، أثار البلاد أخبار العباد،(د.د)،(د.م)،(د.س).
25. المحامي محمد فريد بك،تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تح:إحسان حقي ،دار النفائس،بيروت،1981.
26. المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ،مروج الذهب وعادن الجوهر،تح:مفيد محمد قميحة،مج2،ط3،دار الكتب العلمية،بيروت،2012.
27. الهمذاني ، أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داوود، صفة جزيرة العرب ،(د.د)،(د.م)،(د.س).
28. الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، تر: نجدة فتحي صفوة، مج 3، دار الساقي ، بيروت،1998.

ثانيا- قائمة المراجع:

1 .إبراهيم محمد مفيدة،عصر النهضة بين الحقيقة والوهم (د.ط)،دار مجدلاوي للنشر،عمان،1999.

2 .أبو زيدون وديع ،تاريخ الإمبراطرية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان 2003.

3 .إسماعيل حلمي محروس،الشرق العربي القديم وحضارته،مؤسسة شباب الجامعة،الأسكندرية،1997.

4 .أصاف حضرة عزتلو يوسف بك،سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ،تق: محمد زينهم محمد غرب،مكتبة مدبولي، القاهرة،1955.

5 .آ ل زلفة محمد عبد الله،الإصلاحات العمرانية في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع،2012.

6 .الأنصاري عبد القدوس،أثار المدينة المنورة،ط3،المكتبة السلفية،المدينة المنورة،1973.

7 .أوزتونا يلماز،تاريخ الدولة العثمانية،تر:عدنان محمود سلمان،مج1.منشورات مؤسسة فيصل للتمويل،إسطنبول،1988.

8 .أوغلي خليل ساحلي،من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني ،مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة،استانبول،2000.

9 .إيڤانوف نيقولاي،الفتح العثماني للأقطار العربية 1516_1574،تر:يوسف عطا الله،ط2،دار الغرابي،بيروت،(د.س).

10 .إينالجيك خليل،تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار،تر:محمد الأورناؤوط،دار المدار الإسلامي،لبنان،2002.

11 .أ يوب إبراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتاب العالمي،لبنان،1989.

12 .با سلامة حسين عبد الله،تاريخ الكعبة المعظمة،ط2،دار تهامة،جدة،(د.س).

13 . با سلامة حسين عبد الله،تاريخ عمارة المسجد الحرام ،ط4،دار تهامة، جدة،1984

14 . البر عبد الرحمان عبد الحميد،التحفة الزكية في فضائل المدينة النبوية،دار اليقين ،مصر،2000.

15 . برج محمدعبد الرحمان،تاريخ العرب الحديث،دار التعليم الجامعي،الإسكندرية،2010.

16 .بركات مصطفى،الألقاب والوظائف العثمانية،دار غريب، القاهرة،2000.

17 . البلادي عاتق بن غيث،معالم مكة التاريخية والأثرية،دار مكة للنشر والتوزيع،(د.م)،1980.

18 .بني المرجة موفق،صحوة الرجل المريض،(د.ط)،مؤسسة صقر الخليج للنشر والتوزيع،الكويت،1984.

19 .بوزورث كاليفورد،الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي،دراسة في التاريخ والأنساب،تر:حسين علي اللاهودى،ط2،مؤسسة الشراع العربي،الكويت،1995.

20 .بيركهارت جون لويس،رحلات إلى شبه الجزيرة العربية،تر:هتاف عبد الله (د.د)،لبنان ،2005.

21 .بيومي محمد علي فهيم،مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني،دار القاهرة للكتاب،القاهرة،2001.

22 .بيضون إبراهيم ،الحجاز والدولة الإسلامية،دار النهضة، بيروت،1995.

23 . بيضون جميل ،الناظور شحاده وأخرون،تاريخ العرب الحديث،دار الأمل للنشر والتوزيع،(د.م)،1991.

24 .تيمور بك أحمد ،الآثار النبوية ،مطبعة دار الكتاب العربي ،القاهرة،1951.

25 .التميمي عبد الجليل،دراسات في التاريخ العربي العثماني 1455-1918،مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسيكية وتوثيق المعلومات،(د.م)،1994.

26 .الجمل شوقي عطا الله،إبراهيم عبد الله عبد الرزاق،تاريخ العالم العربي الحديث من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2013.

27 .الجميل سيار،تكوين العرب الحديث ، دار الشروق ،فلسطين،1997.

28 .الجندي أنور،السلطان عبد الحميد والخلافة العثمانية،(د.ط)،دار ابن زيدون،بيروت،1407ه.

29 .حافظ علي،فصول من تاريخ المدينة المنورة،ط3،(د.د)(د.م)،1996.

30 .حراز السيد رجب،الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية،معهد اليحوث والدراسات العربية،(د.م)،1970.

31 .حرب محمد،مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني،ط3،دار القلم،دمشق،1991.

32 .حرب محمد، العثمانيون في التاريخ والحضارة،(د.ط)،المركز المصري للدراسات العثمانية و بحوث العالم التركي،القاهرة،1994.

33 . الحربي علي ابن ثايب الزويكي الجابري،أحداث وأعلام وماحظيت به طيبة والمسجد الحرام،(د.د)،(د.م)،(د.س).

34 .حسين إبراهيم، سلاطين الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،دار التعليم الجامعي، سرت،2014.

35 .حلاق حسان علي ،دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش 1908_1909،(د.ط)،الدار الجامعية للطباعة والنشر،بيروت ،(د.س).

36 .حلمي مصطفي ،الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية،دار الكتب العلمية،بيروت،(د.س).

37 . حمودة محمود عباس،الوثائق العثمانية،دار غريب،القاهرة،1999.

38 .الحسن عيسى، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية،الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت،2008.

39 . الحميدي سعد تامر،الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في إنهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين،(د.د)،الدوحة،2011.

40 . الحميدي صبري فاتح،أشراف الحجاز في القرن الثامن عشر،مؤسسة المختار ، القاهرة،2009 41 . الحميد عبد الطيف بن محمد،البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى،مكتبة العبيكان،الرياض،1994.

42 .الحويري محمد محمود،تاريخ الدولة العثمانية،المكتب المصري،القاهرة،2001.

43 . الخراشي سليمان بن صالح،كيف سقطت الدولة العثمانية،(د.ط)،دار قاسم للنشر،الرياض،1420ه.

44 .الخربوطلى علي حسن،الكعبة على مر العصور،دار المعارف،مصر،1967.

45 . الخطيب محمد عبد الله عودة إبراهيم ياسين،تاريخ العرب الحديث ، الأهلية للنشر والتوزيع،عمان،(د.س).

46 .الخطيب محمد عوض،صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث،ط2،مركز الغدير للدراسات الإسلامية،(د.م)،1996.

47 .الخطيب مصطفى عقيل،الخليج العربي دراسات في الأصول التاريخية والتطور السياسي،وزارة الثقافة والفنون والتراث،قطر،2013.

48 .داغر أسعد خليل،ثورة العرب،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،2014.

49.الدر عبد المحسن بن محمد العباد،فضل المدينة وآداب سكانها وزيارتها،(د.د)،(د.م)،(د.س).

50 .درويش هدى،الإسلاميون وتركيا العلمانية،دار الآفاق ، القاهرة،1998.

51 .رجب عمر الفاروق السيد،المدينة المنورة، دار الشروق،(د.م)،1979.

52 .رجب عمر الفاروق السيد، الحجاز أرضه وسكانه،(د.ط)،دار الشروق ،جدة،1979.

53 .رميض صباح مهدي، تاريخ الجزيرة العربية من القرن الثالث عشر حتى العهد العثماني ،دار الفكر،عمان،2014.

54 .الزركلي خير الدين،الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز،ط5،دار العلم للملايين،بيروت،1988.

55 .السرجاني راغب،روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية،نهضة مصر للطباعة والنشر ،(د.م)،2010

56 .سعيد داغر،الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع القرن الأول،مج1،مكتبة مدبولي،القاهرة،(د.س).

57 .السعيد ناضر، تاريخ آل سعود،(د.د)،(د.م)،(د.س).

58 .السلمان بن محمد بن عبد الله ،دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي،(د.د)، (د.م)،(د.س). الشاذلي 1989.

59 .محمود ثابت، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية،مكتبة وهبة،القاهرة،

60 .شاكر محمود، التاريخ الإسلامي في العهد العثماني ،ط3،المكتب الإسلامي،(د.م)،1991.

61 .الشلق أحمد زكريا،العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516_1916،مصر العربيةللنشر والتوزيع ،القاهرة ،2002.

62 .الشهرى محمد هزاع ،المسجد النبوي في العصر العثماني ،دار القاهرة للكتاب ، القاهرة،2003.

63 .الشورة صالح علي،مرشد عادل عارف،علاقة الدولة العثمانية السياسية بالدولة السعودية الأولى1745-1818،(د.د)،(د.م)،(د.س).

64 .الشيخ رأفت، التاريخ العربي الحديث ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ،(د.س) ،1994.

65 .الشيخ رأفت،تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانيةوالإجتماعية،(د.م)،(د.س).

66 .الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،دار الكتاب الحديث،(د.م)، 2008.

67 .ضيف الله محمد الأخضر،محاضرات في النهضة العربية الحديثة،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1981.

68 .طقوش محمد سهيل،تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام،دار النفائس،القاهرة،1997.

69.الظاهري زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين،نيل الأمل في ذيل الدول، تح:عمر عبد السلام التدمري،ج1،المكتبة العصرية،بيروت،2002.

70 .عبد الرحمان بن يحي المعلمي اليماني ،مقام إبراهيم،تح:علي بن حسن بن علي بن الحميد،دار الراية،الرياض،1417ه.

71 .عبد الغني محمد إلياس،تاريخ المدينة المنورة،مكتبة الملك فهد الوطنية،المملكة العربية السعودية،1999.

72 .عبد القادر محمد الخير،نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية،دار التوفيق النموذجية،(د.م)،1985.

73 .عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش،عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي،(د.د)،الرياض،1999.

74 .عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به،(د.د)،مكة المكرمة،1995.

75 .عبد الله الغازي المكي الحنفي،إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام، تح:عبد الملك بن عبد الله بن دهيش،مج1،مكتبة الأسدي، مكة المكرمة،2009.

76 .عبد الله بن محمد بن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز، دار اليمامة، الرياض،1980.

77 .عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد،تح:عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ،ج1،ط4،مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض،1982.

78 .عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد،تح: عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ،ج2،ط4،مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض،1983.

79.عثمان سعد بن حسين،الجميعي عبد المنعم إبراهيم،الإعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ،(د.د)،(د.م)،1992.

80 .العجلاني منير، تاريخ البلاد العربية الدولة السعودية الثانية،دار النفائس، لبنان،1994.

81 .عدنان أحمد،السعودية البديلة،دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان،2012.

82 .عطار أحمد عبد الغفور،الكعبة والكسوة،(د.د)،مكة المكرمة،1977.

83 .العفيفي محمد ،الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العهد العثماني ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.م)،1991.

84 .العقل ناصر بن عبد الكريم،إسلامية لا وهابية،ط3،(د.د)،الرياض،1432ه.

85 .علوان إبراهيم ،مشكلات الشرق الأوسط الوطن العربي،منشورات المكتبة العصرية،بيروت،1968.

86 .علي أحمد سالم سالم،إستراتيجية الفتح العثماني،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2012.

87 .عمارة طه عبد القادر، تاريخ عمارة وأسماء وأبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني، مركز أبحاث الحج، المملكة العربية السعودية،(د.س).

88 .عمارة محمد ،الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، دار الشروق،القاهرة، 1994.

89.عمر سميرة فهمي علي، إمارة الحج في مصر العثمانية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2002.

90.عمر عبد العزيز عمر،تاريخ المشرق العربي،دار النهضة العربية،بيروت،(د.س).

91.عمر عبد العزيز عمر، تاريخ العرب الحديث والمعاصر،(د.ط)دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية،(د.س).

92 .العيدروس محمد حسن،تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،(د.م)،1996.

93 .العيدروس محمد حسن،تاريخ العرب الحديث،دار الكتاب الحديث،القاهرة،(د.س).

94 .غربي الغالي،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1288_1916،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،2007.

95 .الغبان محمد بن عبد بن عايض بن عوض ،فضائل مكة الواردة في السنة،دار الجوزي،الرياض،2000.

96 .الفاروقي ثريا،الدولة العثمانية والعالم المحيط بها ،تر:حاتم الطحاوي،دار المدار الإسلامي،بنغازي،2008.

97 .فرحات يوسف، المساجد التاريخية الكبرى، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان،1993.

98 .فرومكين ديفيد، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، تر:وسيم حسن عبدو، دار صفحات، دمشق،2015.

99 .فريحات حكمت عبد الكريم، الساسة الفرنسية تجاه الثورة العربية، ط2، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان،1987.

100 .فلاحة محمد الخير، الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، (د.د)، (د.م)،2005.

101 .فواز كليب سعود، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908-1918، (د.د)، (د.م)، 1997.

102 .قحف منذر، قضايا فقهية معاصرة في الأوقاف الإسلامية، (د.د)، (د.م)، (د.س).

103 .قلعجي قدري، الثورة العربية الكبرى 1916-1925، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان ،1994.

104 .قورشون زكريا، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني 1745-1914، الدار العربية للموسوعات، بيروت،2005 .

105 .الكردي محمد الطاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج1، دار خضر، لبنان،2000.

106 .المرجاني علي، وثائق نجد تقارير أمراء العثمانيين المعاصرين لظهور محمد بن عبد الوهاب وإستقرار أول دولة لآل سعود في نجد الحجاز، دار الحجة البيضاء ، لبنان ،2014.

107 .النتشة رفيق شاكر، عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991.

108 .كوندز أحمد آق ، أوزتورك سعيد، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية ، إسطنبول، 2000

109 .ويس برنارد، إسطنبول حضارة الخلافة الإسلامية، تر:سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية، جدة، 1982

110 .مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، ج3، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة، 1992.

111 .محمد صبحي عبد المنعم ، العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين،العربي للنشر والتوزيع،القاهرة،(د.س).

112 .مخلوف ماجدة، أوقاف السلاطين العثمانيين وقفية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2006.

113 .مسعود جمال عبد الهادي، جمعة وفاء محمد رفعت، جزيرة العرب،ج1، دار الوفاء للطباعة والنشر، (د.م)، (د.س).

114 .مسعود جمال عبد الهادي، جمعة وفاء محمد رفعت ،أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، ج2، دار الوفاء للطباعة والنشر، (د.م)، 1995.

115 .مسعود جمال عبد الهادي، جمعة وفاء محمد رفعت وأخرون، تاريخ الأمة العربية الواحدة صفحات من تاريخ الدولة العثمانية، (د.ط)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (د.م)، (د.س).

116 .مصطفى أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني ، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1993.

117 .مغربي محمد علي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، ج2، دار تهامة، جدة، 1984.

118 .مغربي محمد علي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، ج3، دار تهامة، جدة، 1984.

119 .مغربي محمد علي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، ج4، دار تهامة، جدة،1984.

120 .ملزباتريك ماري، سلاطين بني عثمان صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي الإسلامي، مؤسسة عز الدين الخطيب للطباعة والنشر، بيروت،1986.

121 .منسى محمد الصالح، الشرق العربي المعاصر قسم الهلال الخصيب، (د.د)، (د.م)،1990.

122 .نجم زين العابدين شمس الدين ،تاريخ الدولة العثمانية،ط2،دار المسيرة، عمان،2014.

123 .نسيبة حازم زكي ،القومية العربية، تر:عبد اللطيف شرارة، داربيروت، بيروت،1959.

124 .نوار عبد العزيز، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س).

125 .الهاشمي عبد المنعم، الخلافة العثمانية، دار إبن حزم، (د.م)،2001.

126 .هراش محمد الخليل ،الحركة الوهابية رد على مقال لدكتور محمد البهي في نقد الوهابية، دار الكتاب العربي، (د.م)، (د.س).

127 .هشام سوادي هشام، تاريخ العرب الحديث 1516-1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر، عمان،2010.

128 .الهلالي محمد مصطفى، السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود، (د.ط)، دار الفكر، دمشق،2004.

129 .الهيمي زكريا، الحرم المكي الشريف، دار الكتاب الحديث،ا لقاهرة،2010.

130 .هولاكو متين، الخط الحديدي الحجازي المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني، تر: محمد صواش، (د.ط)، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 2011.

131ياغي إسماعيل أحمد، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997.

132 .ياغي إسماعيل أحمد، محمود شاكر، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج1، دار المريخ ، المملكة العربية السعودية، 1995.

133 .يحي جلال، العالم العربي الحديث، ج1، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 2001.

134 .يلماز طرجان، الكعبة المشرفة دراسة أثرية لمجموعة أقفالها ومفاتيحها، تر: حسين عمر طه أوغلي، أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، 1993.

ج _ **المذكرات الشخصية:**

1. مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني،تر:صالح سعداوي صالح ،(د.ط)، دار البشير للنشر والتوزيع،الأردن،1991.
2. السلطان عبد الحميد الثاني ،مذكراتي السياسية 1891-1908،ط2،مؤسسة الرسالة، بيروت،1979.

ثالثا_ **الدوريات (الأبحاث-الندوات- المؤتمرات-المجلات):**

أ-الأبحاث:

1. الروقى عايض بن خرام ، حروب محمد علي باشا في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية ، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية ،مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة،1414ه.
2. آل زلفة محمد عبد الله،إصلاحات حسين باشا في الحجاز1848-1849،الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني ،مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية وتوثيق المعلومات، زغوان،1988.
3. نقرة التهامي ،محمد بن عبد الوهاب ودعوته إلى التوحيد ،ج1،بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،مركز البحوث ،جامعة الإمام محمد ابن سعود،المملكة العربية السعودية،1983.
4. الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)،تر:نجدة فتحي صفوة،مج3،دار الساقي ،بيروت،1998.

ب-الندوات:

1. الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية، مجموعة أبحاث لندوة رأس الخيمة الثانية، سلسلة الندوات التاريخية، إصدار مركز الدراسات والوثائق،الإمارات العربية المتحدة،21 نوفمبر1988.
2. الحياة الاجتماعية للمجتمع المكي ،الأبحاث المقدمة إلى الندوة الكبرى المقامة بمناسبة إختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية عام 1429ه،المنعقد في رحاب جامعة أم القرى بمكة خلال الفترة 17_19 أوت 2005.

ج-المؤتمرات:

1. الغصن إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الله، الوقف (مفهومه،فضله،أنواعه)،مؤتمر الأوقاف في المملكة العربية السعودية الأول،ج1،جامعة أم القرى ،دار الثقافة للطباعة،1422ه.
2. المشيقح خالد علي،(توحيد الأوقاف المتنوعة في وقف واحد)،مؤتمر الأوقاف في المملكة العربية السعودية الأول ج2،جامعة أم القرى ، دار الثقافة للطباعة،1422ه.

د-المجلات العلمية:

1. أبو دية سعد،الدور التاريخي للخط الحديد الحجازي،مجلة المؤرخ العربي،العدد39 ،بغداد،1982.
2. أحمد إبراهيم الخليل، بدايات التوجه العثماني نحو منطقة الخليج العربي،مجلة المؤرخ العربي، العدد43 ،بغداد،1990.
3. السعدون صالح بن محمد، منع الحج بين الدولة العثمانية والدولة السعودية ،مجلة الدارة،دار الملك عبد العزيز،العدد2،(د.م)،1430ه.
4. الشرعة إبراهيم فاعور،موقف القبائل البدوية من قافلة الحج الشامي والخط الحديدي الحجازي في القرن التاسع عشر،مجلة الدارة ،دار الملك عبد العزيز،العدد4،المملكة العربية السعودية،1426
5. سنو عبد الرؤوف، السلطان عبد الحميد الثاني والعرب "الجامعة الإسلامية وأثرها في احتواء القومية العربية،مجلة حوار العرب،العدد4،بيروت،2005.
6. سنو عبد الؤوف،إتفاقات بريطانيا ومعاهداتها مع إمارات الخليج 1798-1916 فصول من الهيمنة والتشتت، مجلة تاريخ العرب والعالم،العدد2،بيروت،1998.
7. عوض عبد العزيز ،الإدارة العثمانية في ولاية سوريا،مجلة الإجتهاد،دار الإجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر،العدد44،بيروت،1999.

رابعا_ الرسائل الجامعية:

1. الثقفي محمد أحمد محمد،زواج السلاطين العثمانيين من الأجنبيات وأثره في إضعاف الدولة العثمانية،بحث مقدم لإكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الحديث،إشراف: يوسف علي رابع الثقفي ،جامعة أم القرى،مكة المكرمة،1431 /1432 ه.
2. اللحياني فهد بن مرزوق بن هلال،المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث،إشراف:عادل بن محمد نور غباشي، المملكة العربية السعودية،2008 .
3. غباشي عادل علي نور عبد الله ،المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العهد العثماني،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية،اشراف: عبد المنعم عبد العزيز رسلان،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ،1432/1431 ه.

خامسا_ الموسوعات و المعاجم:

أ_الموسوعات:

1. البعلبكي منير،معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين ،دار العلم للملايين،بيروت،1992 .
2. الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،2009 .
3. الزيدي مفيد،موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني،(د.ط)،دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،2009
4. الكيالي عبد الوهاب،الموسوعة السياسية ج1،دار الهدى للنشر والتوزيع،(د.م)،(د.س).
5. الموصللي أحمد،موسوعة الحركات الإسلامي في الوطن العربي وإيران وتركيا،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2004 .

ب_المعاجم:

1. إبن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب،مج9،دار صادر،بيروت،(د.س).
2. العنقاوي، الشريف أحمد ضياء بن محمد قللي،معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين،مج1 ، مؤسسة الريان ،(د.م)،(د.س).
3. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط،تح:أبو الوفا نصر الله الهوريني،ط3(د.د)،(د.م)،2013 .
4. صابان سهيل ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض 2000 .

<u>سادسا- المواقع الالكترونية:</u>

1. متاح على الرابط:

http://ar.wikpedia.org/wiki ،تاريخ آخر زيارة :24 ماي 2017.

فهرس الموضوعات